AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية



العدد - 2838 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 11 جمادى الآخرة 1446هـ
الموافق 12 ديسمبر 2024 م

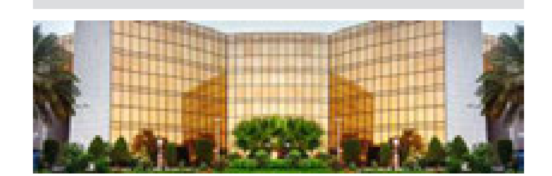
9771319029600

د. رضا عبيد ..
أول من نادى باستثمار الثروات غير النفطية .

سعد البواردي ..
بين فلسفة المجانين والتوتر المبدع .

الدِيَّــة..
تجارةُ الدم.

الفهرس



نعرض في موضوع الغلاف لهذا الأسبوع تحقيقا عن "الدية" والمبالغة في قيمتها والتي أضحت تجارة في دم القتيل وحفظا لدم القاتل في حين يلعب الوسطاء دورا مقيتا لرفع مبلغ الدية للحصول على عمولة أكبر لقاء دورهم في التوفيق بين أطراف القضية، وهو موضوع يجد استهجانا وقلقا لدى قطاع عريض من المجتمع وقد دعت اليمامة عددا من كتاب الرأي للإدلاء بآرائهم لإثراء التحقيق.

في صفحات "احتفاء" نقدم تغطية لتدشين النسخة الإنجليزية لكتاب "الملك سلمان" في الدرعية بحضور الأمير سلطان بن سلمان والأمير فيصل بن سلمان في حفل نظمته هيئة تطوير بوابة الدرعية.

في صفحات "ذاكرة حية" نعرض لسيرة معالي د. رضا عبيد رجل الدولة والإعلام والأستاذ الجامعي الذي استقال مؤخرا من منصبه كمدير عام لمؤسسة اليمامة الصحافية بعد سنوات من العمل في قيادة هذه المؤسسة الصحافية العريقة.

يواصل د. عبدالعزيز بن سلمة تدوين تاريخ الأعلام السعوديين في صفحات "شخصيات وسير" متحدثا فيها عن الشاعر الكبير سعد البواردي، يعرض فيها للعلاقة الأدبية التي نشأت بين شيخ المسرح أحمد السباعي والبواردي منذ أن شاركا في مؤتمر الأدباء العرب عام 1958 ,في الكويت، وبدء البواردي الكتابة في صحيفة قريش في زاوية اختار لها "فلسفة المجانين" عنوانا.

في صفحات "حديث الكتب" نقدم قراءة في كتاب الشاي وهو المشروب الذي كان بديلا للنقود في الزمن القديم والذي اكتشف الإمبراطور الصيني شين نونغ تأثيره بمحض الصدفة.

في صفحات "التقرير" موضوع عن نجاح المملكة في تسجيل الممارسات الثقافية المرتبطة بالورد الطائفي،ضمن قائمة اليونسكو.

في "المرسم" يقدم الزميل المثقف والإعلامي التونسي شمس الدين العوني تحقيقا عن لوحات الفنانة التونسية صابرة بن فرج التي وجدث في الطفولة مادة مدهشة لمواضيع لوحاتها.



المحررون



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2838



CONTENTS

في هذا العدد

52

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

سعر المجلة : 5 ريالات
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com



MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

ولي العهد ورئيس الوزراء البريطاني يعقدان لقاءً موسعاً..

استعراض الجهود التنسيقية لتعزيز التعاون السعودي - البريطاني.



واس

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في الديوان الملكي بقصر اليمامة في الرياض، مساء أمس، دولة السيد كير ستارمر رئيس الوزراء البريطاني.

وقد أجريت لدولته مراسم الاستقبال الرسمية.

وعقد سمو ولي العهد ودولة رئيس الوزراء البريطاني لقاءً موسعاً.

ورحب سمو ولي العهد في بداية اللقاء بدولة رئيس الوزراء البريطاني في المملكة، متمنياً له ومرافقيه طيب الإقامة، فيما عبر دولته عن شكره وتقديره لما لقيه والوفد المرافق من





كرم الضيافة وحسن الاستقبال.
وقد جرى خلال اللقاء استعراض العلاقات الثنائية بين المملكة وبريطانيا، والجهود التنسيقية المشتركة لتعزيز أوجه التعاون الثنائي في مختلف المجالات، وبحث فرص استثمار الموارد المتاحة في كلا البلدين بما يحقق المصالح المشتركة، إلى جانب بحث المستجدات الإقليمية والدولية والقضايا ذات الاهتمام المشترك والجهود المبذولة تجاهها.

حضر اللقاء صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالعزيز وزير الطاقة، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن بندر بن سلطان بن عبدالعزيز سفير خادم الحرمين الشريفين لدى المملكة المتحدة، وصاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن تركي بن فيصل بن عبدالعزيز وزير الرياضة، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز وزير الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز وزير الدفاع، وصاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني الدكتور مساعد بن محمد العيبان، ومعالي وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي (الوزير المرافق)، ومعالي وزير الاستثمار المهندس خالد بن عبدالعزيز الفالح، ومعالي وزير المالية الأستاذ محمد بن عبدالله الجدعان.

فيما حضر من الجانب البريطاني السفير لدى المملكة نيل كرومبتون، ومستشار الأمن القومي جوناثان نيكولاس باول، ونائبة رئيس مكتب رئيس الوزراء فيديا ألاكيسون، والمستشار الخاص لرئيس الوزراء لشؤون الأعمال والاستثمار فارون تشاندرا، والمساعد العسكري لرئيس الوزراء العميد ريتشارد موريس، ومدير الاتصالات بمكتب رئيس الوزراء ماثيو دويل.

رأي اليمامة



الموقف السعودي.. والالتزام التاريخي .

كعادتها طوال تاريخها، أعربت المملكة العربية السعودية في أول بيان لها بعد ساعات من تغيير النظام في سوريا عن دعمها ووقوفها إلى جانب الشعب السوري الشقيق، داعيةً المجتمع الدولي الذي كان على الحياد منذ تفجر الأوضاع في سوريا حتى الآن إلى التحلي بالمسؤولية في الوقوف إلى جانب الشعب السوري.

الأقوال يصادق عليها تاريخ طويل من الأفعال، فقبل الأحداث الجارية بأشهر قليلة اشتعلت شبكات التواصل السورية بأخبار مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية وما يقوم به المركز في الشمال السوري من إجرائه للعديد من العمليات الجراحية للأطفال فاقدي السمع. إضافةً إلى العديد من الأعمال والمبادرات الإغاثية والإنسانية العديدة في عدد من مخيمات اللاجئين في مناطق مختلفة من الشمال السوري وداخل الأراضي التركية. وفي وقتها تصدّر عدد من الأطباء والطبيبات السعوديين (ترند) تلك المواقع؛ نظير ما قاموا به من أعمال إنسانية لامست قلوب السوريين وغيرهم.

التاريخ السعودي الطويل مع الشعب السوري محفور في ذاكرة السوريين؛ حيث أظهرت الأحداث الجارية أيضاً، ومن خلال مستخدمي وسائل التواصل السوريين، حجم الامتنان والشكر للمملكة؛ حيث تداول عدد من المستخدمين السوريين لتلك المواقع مقاطع فيديو سابقة للملك عبدالله والملك سلمان والأمير سعود الفيصل، وكذلك للوزير عادل الجبير، بشأن تصريحاتهم السابقة عن الأزمة في سوريا، و وقفت المملكة مع الشعب السوري طوال أربع عشرة سنةً مضت تجرّع السوريون خلالها الألم والتعب والتشريد والضياع. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل ظهرت العديد من المقاطع والصور والمنشورات التي ينتجها عادةً المستخدمون لتلك الوسائل عفوياً معبّرةً عن عُمق العلاقة بين الشعبين السعودي والسوري، وهذه القراءة للمشهد من أعماق القاعدة الجماهيرية تكشف لنا بوضوح ما يعتمل في الذهن الجمعي للشعب السوري، ونظرته المحبة للمملكة ولمواقف قيادتها وشعبها.

بيان الخارجية السعودية دعا إلى تضافر الجهود للوقوف إلى جانب الشعب السوري، وهي رسالة ليست للمجتمع الدولي فحسب، وإنما دعوة عامة يمكن أن تصل إلى كل الكيانات والمنظمات والتكتلات المتنوعة، ومن ذلك الجامعة العربية وغيرها؛ وذلك للاضطلاع بالمسؤولية تجاه جرح عربي ظل ينزف لما يقارب العقد والنصف، فضلاً عمّا يقارب نصف قرن سبقها من الاستبداد والطغيان.

احتفاء



الأمير سلطان بن سلمان يدشن النسخة الإنجليزية من الكتاب بحضور الأمير فيصل بن سلمان، والأمير فهد بن سعد، محافظ الدرعية

تزامنًا مع ملتقى الدرعية الدولي 2024

تدشين النسخة الإنجليزية من كتاب « الملك سلمان».

الكتاب يتضمن أكثر من 500 صورة مختارة بعناية من بين آلاف الصور ليحكي فصولاً متعددة من مسيرة الملك سلمان

كتب ـ أحمد الغـــر

دشّن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، ومؤسس ورئيس مجلس أمناء مؤسسة التراث غير الربحية، النسخة الإنجليزية من كتاب "الملك سلمان" في حفل خاص أُقيِمَ بالتزامن مع فعاليات ملتقى الدرعية الدولي 2024، الذي تنظمه هيئة تطوير بوابة الدرعية، حيث شهد الحفل الذي أُقيم في جناح المؤسسة بمقر مكتب التعليم في الدرعية، حضورًا بارزًا شمل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان، المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، ورئيس مجلس أمناء مكتبة الملك فهد الوطنية، وصاحب السمو الأمير فهد بن سعد، محافظ الدرعية، وجيري إنزيريللو، الرئيس التنفيذي لمجموعة شركة الدرعية، ومحمد الخالدي، نائب الرئيس للعلاقات الحكومية في أرامكو السعودية بالرياض، وعددٍ كبيرٍ من المدعوين.



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، وجيري إنزيريلو، الرئيس التنفيذي لهيئة تطوير بوابة الدرعية

كتاب يوثق سيرة عطرة

يُعد كتاب "الملك سلمان" توثيقًا بصريًا مميزًا لسيرة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (حفظه الله)، حيث يتناول الكتاب محطات بارزة من حياته منذ نشأته في كنف الملك المؤسس، مرورًا بأدواره القيادية في بناء الدولة الحديثة، ووصولًا إلى جهوده الجليلة في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، الكتاب الصادر بمبادرة من مؤسسة التراث غير الربحية وبرعاية أرامكو السعودية، يتضمن أكثر من 500 صورة مختارة بعناية، من بينها واحدة من أقدم الصور التي يعود تاريخها لعام 1938م، وقد اختيرت الصُور من بين أكثر من 10 آلاف صورة، وفق منهج تاريخي يُراعي رصانة التوثيق وقيمة الموضوع، ليحكي الكتاب فصولًا متعددة من مسيرة الملك سلمان المشرّفة.



خلال تدشين النسخة الإنجليزية من كتاب الملك سلمان، بالتزامن مع ملتقى الدرعية الدولي

إصدار يُخلّد الإنجازات

جدير بالذكر أن النسخة العربية من الكتاب كانت قد دُشّنت خلال احتفالات اليوم الوطني الـ94 للمملكة، في مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) بالظهران، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان، ورئيس شركة أرامكو السعودية المهندس أمين الناصر، وقد أوضح الأمير سلطان آنذاك خلال حفل تدشين النسخة العربية أن خادم الحرمين الشريفين كان أول من راجع محتوى الكتاب والصور والمعلومات الواردة فيه، تأكيدًا على دقته وأهميته.

الكتاب أسهم في إعداده نخبة من المؤسسات المختصة والمختصين والمهنيين، يُذكر أن الكتاب، الذي استغرق إعداده أكثر من عام، يأتي بنسختين باللغتين العربية والإنجليزية، إلى جانب نسخة رقمية تفاعلية، تُعرض للزوار في عدة مواقع؛ منها معرض الكتاب الدولي بالرياض ومتحف مركز إثراء.



الغلاف

ظاهرها صُلح وباطنها تكسُّب..

الديّة.. تجارة الدم.

صادق الشعلان

نرى وعبر منصات التواصل الاجتماعي دعوة إلى المساهمة في عتق رقبة، لكن حين تقع عينيك على مبلغ الديّة لا تملك إلا أن تصفق كفًا بكف، وتتساءل ما الذي أوصل مبلغ الديّات إلى هذا الحد المجنون، وعلى أي أساس أقرّه أهل المقتول، وقبِله أهل القاتل، وما الذي يعنيه تهافت مصلحين ما بين ذوي القتيل والمقتول وبمعية تجمع قبلي ملفت، وكأن الجمع في محفل!!

اسئلة تدور في فلك المخيلة حول هذه الظاهرة التي للأسف استشرت وانتشرت، الأمر الذي استنفرت به مجلة اليمامة أخصائيين اجتماعيين وكُتاب ومثقفين وشرعيين ليدلوا بآرائهم، حول الأسباب والظروف التي ساهمت في ذلك، وتعليقاتهم من يرى أن المساهمة في مثل هذه المبالغ تؤدي إلى التساهل في القتل، لعلم القاتل أن هناك من سيدفع الديّة عنه، وماذا لو كانت الديّة فقط للقتل العمد، ولا تدخل نطاق القتل غير العمد، وإن كان هناك من حلول وطرق العلاج لهذه الظاهرة.

اختلاط حُسن النيات بالنخوة العصبية

تساءل الكاتب الدكتور جاسر الحربش: هل يسقط حق المجتمع العام في الحماية من احتمال تكرار القاتل العمد لفعلته في آخرين بعد إطلاق سراحه، وما لأصل الشرعي الذي صدر بموجبه الحكم بالقصاص إن كان سبب انتفاء مبرر القتل دفاعًا عن النفس، أو العرض، أو الدين، أو المال، وأن القتل كان مقصودًا غير مبرر يمكن تفاديه؟

وتابع «عندما يكون للقاتل العمد افتراض تغطية ائتمانية تكفي لجمع الملايين لافتدائه، ما هو وضع القاتل العبد الفقير الذي ليس له من هذه الملاءات ما يتغطى به، والذي قد يكون وحيد والديه، عندما يكون أهل القتيل أضعف وأفقر اجتماعيًا من المجموعات المتنادية لافتداء القاتل، من الذي يضمن عدم تعرضهم في الخفاء للتهديد أو استغلال حاجاتهم المادية للإغراء المادي، بينما تنتفي هذه الاحتمالات عندما يكون أهل القتيل من ذوي المنعة والغنى بما يحميهم من التهديد والإغراء المادي؟».

وعدّ الحربش هذه الظاهرة ممن يختلط فيها حسن النيات بالنخوة العصبية «وبما يشبه صك كفالة ضد تنفيذ الحكم الشرعي، وكأن من المباح أن يوحى لمن نوى نية القتل لا عليك اطمئن اذبح الرجل ونحن نتكفل لك بالديّة» مبديًا توقعه أن هذه الظاهرة لا توجد في أي مجتمع آخر إسلامي كان أو مسيحيً أو يهوديً «هي موجودة فقط في قطاع من المجتمع السعودي الذي ما زال يحمل بعض الإرث القبلي التفاضلي بحسناته ومساوئه، وترك الموضوع هكذا للناس بدون تأطير شرعي يبيح أو يمنع، يكرِّه أو يحبب، يفسح أو يغلق».

ما نراه اليوم لا يُسمى عتق رقبة

نبّه الكاتب خالد العضاض أن ما نراه اليوم لا يُسمى عتق رقبة، كما تعارف عليه الناس، «بل يسمى تصالح لدرء القصاص، ولا يعتبر عفوًا لوجه الله، فمن قبِل الديّة الشرعية، أو مبلغًا أكبر منها لإتمام الصلح فهو في الحقيقة قد تنازل عن حقه في إنفاذ القصاص بمقابل» مبينًا أن المساهمة في هذه المزادات على الدماء يؤدي إلى مخاطر من أهمها «التساهل في القتل وإزهاق الأرواح البريئة، وفقًا لسهولة توفير المقابل المادي للتنازل، إضافة إلى أن الأموال المقدمة للتنازل ستكون معيارًا لقيمة الأشخاص والقبائل، الأمر الذي سيقود إلى عقد المقارنات، مما يعني المزيد من المبالغات وتضخيم أرقام مبالغ التنازلات، غير متناسين نشوء العداوة ونبذ المعروف بين الناس وإذكاء الفتن في المجتمع.

وأوضح العضاض أن الأصل في القتل العمد القصاص وإقامة الحد لما فيه من حفظ للمجتمع في أمنه واستقراره، ولولي الدم في القتل العمد خيارات كفلها له الشرع «فإما إنفاذ القِصاص، أو العفو لوجه الله تعالى دون مقابل، أو أن يرضى بالدية الشرعية، وهي دية مغلظة في حال القتل العمد وشبه العمد، وأن تكون في مال الجاني خاصة دون العاقلة أي القبيلة، وأن تكون في ثلاث أنواع من الإبل لا خمسة، وتعادل قيمتها اليوم بحسب قرار الهيئة العامة للمحكمة العليا في ١٤٣٢هـ، أربعمئة ألف ريال سعودي».

وتابع «ولولي الدم كذلك اختيار الصلح أو ما يعرف بشراء الرقبة، وذلك حينما يقبل درء الحد عن الجاني بالتنازل مقابل أكثر من الديّة الشرعية، ولا يعني القبول بالصلح والتنازل أن يتجاوز المقابل المادي حد المعقول عرفًا، إلى المغالاة والتعجيز».

واستبعد العضاض إقرار الدية في القتل غير العمد دون القتل العمد لمخالفته للشريعة «فالديّة ثابتة في القتل الخطأ، وهي أحد الخيارات الثلاثة لولي الدم في القتل العمد وشبه العمد، وهي القصاص، أو الديّة الشرعية المغلظة، أو العفو، أو اللجوء لخيار مختلف غير الثلاثة، وهو التصالح على مبلغ يزيد عن الديّة، كما أقره الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أصح الأقوال.

ومن وجهة نظر العضاض يكمن العلاج في تطبيق الشرع الحنيف بالقصاص، أو العفو لوجه لله تعالى،



ومنع عمل المتاجرين بالدم من الوسطاء، وإجراء عمليات الصلح عبر الجهات الرسمية بلا مقابل، مع حظر أي مناشدات أو إعلانات بأي سبيل كان لتغطية مبالغ شراء الرقاب والدماء، وقيام مراكز الدراسات في الجامعات، بدراسة الظاهرة، وتقديم الحلول على مختلف المستويات».

خروج الديّات عن دورها الاجتماعي

أرجعت الإخصائية الاجتماعية والكاتبة تغريد الطاسان ظاهرة انتشار الديّات إلى تفاعل معقد بين العوامل الثقافية، الاقتصادية، القانونية، والاجتماعية في المجتمعات التي تعتمد بشكل كبير على التقاليد العرفية والقبلية «وقد يكون للديّات دور مهم في الحفاظ على السلام الاجتماعي، لكن ونظير ما صاحبها من ممارسات، قد تؤدي إلى تساهل في تطبيق العدالة الجنائية، إذا لم تُدار بشكل صحيح».

وربطت الطاسان الظاهرة - سواء في القتل العمد أو غير العمد- بأسباب عدة من ظروف اجتماعية واقتصادية وقانونية «فالعديد من المجتمعات، تُعتبر الديّة جزءًا من التقاليد القديمة، و يُنظر إليها كوسيلة لحل النزاعات وحفظ السلام بين العائلات أو القبائل، وهذه التقاليد تستند إلى قيم الشرف والكرامة، وقد استمر تأثيرها في المجتمعات حتى مع تطور الأنظمة القانونية الحديثة، وفي بعض المجتمعات تُستخدم الديّة كبديل للثأر».

وزادت «كون المجتمعات التي تشهد تفاوتًا اقتصاديًا كبيرًا، قد تُستخدم الديّة كوسيلة لإنهاء النزاعات بين الأفراد أو العائلات ذات الإمكانيات المادية المختلفة، ففي بعض الحالات، يمكن أن يكون الشخص المتهم أو عائلته قادرين على دفع الدية، مما يجعل هذه الوسيلة جذابة لتجنب العقوبات الأكثر صرامة».

أما نقطة من يرى أن المساهمة في مثل هذه المبالغ تؤدي إلى التساهل في القتل، لعلم القاتل أن هناك من سيدفع الديّة عنه، قالت الطاسان: «نقطة تثير نقاشًا حساسًا ومعقدًا حول دور الديّة والاعتماد عليها كجزء من نظام العدالة، فمن جهة يُنظر إلى الديّة كوسيلة لحل النزاعات بشكل سلمي وتجنب الانتقام، لكنها من جهة أخرى قد تثير مخاوف بشأن التساهل في القتل أو استخدام العنف».

وتابعت «من المهم أن يكون هناك توازن بين تطبيق الديّة كجزء من القانون، وبين ضمان ألا يُساء استخدامها أو استغلالها لتبرير الجرائم، مُعززًا نظامها بمزيد من الإجراءات الصارمة التي تضمن محاسبة الجناة بشكل عادل، كتعزيز الوعي القانوني، وتطبيق عقوبات إضافية على الجناة في حال تكرار الجريمة، وكوني اخصائية اجتماعية، أرى أن هذا الأمر يحتاج إلى نقاش مجتمعي موسع لضمان تحقيق العدالة والحفاظ على الأمن، مع الحفاظ على القيم الاجتماعية والدينية التي تدعم نظام الدية في بعض المجتمعات».

وأوصت الطاسان بوجوب تقنين واستخدام الديّة بشكل انتقائي، وتطبيقها فقط في حالات القتل غير العمد، بينما يجب أن يواجه مرتكبو القتل العمد عقوبات صارمة لا تتضمن فقط دفع الديّة، ووضع قوانين تحُد من إمكانية دفع الديّة بمبالغ طائلة».

وزادت « كذلك تنظيم حملات توعية لتوضيح خطورة التساهل في الجرائم، وتعزيز فهم المجتمع لأهمية تطبيق العدالة وتثقيف الجمهور حول أهمية القانون في تحقيق العدالة وحماية المجتمع، مما يمكن أن يقلل من الاعتماد على الديّة كحل وحيد للنزاعات،وختمت الطاسان باقتراح «إنشاء صندوق مالي لدعم أسر ضحايا القتل غير العمد، مما يُقلّل من الضغط المالي على الأسر المتورطة ويساعد في تحقيق العدالة دون اللجوء للتساهل، كما أن البحث عن أساليب تصالحية بديلة يمكن أن تساعد في تحقيق العدالة بشكل إنساني ومتوازن، مثل العمل المجتمعي أو برامج إعادة التأهيل» مشيرة إلى وجوب تطوير القوانين لضمان أن الجرائم العمدية تعاقب بعقوبات تتناسب مع خطورتها، وأنه لا يمكن التهرب من هذه العقوبات بالدفع المالي.

ضرورة منع هذا السلوك

دعا رئيس مركز تعارفوا للإرشاد الأسري والمستشار الأمني السابق في مكتب وزير الداخلية الدكتور سعود بن صالح المصيبيح إلى منع






جاسر الحربش: يختلط في هذه الظاهرة حسن النيات بالنخوة العصبية، ولا توجد في أي مجتمع آخر إسلاميًا كان أو مسيحيًا أو يهوديًا.

خالد العضاض: تدنّي مستوى الوعي، وضعف العلم الشرعي بعظم وخطورة جرائم القتل العمد، والتساهل بإزهاق النفس التي حرم الله، ساهمت في تعميق هذه الظاهرة.

سعود صالح المصيبيح: يُترك الأمر لذوي المقتول، إن أرادوا العفو أو طلب الديّة التي يرغبون أو القصاص، ووجوب القضاء على هذه الظاهرة السيئة.

تغريد الطاسان: ما صاحب الديّات من ممارسات، قد تؤدي إلى تساهل في تطبيق العدالة الجنائية، إذا لم تُدار بشكل صحيح».

مثل هذا السلوك منعًا باتًا «بحيث يُترك الأمر لذوي المقتول، إن أرادوا العفو أو طلب الدية التي يرغبون أو القصاص، مع بقاء القاتل في السجن حتى توفر المبلغ دون دعم أو مساعدة من أحد، وهذا سيكون بمثابة رادع للبقية».

ووصف المصيبيح ما يرتبط بالحدث بالسلوك السيء جدًا «لما فيها من المبالغة، وتعطيل للشرع الذي وجّه بالقصاص، كونه رادع وعبرة لأولي الألباب، ومانعًا لتهاون الناس إذا عرف القاتل ان جماعته سيقفون معه، مما تزداد حوادث القتل والتهور والتساهل في الأمر، أما في حال حكم القاضي أن القتل غير متعمد فيستوجب هنا المساعدة».

ويرى المصيبيح «أن التوعية في أهمية حل المشكلات بالطرق السلمية، وعدم تمجيد القاتل والتهوين من عمله، وعدم الوقوف في صفه جزء من الحل والعلاج لهذه الظاهرة «بل ينبغي تنفيذ حكم الشرع بالقتل فيمن أقدم على قتل وبالتالي ستقل الظاهرة حتى تتلاشى».

وقال: «هناك ظروف أسهمت القتل وجب الابتعاد عنها كالغضب والحماقة والجهل وعدم تقدير الأمور والتأجيج والشحن العاطفي والتوتر والضيق والتهور والافتقاد للحكمة والاتزان والخلافات المادية، والأسرية، والاجتماعية والانتقام».

دخول الوسطاء فاقم الظاهرة

قال الكاتب أحمد حلبي «ما وصلت إليه الديّة حاليًا، يتنافى ورأي الفقهاء الذين أجمعوا على أن الإبل أصلُ في الديَّةِ، وأما ما ثبت في تقدير الديّة بغير ذلك فإنما هو مبنيٌّ على تقويمها بالإبل، ويجوز أخذ الديّة من غير الإبل بما يناسب كل مكان على حدة، بشرط أن تكون هذه الدِّيَة مقدرة بقيمة الإبل، وشرع اللّه تعالى الدية زجرًا للناس لكي يحافظوا على حياة الإنسان، والديّة لها أحكام شرعية ينبغي على المسلم معرفتها».

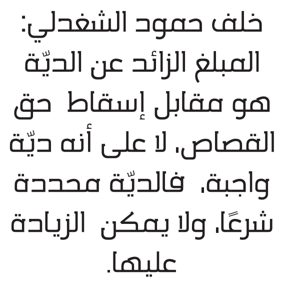
وتمنى حلبي «أن يتولى مجلس الشورى دراسة وضع تنظيم خاص للديّات تحدد فيه قيمة الديّة للقتل الخطأ، وديّة القتل العمد، وديّة الحوادث، ويكون تحديد الديّة مرتبط بحالة القاتل والمقتول أثناء وقوع الجريمة وسنهم، وأن تحال قضايا الديّات في القتل للجنة إصلاح ذات البين بإمارات المناطق لدراستها، والعمل على وضع حلول لها، وسن عقوبات بحق المتاجرين بالدم سواء كانوا من الوسطاء أو أهل الدم».

وأضاف «وأن تتضمن الحلول توفير حياة كريمة لأسرة القتيل وأبنائه حتى يكبروا، من خلال صندوق خاص بالديّات توضع به نسبة ٦٠ ـ ٧٠ ٪ من الديّة، وتشرف عليه وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، وتكون عملية صرف مستحقات الورثة شهريًا وفقا لما هو متبع بنظام التأمينات الاجتماعية بما يؤمن حياة كريمة لأبناء القتيل».

وبيّن حلبي أن دخول بعض الوسطاء من خارج أبناء قبيلتي القاتل والمقتول، والذين يوهمون أطراف القضية بإن تدخلهم إنما جاء تدخلًا خيريًا يستهدف العمل على حل المشكلة، والوصول إلى حل يرضي الطرفين، فيما يكون هدفهم المبطن هو الخروج بنسبة مئوية من الدية المسلّمة لأهل القتيل، ويلاحظ على هؤلاء حرصهم على زيادة الدية لتزيد نسبتهم، وما يزيد في استمرار هؤلاء الوسطاء رضا أفراد قبيلتي القاتل والمقتول بهم» مؤملًا أن يكون دور القبيلة أكثر حكمة من خلال إبعاد هؤلاء الوسطاء المعروفين بتجار الدم، والاستعانة بالحكماء والخبراء من أبناء القبيلتين، ولا يمنع أن يستعان بحكماء القبائل الأخرى لإنهاء الأزمة».

واتفق حلبي مع من يرى المساهمة في مثل هذه المبالغ تؤدي إلى التساهل في القتل، لعلم القاتل أن هناك من سيدفع الدية عنه «خاصة إذا كان القاتل منتميًا لقبيلة أفرادها من الأثرياء، وصندوق تكافلهم قويًا ماليًا، فيرى القاتل أن القصاص لن يصله طالما أن هناك وساطات من أفراد قبيلته، وأن أهل الدم سيحصلون في النهاية على الدية التي يرغبونها، وستتكفل قبيلته بدفعها دون أن يتأثر هو بشيء سوى تسجيل





خلف حمود الشغدلي:
المبلغ الزائد عن الديّة هو مقابل إسقاط حق القصاص، لا على أنه ديّة واجبة، فالديّة محددة شرعًا، ولا يمكن الزيادة عليها.



حسن مخافة:
ما نراه من التجمعات القبلية والمجاهرة والمفاخرة بجمع الديّات لإنقاذ قاتل يجب أن تزول في ظل الدولة المدنية.



أحمد حلبي: من الوسطاء أصحاب أهداف مبطنة، والخروج بفائدة مالية من الديّة المُسلّمة، لذا تجدهم حريصون على رفع مبلغ الديّة لتزيد نسبتهم.



علي الحجي:
لأهل القتيل أن يطالبوا بالزيادة دون مبالغةً فيها،
وألا تكون أكثر من المعقول.

سابقة جنائية عليه، وقد يسعى لتكرار الحادثة، وحينها يتحول من قاتل بالخطأ لقاتل بالعمد، دون النظر للنتائج التي سيخلفها عمله هذا لأسرة القتيل وأبنائه، والمعاناة التي سيعيشونها بغياب الظل الذي كانوا يستظلون تحته ، وقد يكون تغليظ العقوبة بحق القاتل حتى وإن دفعت الدية هي الحل لعدم تكرار الحادثة.

الديّة محددة شرعًا ولا تقبل الزيادة

ويرى عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة والقانون في جامعة حائل الدكتور خلف حمود الشغدلي لا سبيل للحد من هذه المغالاة في الأموال إلّا بالتوعية للصلح والتنازل الإسلامية، والحث على العفو لوجه اللّه، أو الصلح على أموال لا تُحرج الناس ولو إلى عشر ديّات من ديات القتل شبه العمد، أما الإلزام فلا سبيل إليه فيما أعلم.

وأوضح «ومعلوم عند الفقهاء أنّ في القتل العمد لصاحب الحق أن يطلب المصالحة بأكثر من الديّة ليتنازل عن القصاص، فهذا المبلغ الزائد عن الديّة هو في مقابل إسقاط حقه في القصاص، لا على أنه ديّة واجبة، فالديّة كما ذكرت محددة شرعًا ولا يمكن الزيادة عليها».

وأفاد «الحرج الذي يقع فيه أهل القتيل من الوساطات وثقل بعض الشفاعات قد يكون سببًا في وصول الديات إلى مبالغ طائلة، التي يتعمدها أهل القتيل بقصد التعجيز، وقد يكون لأسباب دنيوية بحتة، أو للتفاخر بين الآخرين وغير ذلك واللّه أعلم، ولو تعارف الناس ومشايخ القبائل على حد أقصى للصلح في قضايا الدماء والقتل العمد لا يزاد عليه من غير إلزام ولا إحراج لأولياء المقتول فهذا أمر محمود».

وحول إن كانت الديّة فقط للقتل غير العمد ، ولا تدخل في نطاق القتل العمد، وصف الشغدلي الأمر بالصعب جدًا، مستندًا إلى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

مؤيدًا نوعًا ما جزئية أن المساهمة في مثل هذه المبالغ قد تؤدي إلى التساهل في القتل، لعلم القاتل أن هناك من سيدفع الدية عنه.

ونوّه الشغدلي بما صدر عن هيئة كبار العلماء في السعودية بالأكثرية في قرارها رقم (٢٠٤) بتاريخ ١٤٢٢/٥/١٠هـ عن مطالبة أولياء المقتول عمدًا بأكثر من الدية «إن الأصل جواز الصلح ، وعدم تحديده بحد معين، ما لم يشتمل الصلح على إحلال حرام، أو تحريم حلال، ولم يظهر للمجلس ما يقتضي العدول عن هذا الأصل» معتبرًا دور القبيلة وشيخ القبيلة بالمهم في الحد من هذه الجرائم قبل وقوعها، و نشر قيم التسامح والرحمة والصبر والحلم وعدم الدخول في أي صدامات وصراعات، والبعد عن الفخر والكبر على الناس، والبعد عن كل ما من شأنه زرع الفرقة والشر بين الناس.

دور امارات المناطق محوري ومهم

بيّن أستاذ علم التغير الاجتماعي والثقافي بجامعة الامام محمد بن سعود الدكتور عبد العزيز الغريب أن دور امارات المناطق محوري وهام في ضبط هذا السلوك، وتوجيهه الوجه الصحيحة «لان مثل هذه السلوكيات تستسهل الدماء والقتل دون ادراك، ومثل هذه الديّات قد تشجع على ارتكاب جرائم القتل والحصول على مبالغ طائلة، مما يجعل المجتمع السعودي في حاجة الى الحزم سواء بعدم وجود أفراد يموّلون الديّات أو يكونون شركاء في جمعها، أو تقريب وجهات النظر حول مبالغها دون تشكيك في نوايا البعض أمام من يستغل هذا الموضوع للفائدة التي أصبحت أشبه بتوزيع التركات، فتحديد من يستحق الدية امر مطلوب».

وأضاف « المجتمع السعودي مجتمع شاب، ولدينا رؤية حكومية، ومثل هذه السلوكيات قد تُحرج الدولة وتشوّه سمعتها، وكأن هناك متاجرة بالبشر، فالموضوع شائك وكبير وله جوانبه الدينية والثقافية، واصبح له الان جوانبه الاقتصادية».

ووصى الغريب بإقرار برنامج توعوي توجيهي «يكون له تشريعه وقوانينه المنظمة للديات ومن يستحقها، والتفريق بين جرائم القتل حتى

وضحى الشمري: وجوب دراسة التأريخ النفسي والسلوكي للجاني، والتعاون مع أكثر من جهة لمعرفة الخبايا الدقيقة التي أدت إلى ساعة القتل.

لو أنها جرائم يستسهلها البعض» مبديًا اعتقاده أن هناك محددات اجتماعية جعلت من هذه القضية إشكالية مع المجتمع السعودي وهي القبيلة والاعتزاز بها والعِرق وما شابه ذلك «مما جعل الديّة تصل إلى حالة غير معقولة وغير مقبولة، لاسيما والمجتمع السعودي عُرف بمحافظته الدينية وأعرافه وقيمه، وانعكاس ذلك على ما يمكن اسميه اقتصاد الدية، وخروج أناس يستفيدون من هذه القضايا والأزمات وآخرون من خلف الكواليس، وإدارة موضوع الديات، وكما نسمع يأخذون نسبًا وخلافه».

حق أهل القتيل طلب الزيادة

الأصل جواز المطالبة بالزيادة في الديّة وهو رأي أكثر أهل العلم، هذا ما أفاد به إمام وخطيب جامع ال عتيق بمحافظة حوطة بني تميم الشيخ علي الحجي، مستندًا على قول لابن قدامة رحمه اللّه: ومن له القصاص فله أن يصالح عنه بأكثر من الديّة وبقدرها وأقل منها لا نعلم فيه خلافًا، بمعنى أن لأهل القتيل أن يطالبوا بالزيادة، ولكن دون مبالغةً فيها، وألا يكون أكثر من المعقول».

وفيما يخص ظاهرة المبالغة في الديّات فتعود في نظر الحجي إلى أسباب عدة أوجزها في «وجود سماسرة يبحثون عن التكسب من وراء ذلك، مع مطالبتهم بزيادة قيمة مبلغ الديّة من قبل أهل القتيل، إضافة إلى التفاخر والتكاثر في صفوف بعض القبائل، والمباهاة في جمع الأموال ولو كثرت، وكذلك محاولة تعجيز أهل القاتل لتنفيذ بالقصاص.

وأضاف «من الأمور السلبية الواضحة في مسألة جمع الأموال طلبًا للصلح لأهل المقتول أنها أصبحت سببًا للتساهل في قضية القتل، والجرأة على الدماء لعلم القاتل أن هناك من يقف خلفه من أهله وعموم قبيلته».

وعدّد الحجي حلولًا وسبل علاج لمثل هذه الظاهرة منها: تعظيم الشريعة في النفوس وبيان مقاصدها السامية، وإقامة الندوات في بيان تعظيم شأن الدماء وحرمة النفوس المعصومة، وأن يعرف الناس عامة وخاصة الشباب منهم أحكام الشرع في مثل هذه القضايا وأنظمة الدولة وقوانينها الواضحة، وأن تكون هناك لجان ومنظمات تشرف على العمل لمثل هذه القضايا إذا وقعت مع وجود آلية واضح، وصدور قانون من قبل الجهات المختصة والمعنية لضبط مثل هذه القضايا وإيجاد آلية للعمل عليها، مستنكرًا ما وصلت إليه الدية من مبالغ خيالية «واضحت فوق المعقول وخلاف العرف فأصبح متاجرة بدم القتيل مع إرهاق شديد لأهل القاتل.

وجوب معرفة خبايا القتل

بدورها تدعو الدكتورة وضحى الشمري إلى دراسة التأريخ النفسي والسلوكي للقاتل والمقتول، بعد التعاون مع أكثر من جهة لمعرفة الخبايا الدقيقة التي أدت إلى ساعة القتل «لعلها تساعد على اتخاذ القرار السليم بالسماح لدية الصلح، أو التنازل أو المنع منها، مع وجوب تقنين المبلغ المحدد للدية بمقدار يكبح جماح الرغبات والأهواء» مبينة أن بعض ضعيفي الإيمان اتخذوا موضوع الدية تكوينًا يسمح لهم بتمرير أهوائهم وجشعهم المادي.

وأشارت الشمري إلى دور القبيلة التي بدت وكأنها تعامل القاتل معاملة المجنون أو الشخص المغلوب على أمره، مما هيأت للبعض مجالًا للتأويل والسماح في جواز جمع الدية «فلا عجب أن نجد بعض الديات تُجمع لقاتل متجبر في الأرض مُفسد فيها ووقوعه في حالة طيش، أو تحت تأثير المسكر، أو أي سبب آخر يبيح له فعل جريمته، فتبذل القبيلة جهدها لتُنجيه من



عبد العزيز الغريب: مثل هذه السلوكيات قد تُحرج الدولة، وكأن هناك متاجرة بالبشر، ودور أمارات المناطق في القضاء عليها محوري ومهم.

تحمل فعلته، وتُحييه وحينها من أحياه فقد قتل الناس جميعًا، مما أوصل الديات الى مبالغ خيالية جردتها من معناها الذي وُجدت من أجله».

وزادت «كثيرًا ما نسمع من القبيلة الآية الكريمة: (فمن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا) وهو استخدام للآية الكريمة في موضع غير موضعها، وهذا مخالف للشرع الإسلامي، قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) وحديثي هنا لا يمس القتل الخطأ الذي بينته الآية الكريمة (ومن قتل مؤمنًا خطأً فتحرير رقبة مؤمنة، أودية مُسلمة إلى أهله).

أما الناشط الاجتماعي حسن مخافة فيرى أن قضايا القتل نتيجة المخدرات والمسكرات وبفعل العصبيات والمنازعات القبلية والنعرات الجاهلية فلا يجب التدخل فيها، وأن يُنفذ حكم الشرع بكل حزم وحيادية «فما نراه من التجمعات القبلية والمجاهرة والمفاخرة بجمع الديات لإنقاذ قاتل من حكم اللّه هو في حقيقته متاجرة بالدماء ومفاخرات قبلية يجب أن تزول في ظل الدولة المدنية» داعيًا ولاة الأمر إلى وضع حد لتلك الممارسات الجاهلية ومنع المتاجرة بالدماء، وفرض تطبيق حكم اللّه ليكون للقصاص حياة لأولي الألباب.

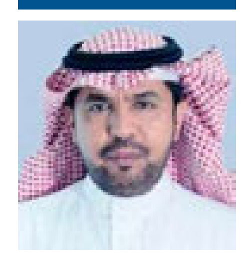
وقال « اللّه سبحانه هو من خلق كل شيء وهو الأعلم بمصلحة عباده، قال جل شأنه (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) فإن علم القاتل أنه سيقتل لامحالة فسيتورع ولن يتسرع في ارتكاب جريمة القتل.

وأضاف «لم يتدخل البشر في أي أمر إلاهي إلاّ ودفعوا الثمن غاليًا من أمنهم وأمانهم، فتعطيل الأوامر الإلهية أو التساهل في تطبيقها سيجر المجتمع لويلات وفوضى لن تتمكن أي جهة من السيطرة عليها، لذلك أرى تطبيق حدود اللّه في كل أمورنا الحياتية وعدم التدخل في قضايا القتل بأي حال من الأحوال وترك البت في ذلك لشريعة اللّه، وعرض العفو في نطاق ضيق يتمثل في قتل الخطأ أو الدفاع عن النفس والمال والمحارم على أن تحدد الدولة الدية الشرعية ولا يسمح بتجاوزها».

المقال



العدالة التصالحية في عادات القبائل.



د. عبدالرحمن بن عبدالله الشقير

عرف الإنسان العدل وسبل تحقيقه والدفاع عن المظلومين منذ عرف التنظيم الاجتماعي. وتزخر الحضارات القديمة، وكذلك البلدان والقبائل التي عمرت الصحراء، كيفية تحقق العدالة؛ وذلك لأن العدل قيمة متجذرة في فطرة النفس البشرية منذ وجدت على الأرض. وتميزت قبائل البادية العربية وغير العربية بتنظيمات قبلية منضبطة، وخاصة في الجنايات، ولهم قضاة وأعراف تسمى "سلوم"، ولكل قبيلة أسلوبها الخاص في إنهاء قضاياها الجنائية، إلا أن القاسم المشترك بينها يكمن في منع الظلم والقصاص المادي والمعنوي ورد الاعتبار للمعتدى عليه.

وكلما زاد تنظيم الدولة زاد تنظيمها للجنايات والمشكلات مما يقلل من الصلاحيات المجتمعية، ويزيد الأعباء على مؤسساتها العدلية والأمنية في حل المشكلات في الجنايات والأسرة والتعليم والخلافات المالية...، مما يجعل عدد القضايا أضعاف الكوادر المؤهلة لمعالجتها، ومن ثم تتأخر القضايا، ويفتقد معالجة كثير منها إلى الدقة والوقت اللازمين.

وبقيت قضايا وجنايات كثيرة ما تزال محل جدل؛ حيث تتولى المؤسسات العدلية والأمنية إدارتها بالكامل أو جزئيًا إذا كانت جنايات قبلية، مع أنه لدى القبائل عادات وأعراف في التعامل معها وحلها.

وبرز في السنوات الأخيرة خمس ظواهر متشابكة في مسائل الجنايات والحقوق هي:

الأولى: عاش مجتمع قبائل البادية قديمًا بما يعرف بقوانين البادية وأعرافها في قضايا القصاص والجنايات، ولهم قضاة متخصصون في الفصل في القضايا، ثم برز في مرحلة الصحوة الدينية صوت قوي يرفض أعراف البادية ويصمها بأنها جاهلية مع الدعوة لاستبدالها بأحكام الشريعة، ثم عادات أعراف القبائل مؤخرًا كما كانت من قبل مع مساهمات بعض رجال الدين في الصلح، وهذه مفارقة تاريخية عجيبة.

الثانية: كثرة تداول مقاطع فيديو تقدم تصويرًا حيًا للإقبال والجاهية؛ حيث يأتي وفد من قبيلة الجاني ومعهم وجهاء من قبائل أخرى إلى أهل الدم في مقر إقامتهم ويطلبون العفو عن الجاني، وخاصة إذا كان صدر بحقه حكم قضائي بالقصاص منه.

وقد شكلت بعض عادات الخضوع لأولياء الدم صدمة ثقافية في الرأي العام السعودي وظهرت استنكارات من مشاهد الضغط والكثافة الحضورية والصياح وتمزيق الثياب مصحوبة بالرجاء والأمل بطلب العفو.

وهذه ممارسات متعارف عليها بين بعض القبائل، وإن كنا نجد قبائل كثيرة تحل مشكلات الجنايات في مفاوضات ثنائية بمجالس مغلقة.

الثالثة: الزيادة المفرطة في تسليع الدم، وقد أخبرني عدد ممن قابلتهم أن جمع الديات زاد في السنوات الأخيرة، وقد كان يمر على القبيلة خمس سنوات دون أن تجمع دية واحدة، ثم صار في كل عام أكثر من دية بمبالغ طائلة.

وفي مقاطع متداولة على يوتيوب شكاوى متكررة لبعض شيوخ القبائل من كثرة الديات في القبائل والمزايدات فيها مع الدعوة لتقنينها قبليًا.

وهذا يجعلنا أمام حالة استثنائية من "الاقتصاد الخفي" الذي يشمل تعاملات مالية ضخمة، ولكنها غير مصنفة رسميًا، وليست ضمن الأنشطة الاقتصادية حتى وإن كانت معروفة المصدر.

الرابعة: أصبحت قضايا القتل والجاهية من "الترند" التي تحظى بمشاهدات عالية، وأصبح بعض التهديد يتم عبر تطبيقات التواصل، كالذي هدد عبر حسابه في سناب شات وحدّد موقعه، وقُتل فيه بعد ساعة، وهذا أحد المؤثرات الخطيرة الدخيلة على قضايا الجنايات عند البادية.

الخامسة: مع تنامي الدعوات للقضاء على عادات القبائل وإسناد جميع مراحل التقاضي للمؤسسات العدلية والأمنية للبت فيها، فإننا نجد دعوات عالمية ترى في إسناد الدولة صلاحيات واسعة لأفراد المجتمع لحل مشكلاته ومنها عادات القبائل جدوى اقتصادية واجتماعية وتطالب بدعمها ضمن منظومة تفعيل دور المجتمع المدني في حل مشكلاته من أبنائه بإشراف

الدولة ومصادقتها على الصلح، وهي ما يعرف الآن بالعدالة التصالحية.
ونلقي هنا مزيدًا من الضوء على نظرية العدالة التصالحية وأهميتها في احتواء القضايا الجنائية.
في صباح العيد من عام1440هـ وقع إطلاق نار راح ضحيته ستة أشخاص، ولجأت قبيلة الجناة لقبيلة أخرى لحمايتهم وفق عادات "الجاهية"، ورفض شيخ القبيلة حمايتهم، نظراً لامتثاله لتوجيهات إمارة المنطقة بإنهاء هذه العادة وإسناد المهمة للشرطة ومؤسسات الدولة المعنية، إلا أن توتر الأوضاع وفداحة الحادثة، جعلت إمكانية احتوائها بالأعراف القبلية أسرع وأكثر تقبلاً من اتباع البيروقراطية الإدارية التي قد تصعد من الأزمة.
هذه الحادثة جعلتني أبحث كثيراً عن القيم الاجتماعية ودور الأعراف والعادات القبلية في قوة فاعليتها في احتواء الجنايات والثأر أكثر من مراجعة مراكز الشرطة.
وفي السنوات الأخيرة كشفت مراكز الدراسات العلمية عن جدوى أعراف القبائل في نيوزلندا مع الدعوة لتعميمها، وقد أكدت التجارب الدولية على جدوى العدالة التصالحية في المجتمع بجميع فئاته لعوائدها الاجتماعية والاقتصادية والأمنية وتفعيل مؤثر للمجتمع المدني، وحظيت بدعم الأمم المتحدة.
ونسعى إلى تحليل الجدوى الاقتصادية والاجتماعية والأمنية للعمل بالعدالة التصالحية في عادات قبائل البادية، بعد تنقيتها من بعض العادات وتسليع الدم، ولا نبحث بالضرورة عن آليات عملها ولا الجوانب السلبية التي دخلت عليها إلا بحدود ما يخدم التحليل.

أولًا: العدالة التصالحية

العدالة التصالحية تنظيم اجتماعي لحل المشكلات عامة والجنايات خاصة، وقد عرفته العرب قبل ظهور الإسلام، وأحكمت السيطرة على جنايات الأفراد وفق أعراف متفق عليها، ومن يستبيحها يدفع الثمن من سمعته؛ ولذلك يحرص الجميع على الالتزام بمعايير المجتمع.
وعندما جاء الإسلام أقر عادات الصلح الاجتماعية، ونظم أحكام الجنايات، وحث على الصلح خارج إطار الأحكام القضائية "فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها"، "والصلح خير"، "ولا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس".
وبدأ يتشكل في العصر الحديث دراسات أنثروبولوجية عن عادات القبائل في قضايا الجريمة والجناية، وبرزت نظريات حول العدالة التصالحية، لكفاءة الأداء وخفض الضغط على مؤسسات الدولة الأمنية والعدلية، مع اكتفاء الدولة بدور المصادقة على إغلاق ملفات القضايا وفق ما اتفق عليه أهل الشأن.
يعتبر هوارد زهر من أبرز العلماء الذين أثروا في نظرية العدالة التصالحية وهو "الأب الروحي" لها، وانتقد في كتابه "تغيير العدسات" (1990) نظرية العدالة الجنائية وقدمه على أنه فشل في تلبية احتياجات الضحايا أو الجناة. وأشار إلى أن "عدسة العدالة الجنائية" الحالية تنظر إلى الجريمة على أنها خرق للقانون، وأن العدالة هي إلقاء اللوم والعقاب. وقارن ذلك بالعدالة التصالحية التي تنظر إلى الجريمة على أنها انتهاك للأشخاص والعلاقات، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى التزامات "بتصحيح الأمور"، وينظر إلى العدالة على أنها عملية يبحث فيها جميع الأطراف عن حلول تعويضية ومصالحة مطمئنة.
وأجريت تجارب دولية واسعة بدعم من الأمم المتحدة، وأظهرت النتائج صلاحية العدالة التصالحية في قضايا الجنايات الاجتماعية الكبيرة وفي مشكلات المدارس والأسرة المتوسطة والصغيرة.
وحظيت نظرية العدالة التصالحية باهتمام الأمم المتحدة؛ إذ ورد في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن "إصلاح نظام العدالة الجنائية: تحقيق الفعالية والإنصاف"، أشاد فيه بنتائج تجربة المكسيك أن العدالة التصالحية وسيلة مجدية لحل المنازعات، مثل الجرائم الطفيفة، والمشاكل الأسرية والمشاكل المدرسية والمجتمعية، والمشاكل التي يتورط فيها الشباب، والتي يمكن في أحوال أخرى أن تتطور إلى مستويات أعلى من المواجهة والعنف، ومن شأنها أن تقضي على المساوئ المرتبطة بالحرمان من الحرية في الجرائم الطفيفة، وبذلك تقلل من تكاليف السجن.
وأفادت عدد من الدول بأنها نفذت بالفعل تدابير العدالة التصالحية في نظمها الخاصة بالعدالة الجنائية، وشملت التدابير المحددة التي ذكرت: الوساطة، وفترة الاختبار، ووقف تنفيذ الحكم، وأوامر الخدمة المجتمعية، ودفع تعويضات للضحايا ردا للغبن.
وفي ألمانيا تطبق تدابير العدالة التصالحية على الجرائم الطفيفة، فقد استطاع مكتب المدعي العام والمحاكم إنهاء الدعاوى الجنائية إذا ما بذل الجاني جهودا مناسبة للتعويض عن الأضرار التي تسبب فيها.
وتطبق عمان الشريعة الاسلامية التي تسمح بالتسوية الودية للمنازعات الداخلية، فالفقهاء المسلمون يوافقون على تسويات بين الضحية والجاني فيما يتعلق بالإصابة البدنية، ويسمح التشريع الاسلامي بقبول مثل هذه التسويات حتى في الجرائم الخطيرة مثل القتل.
ووجهت دول كثيرة اهتماما خاصا إلى تنفيذ تدابير العدالة التصالحية في نظمها الخاصة بقضاء الأحداث.

ثانيًا: الأعراف القبلية في الجنايات

تشترك جميع قبائل البادية في أنحاء العالم بوجود أعراف وعادات تقوم مقام القوانين، وتستطيع من خلالها حل مشكلاتها والقضايا الجنائية بصفة خاصة.
ويوجد منظومة متكاملة من الأعراف القبلية في مجالات الجرائم والجنايات والصلح، وبعضها كاد يندثر، وبعضها ما يزال معمولاً به، وبعضها استمر العمل به لدى فروع من القبيلة دون بعض، وخاصة إذا كانت المشكلات الجنائية في داخل القبيلة، وليست بين قبيلتين.
وتبدأ قضايا الجنايات في الأعراف القبلية بإحدى الحالات التالية: القتل أو إطلاق النار على شخص وإصابته أو

الاعتداء بالضرب بسكين أو أداة يمكن أن تجرح لحمًا أو تكسر عظما أو إطلاق النار على منزله.
وقد تكون خرقًا لمعايير القبيلة، مثل توجيه إهانة في مكان عام أو تذكير بحادثة مخلة بالكرامة، ومن المعيب التذكير بها.
ومن أشهر العادات ما يسمى "المثار"، ويتضمن تكاتف قرابة المجني عليه بتأييد من كبار القبيلة لجلي العار وأخذ الثأر من الجاني وقرابته، وتمنح العادات حق الثأر إذا وقع الاعتداء على الشخص أو ما يخصه، ولكل نوع ثأر تسمية تصفه، مثل: مثار القريب ومثار العاني ومثار الجار ومثار الضيف ومثار الوجه والمثار الأبيض والمثار الأسود ومثار الدم ومثار الدسم...
فإذا وقع الاعتداء على الضيف ويتعين على مضيفه رد مظلمته يكون "مثار الضيف"، وهكذا في جميع الحالات.
وأشهر العادات تسمى "الجاهية"، و"رد الشان"، ومعناها أن يكون الجاني هاربًا أو في قبضة الدولة حاليًا، أما أفراد عائلته المحتمل تعرضهم للثأر فأمامهم حالات متفق عليها:
- يكونون في حماية قبيلة محايدة لمدة سنة ولدى بعض القبائل أربعة عشر شهراً في حالات القتل لحين انتهاء الأزمة؛ إما بالصلح وإما بالقصاص الشرعي.
- قد يتم تجديد رد الشأن بتجديد المدة، وعلى أهل الجاني البحث عن قبيلة أخرى لحمايتهم.
- تكون الجيرة ستة أشهر في جنايات الكسور والإصابات البليغة، وثلاثة أشهر في جنايات الاعتداء بالضرب من غير كسور.
وقد اندثرت مسألة الثأر في العادات القبلية بشكل كبير، وأصبح إنفاذ القانون لمؤسسات الدولة المعنية، وتركت مسائل الصلح والتفاوض للعادات القبلية.
يأتي بعدها التحاكم لدى "مقطع الحق" أو "العرّاف" لتقدير الحقوق والشجاج وإصدار الحكم بحضور مشايخ القبائل والعارفين بسلومها، وتبدأ المداولات بحضور قبيلة الجاني في وضع استسلام لما سيصدر ضدهم، وحضور القبيلة التي أجارت أهل الجاني، وحضور قبيلة المجني عليه لإعلان مظلوميتها وتحديد مطالبها المالية والمعنوية التي ترضيها، وتكون الأحكام غالبًا وفق أحكام القضايا السابقة المتعارف عليها.
بعد انتهاء الأحكام يطلب أهل الجاني "قبالة"، وهو شخص محدد من أهل المجني عليه يضمن انتهاء القضية وعدم الاعتداء عليهم، وإذا اخترق أحدهم القبالة وأخذ الثأر، فيتعين عليه أن يتولى أخذ الثأر بالنيابة.
وأخيرًا تبدأ عملية "الغُرْم" وتتضمن اجتماع قبيلة الجاني لجمع مبلغ الدية، وإذا كان كبيرًا، فإنهم يخصصون مكان لاجتماعهم لعدة أيام، ويعلنون طلب العون من القبائل القريبة منهم.

ثالثًا: أنثروبولوجيا الجنايات في الأعراف القبلية

تأخذ الأعراف القبلية في الجنايات دورة اجتماعية وأمنية متكاملة منذ بدء المشكلة حتى إغلاق الملف، كما يلي:

1- مرحلة واقعة الجنايات

تبدأ واقعة الجناية في اللحظة التي يخترق فيها شخص معايير المجتمع القبلي، وقد تكون خرقًا للقانون أو مخالفاً للدين والمجتمع العام.
في هذه الحالة تنشأ القضية ويكون أطرافها كل من: الجاني، والمجني عليه، وقبيلة الجاني التي مهمتها حمايته وتأمينه حتى انتهاء الأزمة، وقبيلة المجني عليه المطالبة برد الحقوق.
يطلق على كل شخص هارب من جناية مصطلحات مثل: الجلاوي، والعاني، وهو من بلغ به العناء مبلغاً اضطره إلى مغادرة قبيلته بسبب جناية ارتكبها هرباً من القصاص.

2- حالات الثأر

يوجد حالات اعتداء تستوجب الثأر وفقًا للعادات القبلية، ويسمى من اعتدي عليه أو على حق من حقوقه الاجتماعية "المثار"، ويقصد به رد الاعتبار للمعتدى عليه، وتأخذ مسميات بحسب الحالة مثل: العاني وهو الاعتداء على القريب من جهة الأم، والاعتداء على الجار والضيف والخوي، والقبالة، وهو الضامن بعدم الثأر بعد انتهاء القضية.
وتحت كل قيمة من هذه القيم والأعراف القبلية منظومة من الإجراءات والممارسات متعارف عليها.

3- مرحلة الاحتواء: "رد الشأن"

تتضمن هذه المرحلة الجهود المكثفة لاحتواء الأزمة، وتقليل الخسائر، وتزداد حدتها أو تخف بحسب ثقافة كل قبيلة في اللجوء إلى استخدام العنف. ولضمان عدم الانتقام السريع من الجاني أو من أحد أفراد قبيلته الأقربين، فإن قبيلة الجاني تلجأ لقبيلة تحميها للتهدئة، ولهذه المرحلة مصطلحات، من أبرزها:
رد الشأن، ويقصد بها لجوء قبيلة الجاني إلى قبيلة أخرى بمعايير معينة من القرابة، لتوفير الحماية للجاني وفق مدد زمنية وشروط قبلية متعارف عليها تمهيداً للصلح.
ويلزم القبيلة أن تتقبل حماية قبيلة الجاني، وإذا اعتذرت فسوف تدفع الثمن من سمعتها وتاريخها. وهو ثمن مكلف.
وتسمى "الجاهية"، ويقصد بها اللجوء لبطن من القبيلة الأم وطلب حمايتها وتكون في وجهها. ولا يشترط في القبيلة أن تكون لديها قوة رادعة ومهيبة.
وبعد قبول "الجاهية" تبلغ القبيلة أهل الدم أنهم "مقروعين" من آل فلان، ويسمى المبلغ "القرعي"، ويتعين على أهل الدم الالتزام والتوقف عن طلب الثأر.
وجرت العادة في أعراف القبائل أن يكون للجاهية معايير.
وفي حالات نادرة قد يخترق أحد أفراد أهل الدم الجاهية، ويعتدي على أحد أفراد أهل الجاني، وتسمى هذه الواقعة "سهج وجه الجاهية"، مما يتعين على القبيلة التي قبلت رد الشأن أن تنتقم بقسوة.
وكانت أكثر القبائل تعمل بهذا التنظيم، ولكن أوقف العمل به بين قبائل شمال المملكة مثل عنزة وشمر، في حين ظلَّ معمولًا به لدى كثير من قبائل الجنوب.

4- مرحلة الإدانة القضائية: "مقطع حق"
كانت مرحلة الإدانة القضائية القبلية سائدة قبل هيمنة الدولة على القبائل، ويوجد قضاة متخصصون يحتكم إليهم، ولديهم صلاحيات متفق عليها ضمنياً، بما فيها التحقق وتوجيه الاتهام والإدانة والتبرئة وإصدار الأحكام. ويتولى المهمة القضائية في الأعراف القبلية شخصية مؤهلة تسمى: مقطع حق.
5- الواقعة البرلمانية القبلية: الاعتراف والصلح وإغلاق الملف
من عادات القبائل أن تنهي مشكلاتها بشكل علني بوصفها واقعة برلمانية.
وهي تبدأ بعملية "إقبال"، حيث تأتي قبيلة المعتدي ومن معهم من الأعيان مقبلين على قبيلة المعتدى عليه، ويتم استقبالهم في ساحة مكشوفة، ثم تبدأ مراسم التفاوض.
وتتكون الساحة من مجموعة فاعلين ومؤثرين، وهم التالي:
"أهل الدم"، وهم أصحاب قرار أخذ حقهم بالقصاص أو التنازل المشروط وغير المشروط، وعلى أهل الجاني النزول على حكمهم.
"أهل الجاني"، وهم قبيلته الأدنين.
و"أهل الصلح"، وهم طرف محايد، ليس له أي مصالح، ولكنه يمتلك قيمة مسؤوليته الأخلاقية التي تطلبت منه التدخل لمنح المحكوم عليه فرصة للحياة.
و"الجمهور"، وهم مجموعة من الحضور ليس لديهم دور قانوني، ولكن حضورهم يشبه حضور جماهير الرياضة والفن؛ حيث يؤدون دور المحفز المعنوي على الصلح ومنح الدعاء والثناء على قرارات التنازل.
وهذا المشهد يحمل في مضامينه قيم الإقرار بوقوع خطأ، وقيم التبرير لهذا الخطأ بالاعتذار، وقيم الثقة التي ينبغي أن تتوفر في "أهل الصلح"، ويصطحب وجهاء وأعيان، لضمانة إدارة الموقف. إذ كلما زادت الثقة في "أهل الصلح" انخفضت التكاليف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وكلما انخفضت الثقة فيه زادت التكاليف.
تبدأ فعاليات الصلح بضرب موعد محدد الزمان والمكان، حيث يلتقي فيه جميع الأطراف لتداول القضية، ثم تبدأ الفعاليات بعد أن يأخذ كل طرف في القضية مكانه المتعارف عليه، ومن مراسم اللقاء مراعاة الحيّز المكاني، إذ يتطلب أن يقف والد الجاني ومعه مجتمع القرابة في جهة، ويتقدمهم "أهل الصلح" بمسافة تصل إلى خمسة أمتار.
في حين يقف "ولي الدم" ومعه أولياء الدم وجماعته في الجهة المقابلة، ويتقدمهم والد المجني عليه بمسافة مماثلة، ويكون بين الفريقين المتحدثين مسافة تقدر بعشرة أمتار.
وهذا التوزيع للمسافات عرف قديم في بعض قبائل البادية، وهو الحيّز المكاني، ويسميه هول في كتابه "البعد الخفي" بمصطلح "البوكسيمي"، ويعرفه بأنه يعكس مقولة الناس: "قف بعيداً بحيث أستطيع أن أراك". وهي تعطي انطباعا بأن الجلسة ينبغي أن تأخذ الصفة الرسمية، ومن ثم فإن طبقة الصوت سترتفع بشكل أعلى من المعدل الطبيعي في حال القرب، كما أنها تمنع التواصل بلغة الجسد ولغة العين، منعاً لتأثيرها المباشر على "أهل الدم"، ومنحهم الحق الكامل في اتخاذ قرارهم دون تأثير غير رسمي.
يبدأ المشهد الحاسم من الموقف بإلقاء التحية من "أهل الجاني" بالحديث إلى "ولي الدم" مظهراً "الإقرار" و"التبرير"، ثم طلب العفو بمنٍّ أو بثمن. ويخضع طلبه للتقييم من أهل الدم والذي سيكون أمامه حزمة من القيم التي عليه أن يختار أحدها، وهي: إما أن يتمسك بحق القصاص، وإما يعفو بمقابل مادي مجزٍ، وإما يعفو دون مقابل طلبًا للثواب العظيم من الله تعالى.
فإذا اتخذ قرار القصاص تكون الكفة متعادلة، ويغلق الملف وفق الأعراف القبلية، وإذا عفا، فإن عليه أن يضمن عدم الثأر من أولياء الدم على الجاني أو أحد أقاربه.
وفي حال العفو تبدأ المسؤولية الأخلاقية لمجتمع القرابة من خلال إظهار الفرح الفوري، وتقديم الشكر للفاعل ولمن أسهم فيه، ثم ترتيب سلسلة حفلات لتكريمه، وهذه الحفلات تأخذ شكلين، هما: إما دعوته إلى حفلات غداء أو عشاء، أو زيارات امتنان، وذلك لإبراز القيم النبيلة التي يحملها وتمجيد مسؤوليته الأخلاقية لتخليدها تاريخياً وحفظها للأجيال التالية واستخدامها بوصفها سابقة يستند عليها في الحالات المماثلة عند التفاوض.
بعد إتمام مراسم العفو توثق الواقعة لدى المؤسسات المعنية في الدولة.
ومن ثم تكتمل دورة حياة الموقف. ويكمن العمل السياسي البرلماني القبلي في القصة أنها تضمنت: مشكلة فعرض فاتفاق فتأييد شعبي، وإقرار سياسي، وهذه أبرز مهام البرلمانات. وهي تمثل المسؤولية الأخلاقية التي ينبغي أن تنتشر في جميع المجالات لتخفيف الضغط على مؤسسات الضبط الاجتماعي.
وتعد مرحلة الصلح آخر دورة حياة الجرائم والجنايات في الأعراف القبلية، وهي التي تمثل "العدالة التصالحية"، وذلك لأن إدارة جميع مراحل الأزمة تمت بأعراف قبلية منظمة، خارج إطار مؤسسات الدولة.
تتضمن معايير أعراف القبيلة في الصلح التالي:
- توجيه الإدانة العلنية للجاني بحضوره أو حضور أعيان قبيلته.
- الاعتراف بالجناية علناً من الجاني أو من يمثله من قبيلته.
وقد يوجه ولي الدم سؤالًا علنياً لأهل الجاني بأن ليس لديهم خبر مسبق عن نية الجاني، أو يطلب تأكيدهم بعدم قصد ارتكاب الجريمة، وذلك بحسب ظروف كل واقعة.
وقد يسأله أيضًا سؤالاً انعكاسياً، ويتضمن افتراض

تقديم العرض على الجاني للمجني عليه، وتأخذ الحوار التالي:

- أهل الجاني: نطلب منكم العفو والصفح مقابل مبلغ كبير وهدايا عينية.

- أهل المجني عليه: لو أن أحد أبنائنا أطلق النار على ابنكم وأصابه، ثم عرضنا عليكم مبلغا كبيرا وهدايا عينية مقابل العفو والصلح، نسألكم بالله هل توافقون؟

- أهل الجاني: نقسم بالله أن نعفو ونصفح، وأن هديتكم مقبولة موفورة، وهذا يعني العفو مجاناً.

- أهل المجني عليه: إذن؛ لقد عفونا عنكم وهديتكم مقبولة موفورة، يلحظ هنا أنهم كرروا العبارة ذاتها.

وفي الغالب أن يكون هذا الحوار مرتبا له مسبقاً، ومتفقا عليه بوساطة بعض الأعيان ممن تدخل للصلح، إلا أن الأعراف القبيلة تفرض أن يتم ذلك علنًا.

وفي حالات كثيرة أيضًا يتم الرفض فيتدخل أحد الوجهاء، ويذكر تاريخ أفضاله ومواقفه الجميلة مع أهل المجني عليه، ويطلب منهم تقديره؛ إما بالعفو، وإما خفض المبلغ إذا كان مكلفًا.

اختلالات الأعراف: تسليع الدم

لاحظت انتشار ظاهرة المساومة على التنازل في قضايا القصاص، وهو نموذج سيئ متكرر، إذ يحدث أن يتشابك اثنان أو أكثر، وينتهي الاشتباك بجريمة قتل، ثم يحال الجاني للقضاء، فيصدر بحقه حكم القصاص بالقتل، ثم تبدأ مفاوضات لطلب تنازل أولياء الدم عن قاتل ابنهم مقابل مبلغ مادي، ووصلت هذه المبالغ إلى عشرات الملايين من الريالات في بعض الحالات، وهذه الحالات دخيلة على المجتمع، فضلاً عن أنها خالية من الأخلاق، وليست من عاداته وتقاليده، ولم تعرف إلا من سنوات قليلة، ويبدو أنها واحدة من نتاج الطفرة الاقتصادية الهائلة (2005-2015) التي، على الرغم من كثرة إيجابياتها، إلا أنها جاءت معها بمنظومة قيم دخيلة حولت كل شيء تقريباً إلى سلعة قابلة للبيع.

تعد ظاهرة "تسليع الدم" في كثير من الحالات صفقات تجارية، تسببت في احتقان المجتمع منها، بوصفها مؤذية للشعور العام وتحدّيًا لتقاليده. وقد تدخلت الدولة لإيقاف استغلال حالة أولياء الدم من قبل بعض الدخلاء ممن يحظون ببعض القبول المجتمعي الذين يسعون في المبالغة في الحصول على تعويضات؛ ليحظوا بنسبة مالية مما يتم جمعه من الديات.

رابعًا: وصم الأعراف القبلية

يقف الخطاب الديني موقفًا مناهضًا لعادات القبائل في الجنايات، ويرى بعض علماء الدين أنها مناقضة للشريعة الإسلامية وتحكيم لغير الله، وقد كان هذا الرأي معروفًا قبل زمن الصحوة.

وبعد بروز عصر الصحوة في مطلع الثمانينيات الميلادية (1980 وما بعد) ظهرت موجة قوية لعرض جميع العادات والأعراف القبلية والحضرية على المحك الديني وتقييمها بميزان شرعي.

ومن أبرز الكتب التي أدانت أعراف القبائل في الجنايات وحشدت النصوص الشرعية لتأكيد وصمها: كتاب "القوانين القبلية في جنايات الدماء" لناصر بن عايض الدريس، و"العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية" لسعيد بن وهف القحطاني، فقد أشار الكتابان لكثير من عادات قبائل جنوب المملكة مع إدانتها.

ونتج عن ذلك إقصاء مئات العادات والأعراف من المجتمع ووصم الأعراف القبلية في قضايا الجرائم بسمات متفاوتة ما بين أنها مخالفة للشرع إلى أنها شرك واحتكام إلى الطاغوت.

تحفل مؤلفات الفقه وأصوله والتفاسير والفتاوى بتراث كبير حول الأحكام في الجنايات والمشكلات عامة، مع تقنين دقيق لعمليات الصلح.

وبالرجوع للنصوص الشرعية من القرآن والسنة لاحظت أن المقاصد الشرعية تؤكد على منع الظلم ورد المظالم لأهلها وفرض العدالة في المجتمع، ثم تركت المعالجات التفصيلية بحسب الظروف الخاصة بكل زمان ومكان، ومن لا يوجد لديه أعراف وعادات تحقق المقاصد الشرعية، فإن الشرع قدم له إرشادات عامة، ولكن اجتهاد كثير من الفقهاء في ترجمة النصوص العامة إلى تعليمات دقيقة أفقد النصوص مقاصدها.

والواقع أن مراجعة هذا التراث الكبير من الفتاوى لا يمكن أن يصمد أمام النقد، وذلك للتعجل في بعضها في إسقاط الآيات التي نزلت في المشركين على أعراف قبائل البادية، دون مراعاة الظرف الأمني والاجتماعي والاقتصادي التي نشأت فيه هذه الأعراف، أو مقاصدها التي تهدف إلى تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، وإذا كانت قاعدة "الحكم على الشيء فرع عن تصوره" ملزمة للفتوى، فهي سوف تسقط كثيرا من الفتاوى التي لم تراع شرط تصور السياق.

ويوجد نظريات جديدة في العلوم الاجتماعية، وهي تهدف إلى مشاركة المجتمع المدني في تخفيف الأعباء عن مؤسسات الدولة العدلية والسجون، بالتدخل بالصلح وفق شروط محددة، ودون إهدار لكرامة المجني عليه ولا حقوقه المادية والمعنوية، وهي نظرية "العدالة التصالحية"، وهي إعادة إنتاج لعرف "الصلح" المعمول به بين القبائل لمئات السنين ثم أقصي.

خامسًا: هل على الدولة رعاية العدالة التصالحية؟

تنطوي قوانين الدولة وأنظمتها على الكثير من العدالة التصالحية، ولكنها مضمرة، وليست على شكل برامج مباشرة.

وتكتسب العدالة التصالحية عوائد كبيرة للدولة، من أبرزها:

- تخفيف الضغوط من قضايا الجنايات والجرائم على المؤسسات العدلية والأمنية.
- خفض مؤشر الجريمة.
- تفعيل دور المجتمع المدني ومنحه صلاحيات واسعة.
- أحد أبرز حلول بدائل السجون.
- أن المعالجة البيروقراطية تطيل أمد القضايا مما يؤجج

النفوس أكثر ويرسخ المشكلات اجتماعيًا، بينما يمكن حلها بشكل أسرع من قبل أصحاب الشأن.
- جميع الموظفين المعنيين بقضايا الجرائم والجنايات محكومون بمواد من النظام، بينما يمتلك أصحاب الشأن صلاحيات واسعة وحلول كثيرة ذات مرونة عالية.
- قد ترد بعض الأحكام القضائية جانبًا من الحقوق، بينما يراعي أصحاب الشأن مسائل الثأر والقرابة وكرامة المجني عليه وتفاصيل نفسية واجتماعية أخرى لا يعنى بها النظام.
- إمكانية دخول الواسطة والرشاوى في أحد أوجه مسار القضية.
- عدم المعرفة الدقيقة للمحققين والقضاة عن القضية بالقدر الذي يعرفه أصحاب المصلحة في حلها.
- العدالة التصالحية تزيل الاحتقان أكثر مما تفعله الأحكام القضائية.
وبالتالي تحقق العدالة التصالحية العدل على الأرض ويمنح الشعوب فرصة نشر السلام ويوسع من صلاحيات الشخصيات المؤهلة للتصالح وردم الفجوات بين القبائل وأفراد المجتمع.

سادسًا: مستقبل العدالة التصالحية

تمارس طبيعة الحياة الرقمية ضغوطًا على تفكيك التماسك وتشجيع الفردانية والأنانية، وقد انخفضت المسؤولية الاجتماعية في الحياة الحضرية بشكل كبير، مما يعني أن سياسات العدالة التصالحية قادرة على تحقيق تماسك النسيج الاجتماعي ورفع كفاءة الأمن المجتمعي النابع من داخل القرابة.
وتحمل سمات العدالة التصالحية معايير البقاء لقدرتها على تفعيل دور المجتمع المدني، ومعالجة مشكلات تكدس السجون، وإزالة احتقان العداوات الشخصية بين أطراف النزاع، وتقليل التكاليف المالية الكبيرة على مؤسسات الدولة في فتح ملفات للقضايا.
فالعدالة التصالحية تصبُّ في صالح مستقبل الجاني والمجني عليهم والمجتمع ومؤسسات الدولة، وأصبح اعتماده مثل اعتماد دخول الإنترنت؛ حيث كان يسير بسرعة عالية في أنحاء العالم، بينما يجد من يقاومه ويضخم سلبياته.

ختام

تؤكد تعقيدات الحياة وكثافة المشكلات اليومية على أهمية دمج مبدأ العدالة التصالحية التي تمنح المجتمع المدني صلاحيات التدخل في الصلح لمعرفتهم بأطراف القضية وأصول العادات في مراعاة رد الاعتبار للمظلوم وإيقاع العقوبة على الجاني، بوصفها نموذجًا مطورًا ومتكاملًا للعدالة التقليدية التي تلجأ لمؤسسات الضبط الأمني والمؤسسات العدلية التي ليس لديها ما تقدمه إلا تطبيق الأنظمة، ما يطيل أمد القضايا ويحلها بإصدار أحكام قد لا تكون كافية ودون إزالة الشحناء في النفوس.
والجدوى الاقتصادية للدولة والمعنوية لأصحاب القضايا مباشرة وكبيرة وتخفف الضغط وتقلل مدد التقاضي.
وتؤكد ظاهرة الجنايات عند القبائل وأساليب حلها قدرة النسيج الاجتماعي على التماسك ودفن الأحقاد التي لا يمكن للأحكام القضائية دفنها، ولكن دخول ظواهر تسليع الدم وتحولها إلى "الترند" في تطبيقات التواصل جعلت من بعضها استثمارات مالية وتسير وفق المفاوضات التجارية، ولم يعد لمسألة ردع الجاني تأثير كبير، وخاصة أن المبالغ المالية سيتكفل بها غيره.
وليس من المصلحة العامة إلغاء عادات القبائل في الصلح بسبب وجود عادات دخيلة.
ومن ثم؛ فإن العدالة التصالحية تحقق كثيرا من الغايات، ويمكن تنظيمها لتدخل في حياة المجتمع وحل مشكلاته الجنائية والأسرية والمالية.
ويمكن للعدالة التصالحية تفعيل أدوار العمد في الأحياء ومراكز الأحياء ووجهاء المجتمع في المدن والأرياف وبين الأقارب، ويكون دور المؤسسات العدلية والأمنية الإشراف والتنظيم والمصادقة على النتائج.

المراجع

إدوارد تي. هول، البعد الخفي، ترجمة لميس فؤاد اليحيى، عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط ذ، 2007.
سعيد بن وهف القحطاني، البراهين الجلية في إبطال العادات القبلية الجاهلية [د. ن]، [د. ت] كتب على غلافه "يهدى ولا يباع لأهل جنوب المملكة خاصة".
سعيد بن وهف القحطاني، العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية [د. ن] [1433هـ].
شاهر محسن الأصقه، قاموس البادية، [د. ن].
عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، العدالة التصالحية ودورها في الوقاية من الجريمة، مصر: مجلة كلية الآداب- جامعة حلوان، العدد 56، يناير 2023.
ناصر بن عايض الدريس، القوانين القبلية في جنايات الدماء. المدينة المنورة: المؤلف [1432هـ].
الأمم المتحدة، العدالة التصالحية والأنظمة القضائية للشعوب الأصلية، مجلس حقوق الإنسان، آلية الخبراء المعنية بحقوق الشعوب الأصلية، الدورة السابعة.
الأمم المتحدة، العدالة التصالحية- تقرير الأمين العام، إصلاح نظام العدالة الجنائية: تحقيق الفعالية والإنصاف، المجلس الاقتصادي والاجتماعي.
مقابلة مع الشيخ فهد بن عبيد الثنيان الزميل الشمري (1 سبتمبر 2024).
مقابلة مع: سلامة بن ناصر بن سعيدان، رئيس مركز الناصفة بالرين (26 أغسطس 2024).

Daniel W. Van Ness and Karen Heetderks Strong, Restoring Justice: An Introduction to Restorative Justice, Anderson Publishing, Fifth Edition, USA, 2015, p.25

متابعات

حصل على الجائزة الوطنية لعام 2024 ..

«إثراء» يحتفي بجهود المتطوعين على مدى ثلاثة أيام.



يوم التطوع العالمي في إثراء

اليمامة - خاص

توصلت جلسة حوارية ضمن الفعاليات التي أقامها مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) تفعيلًا لليوم العالمي للتطوع، إلى الأساليب الريادية الحديثة التي تترك أثرًا وتسهم باستدامة العمل التطوع؛ ليصبح ضمن دائرة صناعة التغيير، حيث أجمع المشاركون في الجلسة بأن الدعم والمساحة عناصر رئيسة في تغيير مفهوم التطوع ليصبح تجربة متكاملة.

وقالت الإعلامية الكويتية أسرار الأنصاري خلال الجلسة التي أدارها رئيس قسم خدمات المتطوعين في إثراء بدر بالطيور بأن تطوير مهارات المتطوعين مطلب هام بعد التأكد من اختيار المكان الصحيح للتطوع به، فيما استعرض رائد الأعمال الاجتماعي غابرييل دي فارو كيفية تطور دور المتطوعين وتأثيرهم على مكانة الإنسانية في العالم، قائلًا "المبادرات المجتمعية والتجارب التطوعية نحن بحاجتها وليس الطرف الآخر".

كما و أعلنت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، حصول مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)، على الجائزة الوطنية للعمل التطوعي لعام 2024 عن مسار التمكين في القطاع الخاص، وذلك بحضور وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية المهندس أحمد الراجحي. بعد أن بذل المركز جهود استثنائية في ترسيخ ثقافة التطوع لأكثر من18 ألف متطوع ومتطوعة حققوا من خلالها ما يزيد عن 900 ألف ساعة تطوعية منذ إنشاءه في الوقت الذي التحق أكثر من 4300 متطوع ومتطوعة بمعدل 170 ألف ساعة تطوعية هذا العام.


جانب من الجلسة الحوارية

صورة ذهنية

وتعد الجائزة التي ظفر بها مركز إثراء أداة فاعلة لتحفيز وإلهام المتطوعين في المملكة، إذ تهدف لإبراز وتكريم الجهود التطوعية المختلفة ونشر مفهوم التطوع لأفراد المجتمع وصولًا إلى صورة ذهنية إيجابية تجاه العطاء والبذل، ويتطلع إثراء إلى إحداث تأثير ملموس وإيجابي في التنمية البشرية عبر مبادراته التطوعية النوعية، إذ ستعزز هذه الجائزة فعالية العمل التطوعي وتمنح العديد من الفرص للمتطوعين في قطاعات متنوعة، و مما تجدر الإشارة إليه أن قسم خدمات المتطوعين يعمل على توفير أفضل برامج تنموية، تصب في رفع مستوى أداء المشاركات المجتمعية الريادية.

متطوعين لغة الإشارة

وخلال الحفل الذي أقامه مركز إثراء مساء يوم الجمعة الموافق 6 ديسمبر 2024 كشفت مدير قسم العمليات التشغيلية في مركز إثراء المكلف وضحى النفجان، بأن مفهوم المواطنة يأتي بإطلاق برنامج التطوع من خلال الأنشطة





والفعاليات التدريبية التي تصقل المهارات وتمكّن الأفراد ليكون المتطوع مؤثرًا، مبتكرًا، مبادرًا، وقائدًا لفريقه قائلة:" أتممنا هذا العام تدريب 136 متطوعًا على لغة الإشارة لأول مرة، كما أسهم برنامجنا التدريبي الذي يُعنى بالفئات العمرية الصغيرة بتدريب 159 متطوعًا بأكثر من 7 آلاف ساعة تطوعية نحو غرس شغف مستدام، بما يُسهم في تكوين جيل واعٍ، وقادر على صناعة الفرق في مجتمعه لإحداث أثرٍ ملموس في مشاريعنا ومبادراتنا المتنوعة".



إثراء يحصد الجائزة الوطنية للعمل التطوعي لعام ٢٠٢٤



تحدي متطوعي إثراء

وعلى الصعيد ذاته، تم الإعلان خلال الحفل عن الفرق الفائزة بجائزة تحدي متطوعي إثراء إذ تمكّن فريق "نمو" من نيل جائزة مسار الاستدامة فيما استطاع فريق "أوج" الفوز عن مسار التمكين وأما فريق "سمو" حظي بالحصول على جائزة مسار التعزيز، وتخلل الحفل جلسة بعنوان "منتدى يوم التطوع العالمي" الذي أدارها رئيس قسم خدمات المتطوعين في إثراء بدر بالطيور، وشارك بها رائد أعمال اجتماعي غابرييل دي فارو والإعلامية أسرار الأنصاري، ناقشوا خلالها أثر التطوع على حياة الأفراد والمؤسسات.



فوز مستمر

الجدير بالذكر أن مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي "إثراء" تمكّن من الحصول على الجائزة الوطنية لتمكين العمل التطوعي في القطاع الخاص ثلاث مرات وذلك خلال أعوام (2021، 2023، 2024) وفي عامي 2019 و2021، تم اختياره من قبل وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية كأول وحدة تطوعية تطبق المعيار الوطني السعودي (إدامة)؛ في إطار سعيه لتعزيز مبادئ العمل التطوعي الذي انتهجه منذ نشأته، إذ يمتاز المركز بتقديمه فرصًا تدريبية لعدد كبير من المتطوّعين؛ لمساعدتهم في القيام بأنشطة تطوعية متنوعة.

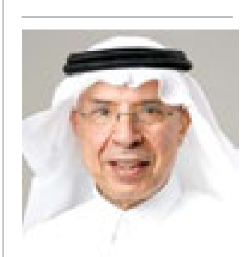
استثمار الطاقات

ويسعى مركز إثراء من خلال برامجه إلى توفير فرص للمتطوعين بمشاركات متنوعة تقود إلى مجتمع قائم على الاقتصاد المعرفي وذات أثر وتأثير وذلك تأكيدًا على رسالته لما لتلك البرامج من قيمة بالغة الأثر في التنمية المستدامة وتطوير مهارات الشباب مع الحرص على استثمار طاقاتهم، ويأتي احتفاء إثراء السنوي اعترافًا بالدور الكبير الذي يقوم به المتطوعون، لاسيما أنهم يشكلون نسبة 30٪ من طاقم العمليات التشغيلية اليومية للمركز، كما يسعى مركز إثراء من خلال برامجه إلى ترك أثر إيجابي على المجتمع وذلك من منطلق رسالته الرئيسية، ومما يبدو لافتًا بأن برنامج التطوع التي بادر به المركز منذ إفتتاحه إحدى الأدوات الناعمة التي ساهمت بنشر ثقافة التطوع بالمنطقة و المملكة، وتعد قصص النجاح شاهدًا على ذلك.

عين



الأمن الوطني..
ركيزة الاستقرار والتنمية.



عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

حاجة الإنسان للأمن، تُضاهي في أهميتها حاجته للمأكل، والمشرب، والمأوى. حيث صَنَّفَ عالم النفس الأمريكي "إبراهام ماسلو 1908م-1970م" في نظريته الشهيرة للدافعية الإنسانية التي أخذت شكل "هرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية" إلى (أن الأمان يقع في المرتبة الثانية بعد الاحتياجات الفسيولوجية، مما يدل على أهميته القصوى في تحقيق الاستقرار النفسي، والاجتماعي للإنسان. فعندما يشعر الفرد بالأمان، فإنه سوف يستطيع التركيز على تطوير نفسه، وسيتمكن من السير بعزيمة وحماس لخدمة مجتمعه، أما في حال غياب الأمن، فإن الإنسان بدون أدنى شك سيعيش في حالة من القلق والخوف الدائمين، مما يُعَطِّل قدراته على الإنتاج ويعوق ذهنه عن الإبداع.

يُشكِّل الأمن واحدًا من أقوى الركائز الأساسية التي تستند عليها حياة المجتمعات السليمة والمستقرة، فلا يمكن الحديث عن ازدهار اقتصادي، أو بناء تنمية اجتماعية، أو إحداث نهضة ثقافية، دون وجود بيئة آمنة، تحفظ الحقوق، وتُعزز الثقة بين أفراد المجتمع، ومؤسساته المتعددة. الأمن بمفهومه الشامل لا يقتصر على الجوانب الجنائية أو العسكرية فحسب، بل يغطي جميع مناحِ الحياة، الاقتصادية، والغذائية، والصحية، وكذلك الفكرية، والسيبرانية.

الأمن هو المحرك القوي لعجلة التنمية، فلا يمكن لأي مجتمع أن يحقق تقدمًا اقتصاديًا في ظل انعدام الأمن، حيث يؤدي الخوف إلى تعطيل الاستثمارات، ويتسبب بهروب رؤوس الأموال، وانخفاض الإنتاجية. وعندما يتوفر الأمن، تزدهر بيئة الاستثمار، وتنشط الحركة الاقتصادية في كافة المجالات، وفي جميع الاتجاهات، وبالتالي تتوفر فرص العمل الكريمة، مما يرفع مستوى المعيشة، ويُقلل من معدلات الفقر، ويقطع أسباب الجريمة. وعلى الصعيد الاجتماعي، يُسهم الأمن في تعزيز عُرى الروابط بين أفراد المجتمع، ويُخفف من مظاهر التوترات، ويجفف منابع الخلافات. كما أن الأمن يشكل ضمانة أساسية لحماية الحقوق والحريات، ويُعتبر أساسًا لبناء أنظمة العدالة التي تضمن المساواة بين الجميع.

إن الأمن مسؤولية جماعية، ولا يقتصر تحقيق أهدافه، وإنجاز مدركاته على الجهات الرسمية، بل هو مسؤولية جماعية تشمل كافة أفراد المجتمع. فالفرد الذي يلتزم بالأنظمة والقوانين ويُسْهِم في نشر الوعي يُعْتَبَر شريكًا فاعلًا في تحقيق الأمن. كما أن للمؤسسات التعليمية، والتثقيفية، والإعلامية دور مهم في نشر ثقافة الأمن، وتعميم أدبيات الوعي بالمخاطر التي تهدد استقرار المجتمع. من هذه المنطلقات الهامة أدركت حكومة "المملكة العربية السعودية" أهمية الأمن لضمان استقرار مجتمع "المملكة" وكفالة تنميته، فأولت هذا الجانب الحيوي أهمية قصوى، حيث طَوَّرَت "وزارة الداخلية" منصة أمنية رقمية، أجزم بأنها فريدة من نوعها على مستوى العالم، دعمتها بكافة الكوادر البشرية المؤهلة تأهيلًا عاليًا، والمدربة بشكل محترف، تجيد حسن التواصل، وتتحدث بأجمل العبارات، وتنطق بعدة لغات، وفرت لها جميع الخدمات اللوجستية المتقدمة، مما جعل من "المملكة" واحة أمن واستقرار تعيش في ربيع دائم. وأطلقت على تلك المنصة "كلنا أمن" وسمٌ عميق الدلالة وبالغ الأهمية، وقد أينعت هذه المنصة ثمارًا عظيمة شملت جميع أرجاء الوطن العزيز المترامي الأطراف. حيث استجاب اللّه تعالى دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام حين قال (رب اجعل هذا البلد آمنًا وأرزق أهله من الثمرات) الآية 126 - سورة البقرة.

روى لي صديق – عزيز - أنه تعرض لمشكلة أمنية في منطقة أخرى من "المملكة" وهو مقيم في "مدينة الرياض" فاتصل على الرقم الثابت لتطبيق "كلنا أمن" وماهي إلا لحظات وجيزة ويصل بلاغُه إلى شرطة المدينة التي وقعت فيها المشكلة، وخلال بضع دقائق تواصلت معه دوريات تلك المدينة، وطلبوا منه التواجد في الموقع، فكَلَّف أحد أصدقائِه للوقوف مع أفراد الدوريات، الذين قاموا بالواجب على أكمل وجه.

حقًا إن الأمن الوطني ركيزة الاستقرار والتنمية.

عشت يا وطني آمنًا مستقرًا ومزدهرا، تحت راية التوحيد الخفَّاقة، في ظِل قيادتنا الرشيدة، وبعزم رجالك المخلصين، وبهمة بناتك الماجدات.





د. رضا عبيد..

أول عميد سعودي لكلية علمية وأول من نادى باستثمار الثروات غير النفطية.

إعداد: سامي التتر

أجبرت الظروف الصحية معالي الدكتور رضا محمد سعيد عبيد على الاستقالة من منصبه رئيسًا لمجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية، بعد عقود من العمل الدؤوب، قاد فيها المؤسسة بكل اقتدار وكفاءة، محافظًا على مبادئ الصحافة وجوهرها رغم كل التحديات، حتى غدت (اليمامة) صرحًا مهمًا من صروح الصحافة والإعلام في المملكة العربية السعودية.

الدكتور رضا عبيد من مواليد المدينة المنورة عام 1355هـ (1936م) وبعد أن أتم تعليمه الثانوي، التحق بجامعة القاهرة التي نال منها درجة البكالوريوس في العلوم (تخصص كيمياء/ فيزياء) وذلك عام 1378هـ (1958م)، وعين في نفس العام معيدًا في جامعة الملك سعود التي كانت في بداياتها فآثر العمل بها على أن يعمل في وزارة المعارف، وقد روى بنفسه بداية عمله معيدًا في الجامعة لدى تكريمه في اثنينية الأستاذ عبدالمقصود خوجة رحمه الله، حيث قال د. رضا: "بعد أن حصلت على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة، التقيت في القاهرة - عن طريق العزيز الدكتور عبد الله الوهيبي - بمعالي الشيخ ناصر المنقور مدير عام وزارة المعارف في ذلك الوقت، وكتب لي خطابًا بالتعيين مديرًا للمختبرات بالوزارة، ولكن بعد أن رجعت للمملكة ووجدت جامعة الملك سعود قد فتحت، فآثرت العمل بها.. كيف لا وهي الطريق لتحقيق آمالي وأحلامي، وهكذا بدأت مسيرة العمل في الجامعة وكان مديرها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام، وعميد العلوم الأستاذ أحمد مختار صبري (يرحمهما الله)".

- اختار العمل في جامعة الملك سعود بعد نيل الدكتوراه من بريطانيا

- عقد من الإنجازات شهدتها فترة عمله مديرًا لجامعة الملك عبدالعزيز

- اختير عضوًا لمجلس الشورى ونال العديد من التكريمات الدولية

- من أوائل من نادوا بالطاقة النظيفة وتعزيز الثروة غير النفطية

وعن ابتعاثه للدراسة في بريطانيا قال د. رضا عبيد: "عندما تقدمت بطلب الالتحاق بالجامعة، جاءني خطاب من رئيس قسم الكيمياء الفيزيائية، يطلبني فيه للمقابلة وأداء اختبار القبول، وبعد الانتهاء من المقابلة الشخصية وامتحان القبول والنجاح فيهما، قلت لرئيس القسم: - وكان هذا في بداية يناير 1959م - لي ثلاثة طلبات: وقد تعجبون من الموقف، شخص في حجمي وهو أستاذ طويل كبير وبعد أن يقبلني ينظر إليَّ فإذا بي أشترط عليه، فاتسعت عيناه - وكأنني أنظر إليهما الآن - من خلف النظارة، وهو يريد أن يعرف ما هي هذه الشروط من هذا الطالب الَّذي تفضلنا عليه بالقبول؟ فقلت له: أريد أن تقبلني من الآن، وأن تكون دراستي


معاليه مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله

تحت إشرافك، وأن يكون موضوع بحثي له علاقة بالصناعات البتروكيمائية؛ فقال لا بأس للطلب الثاني والثالث، أما الطلب الأول.. فالدراسة بدأت في سبتمبر ونحن الآن في يناير فقلت: بعثتي محددة ولا أستطيع أن أقضي وقتي في الشارع؛ وبعد محادثة من جانبه مع المسجل تم قبولي.. والوقفة هنا الصلاحيات التي يتمتع بها رئيس القسم؛ لم تجبرني أن أقابل عميد الكلية ولا مدير الجامعة".

قاده تفوقه ونبوغه العلمي لإنهاء دراسته العليا في وقت قياسي فنال درجة الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية (كيمياء البلمرة) من جامعة برمنغهام في بريطانيا عام 1382هـ (1962م)، ليعود بعدها إلى جامعة الملك سعود ويعين أستاذ الكيمياء الفيزيائية ووكيل عميد كلية العلوم، ثم عين بعدها بعام واحد عميدًا لكلية العلوم بالجامعة وظل في منصبه ذلك حتى عام 1971م، وكان وقتها أول سعودي يعين عميدًا لكلية العلوم، ثم صدر أمر ملكي بتعيينه رئيس مجلس الإدارة ورئيس المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا (مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية) عام 1398هـ (1977م) وظل في عمله بها حتى عام 1404هـ (1984م).

وعن عمله في جامعة الملك سعود قال د. رضا عبيد: "عملت في الجامعة مدة عشرين عامًا معيدًا ومدرسًا وأستاذًا مساعدًا، وأستاذًا وعميدًا لكلية العلوم، وأشرفت على النشاط الطلابي، فكنت رئيسًا للجنة الاجتماعية العامة، فمشرفًا عامًا على النشاط الطلابي. ثم صدر التوجيه السامي الكريم باختياري رئيسًا للمركز الوطني للعلوم والتقنية، الذي أصبح مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، فقمت بإنشاء المركز ورعايته حتى أصبح صرحًا علميًا بارزًا؛ ثم جاء التوجيه الكريم لأنتقل إلى جامعة الملك عبد العزيز التي قضيت فيها عقدًا من الزمان ولي فيها أجمل الذكريات؛ ثم تُوجت هذه الرحلة الطويلة بعضوية مجلس الشورى".

مثل د. رضا عبيد جامعة الملك سعود في اجتماع اتحاد رؤساء الجامعات العالمية الذي عقد في سيئول عاصمة كوريا الجنوبية عام1968م، ثم زار معاليه 32 جامعة أمريكية عام 1969م للتعرف على أنظمة التعليم فيها وذلك بدعوة وتنظيم من مؤسسة (فورد) الأمريكية، كما مثل جامعة الملك سعود في اجتماع اتحاد رؤساء الجامعات العالمية الذي عقد في مونتريال بكندا عام 1970م.

مديرًا لجامعة الملك عبدالعزيز

في عام 1404هـ (1984) صدر أمر ملكي بتعيين الدكتور رضا عبيد مديرًا لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وظل في منصبه ذلك عقدًا من الزمان شهدت خلاله الجامعة نقلة نوعية في مختلف الجوانب، حيث قام بتطوير البنية التحتية فيها وأنشأ العديد من المباني الحديثة للكليات بدلًا من المباني الجاهزة السابقة، فبات لكل كلية مبناها الحديث، كما أسهم في تطوير عمادة شؤون الطلاب، وعمادة شؤون الانتساب، ومركز الحاسب الآلي، والمكتبة المركزية، وقاعة الاحتفالات، ومركز المؤتمرات، ومطابع الجامعة، ومدينة الجامعة الطبية أو ما يعرف بـ (المستشفى الجامعي) التي تعد من أهم الإنجازات التي تمت في الجامعة، حيث تضم المدينة الطبية العديد من الأقسام المتخصصة وسكنًا للممرضات،


أثناء دراسته بجامعة القاهرة (الصورة من مجلة قافلة الزيت - صفر 1377هـ)



وعلى الجانب الأكاديمي، اهتم الدكتور رضا عبيد بتطوير البحوث والدراسات العلمية والمشاركة في المنتديات الفكرية والعلمية العالمية.

كما اهتم معاليه كثيرًا بالندوات الفكرية، ومنها على سبيل المثال: الندوة الفكرية الثانية لرؤساء الجامعات بدول الخليج العربي عام 1405هـ، والدورة الإقليمية للوقاية من الإشعاع النووي، التي نظمتها الجامعة بالتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية عام 1406هـ، والندوة السعودية الأولى عن الطاقة واستخداماتِها عام 1410هـ تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة، كما اهتم بالأنشطة الطلابية ومن ذلك إقامة الدورة الرياضية الأولى لجامعات دول الخليج العربي، والتي نالت فيها جامعة الملك عبد العزيز المرتبة الأولى، بالإضافة إلى أنشطة اجتماعية وترفيهية مختلفة، وأندية طلابية تساعد على تنمية مهارات الطلاب، كالمسرح ونادي الاختراعات.

إسهامه في تطوير التعليم العالي

كان للدكتور رضا عبيد عضويات في العديد من مجالس الجامعات السعودية، فقد عين عضوًا للمجلس الأعلى بجامعة الملك سعود بمرسوم ملكي عام 1402هـ، وجددت عضويته لمدة ثانية، ثم عين عضوًا للمجلس الأعلى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بمرسوم ملكي عام 1407هـ، وجددت عضويته لمدة ثانية، كما عين عضوًا للمجلس الأعلى بجامعة الملك فيصل عام 1410هـ، وبعدها عضوًا في المجلس الأعلى بجامعة الملك فهد عام 1412هـ، كما كان عضوًا باللجنة التحضيرية للجنة العليا لسياسة التعليم بالمملكة.

إلى جانب ذلك، كان معاليه عضو المجلس الأعلى لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بموجب مرسوم ملكي عام 1406هـ لمدة ثلاث سنوات وقد تم تجديدها لفترة أخرى حتى عام 1409هـ، وعضو مجلس الأمناء للمعهد العربي الإسلامي للعلوم في ألمانيا بموجب مرسوم ملكي عام 1408هـ، ثم رئيسًا لمجلس الأمناء لمدة ثلاث سنوات بموجب مرسوم ملكي عام 1410هـ، وقد تم تجديد العضوية لمدة ثلاث سنوات، كما كان عضوًا في لجنة تطوير إستراتيجية العلوم في المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم، وعضوًا في مجلس الإدارة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وممثلًا للمملكة العربية السعودية في مجلس الأمناء لجامعة الخليج في البحرين لمدة ثلاث سنوات، وعضوًا بالجمعية العمومية لمؤسسة الملك فيصل الخيرية لمدة ثلاث سنوات بدءًا من العام 1410هـ.

عضوية مجلس الشورى

ما إن انتهت فترة إدارته لجامعة الملك عبدالعزيز حتى اختير الدكتور رضا عبيد عضوًا بمجلس الشورى عام 1414هـ (1994م) حيث ظل في منصبه حتى العام 1998.

نال الدكتور رضا عبيد الكثير من التكريمات، ومنها وسام (النجم الساطع) من رئيس جمهورية الصين الوطنية (تايوان) وسام (القائد المتميز) من رئيس جمهورية فرنسا، ووسام (الجدارة الألمانية الرفيعة) من رئيس جمهورية ألمانيا، ووسام (قلادة المعرفة لقادة مجلس التعاون الخليجي) من ملوك وأمراء دول مجلس التعاون الخليجي في دورة المجلس العاشرة التي عقدت في مدينة مسقط بعمان في 18/12/1989م.



في حفل الأنشطة الطلابية عام 1403هـ بجامعة الملك عبدالعزيز وإلى جانبه د. عبد المحسن القحطاني عميد شؤون الطلاب آنذاك

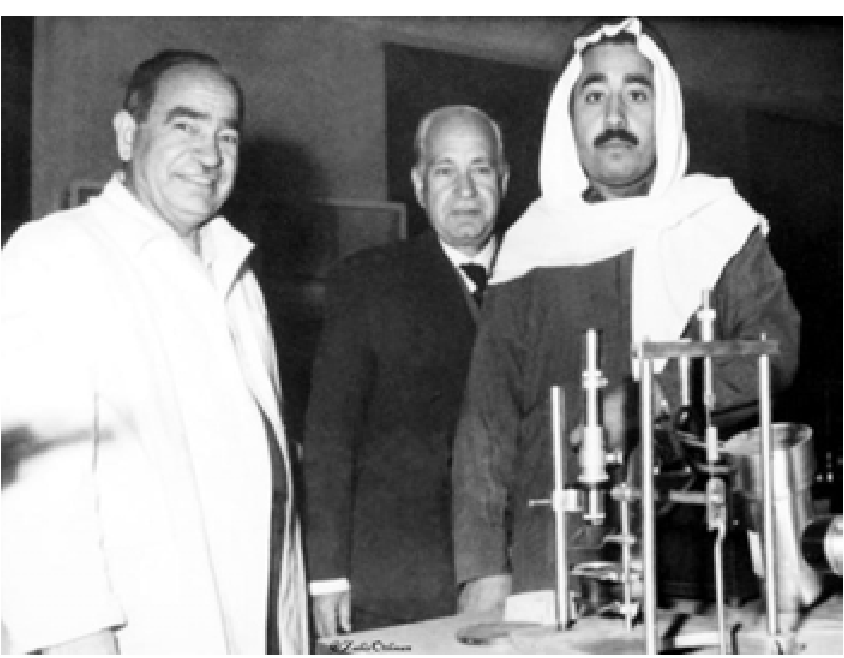
الاستفادة من الثروات غير النفطية والطاقة النظيفة

يحسب للدكتور رضا عبيد إبان عمله كرئيس مجلس الإدارة ورئيس المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا (مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية) أنه كان من أوائل من ناقش الاستفادة من الثروات غير النفطية، ودعا إلى الاهتمام بمصادر الطاقة البديلة والنظيفة، وقد تحدث عن ذلك الأستاذ مشعل الحارثي في مقال نشرته جريدة (الجزيرة) حيث قال: "معلوم أن مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية تأسست بموجب المرسوم الملكي الصادر في 18 ذي الحجة 1397هـ تحت اسم المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا وقد تم تعيين معاليه رئيسًا لمجلس الإدارة ورئيسًا لهذا المركز في الفترة من عام (1977 - 1984م)، وفي هذه المحطة من مسيرته يحسب لمعاليه وقبل أكثر من (40) عامًا السبق في الاستفادة من الثروات غير النفطية والاهتمام بموضوع الطاقة البديلة والنظيفة، التي أصبحت اليوم مطلبًا عالميًا ملحًا قياسًا على ما يدور في عالمنا من تغيرات سياسية واقتصادية كبيرة، وذلك من خلال إطلاق أول حدث وانتصار علمي سعودي يبعث على الفخر والاعتزاز، ويعطي الدلالة الواضحة على اهتمام القيادة الرشيدة بمسايرة ركب الحضارة والتقدم والأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا والتقنية الحديثة وتوظيفها في مجالات التنمية

والخدمات، وذلك عندما افتتح أمير منطقة الرياض آنذاك صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين الآن) حفظه الله في منتصف محرم عام 1404هـ مشروع الطاقة الشمسية بالقرب من قرى الجبيلة والعيينة والهجرة على بعد (50) كلم من العاصمة الرياض، والذي بدأت فكرته عام 1399هـ، وكان باكورة عمل هذا المركز والهادف إلى توفير الكهرباء للقرى النائية والبعيدة عن الخدمات، وكواحد من أضخم

مشواره الصحفي

بداية المشوار الصحفي للدكتور رضا عبيد كانت مع مؤسسة اليمامة الصحفية التي كان أحد رجال مرحلتها الأولى، حيث تقلد بعض المناصب الإدارية، كما شغل منصب نائب المدير العام أكثر من مرة، وفي عام 2003 أصبح عضوًا لمجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية، قبل أن يصبح بعدها رئيسًا لمجلس الإدارة، وكان من أول وأهم ما حققه هو إنشاء مبنى جديد لمؤسسة اليمامة



في معمل كلية العلوم بجامعة الملك سعود في ستينيات القرن الماضي

التجمعات الشمسية في العالم، وما أعقبه بعد ذلك من تطوير ومشاريع وانتشار لمحطات الطاقة الشمسية بالمملكة ومنها (الجبيل وينبع نموذجًا)، ومن ثم فتح مجال الاستثمار في هذا الجانب حتى وصول المملكة لقائمة الدول العشر الأولى في مؤشر الطاقة الشمسية، وحسبي هنا أن أشير إلى جملة مهمة اختتم بها معاليه كلمته التي ألقاها في هذه المناسبة حيث قال: (إن المملكة لا تشتري التكنولوجيا الجاهزة وإنما تشترك في تطويرها وتطبيقها وتلك هي أفضل سبل التقدم في تقديرنا)، وهو بهذه العبارة يدفع بهمم أبناء البلاد وعلمائها إلى طريق العلم والمعرفة الواسع مؤكدًا على أن توطين التقنية والتكنولوجيا الحديثة أهم من استيرادها".

الصحفية بعد أن حققت المؤسسة أرباحًا ونجاحات على الصعيدين الصحافي والمالي.

وفي حفل تكريم رضا عبيد في اثنينية خوجة قال عنه الأستاذ تركي السديري رئيس تحرير جريدة الرياض: "كان حضور الدكتور رضا عبيد في مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية حضورًا قويًا يتسم بتبني الأفكار التطويرية، والحوار مع من يعارض هذه الأفكار بكثير من الروح الرياضية، ولم يكن من السهل - أبدًا - تطويع مؤسسة صغيرة تعود أعضاؤها على جني بعض الأرباح المحدودة، لكي تبرمج قدراتها الصغيرة، لكي تكون كبيرة فيما بعد، ولكي تحول أهدافها من أهداف تجارية إلى أهداف ثقافية صحفية .في تلك الفترة عشنا صراعًا ليس بالسهل من أجل تأكيد: أن المؤسسة الصحفية هي مؤسسة وجدت من أجل خدمة الإعلام والثقافة، وليس من أجل خدمة أي هدف تجاري آخر، حدث خلط في تلك المرحلة بأن بعض مطابع المؤسسة سجلت - في بعض من هذه المؤسسات - على أنها منشآت تجارية تتعامل مع وزارة التجارة أكثر مما تتعامل مع وزارة الإعلام؛ وحدث نتيجة لذلك عملية فصل لمصدر الإمكانية المادية للمؤسسة الصحفية. والدكتور رضا عبيد من الناس الَّذين تحملوا الكثير من الغمز والكثير من التجريح في مناسبات النقاش، فيما كان يحاول هو وعدد من الإخوة الَّذين أرادوا تطوير العمل الصحفي وخدمته، من أمثال الأساتذة عبد الّله القرعاوي، محمد بن صالح بن سلطان، محمد العجيان، محمد الحميدي، وعدد آخر.. الحقيقة لا تحضرني كل الأسماء، ولكن كان الدكتور رضا عبيد أكثر حضورًا وأكثر إلحاحًا وإصرارًا على أن تكون المؤسسة الصحفية في موضع خدمتها الإعلامية الصحيحة، بعض المؤسسات الصحفية - حينذاك - كانت تتجه إلى العمل التجاري خارج العمل الطباعي، ربما بشراء الأرض، وربما بتعاطي العقار؛ وكان هذا يثير بعض المساهمين في بعض المؤسسات الصحفية، والمجموعة التي كانت تنادي بتطوير العمل الصحفي صمدت في تلك الفترة، وكان الدكتور رضا عبيد خير من يناقش وخير من يحاور، وخير من يصر على الموقف الصحيح والسليم من أجل خدمة الكيانات الصحفية، والمؤسسة فكرت بهذا البرنامج، وفكرت بأن تصل بالعمل الصحفي إلى هذا المستوى المرموق، وكان الدكتور رضا عبيد من أبرز فرسان تلك المرحلة، ومن خيرة الرجال الَّذين عملوا من أجل الوصول إلى هذه الغاية، وكان - وكما تعرفونه - في مجالات العمل الأكاديمي والإداري هو ذلك النموذج الفاضل النادر التكرار في طيبته، في صدقه، في بساطته، في تواضعه، في قدرته على الإصغاء، وقدرته - أيضًا - على النقاش، وتقبل وجهات نظر الآخرين".

واليوم يترجل الدكتور رضا عبيد بعد مشوار حافل من النجاحات التي رافقته في كل مكان عمل فيه وفي كل منصب تقلده، والّله نسأل أن يمن عليه بموفور الصحة والعافية ويجزيه خير الجزاء على تفانيه ومنجزاته التي تخلد ذكراه العطرة في مسيرة هذا الوطن المعطاء.

شخصيات وسِيَر





د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة



سعد بن عبدالرحمن البواردي (2-2)

بين فلسفة المجانين والتوتر المبدع.

ذَكَرتُ في الحلقة الماضية أن علاقة شخصية وأدبية وثيقة ربطت بين سعد البواردي والشيخ أحمد السباعي، المؤرخ والأديب وصاحب ورئيس تحرير جريدة «الندوة» آنذاك، حينما مثلا المملكة في المؤتمر الربع للأدباء العرب الذي عقد في الكويت خلال المدة 21-29 ديسمبر 1958 م، مع زميليهما الكاتب الكبير عبدالعزيز الرفاعي والأستاذ عبدالله شباط الذي كان صاحب ورئيس تحرير صحيفة «الخليج العربي» الأسبوعية التي كانت تصدر آنذاك في مدينة الدمام. وخلال تلك المشاركة في المؤتمر كان السباعي يصطحب معه نسخاً من بعض كتبه وأهدى عدداً منها للبواردي، ومن ضمنها كتابه: «فلسفة الجن» الصادر عام 1368 هـ- 1949 م-، ومجموعته القصصية «يوميات مجنون» التي صدرت عام 1958 م.

وأحمد السباعي الذي ولد عام 1323 هـ- الموافق 1905 م- من جيل الشيوخ آنذاك في مجال الصحافة والكتابة والإصدار الصحفي، إذ كان أحد كتاب صحيفة «صوت الحجاز»، ومجلة «المنهل» في خمسينيات القرن الهجري الماضي- الثلاثينات الميلادية-، وكان حينها إحدى الشخصيات البارزة في الساحة الثقافية السعودية وأحد أعمدة الصحافة السعودية، إذ أسس صحيفة «الندوة» عام 1958 م، التي كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ورأس تحريرها، ثم بعد اندماجها مع صحيفة «حراء» التي كان يصدرها صالح محمد جمال- توقفت «حراء» وبقيت «الندوة» التي أصبحت تصدر يومياً وأصبحا شريكين فيها وذلك بعد شهر من عودة السباعي من مؤتمر الأدباء في الكويت. وانتهت هذه الشراكة بعد قرابة تسعة أشهر، حينما أسس السباعي صحيفة «قريش» في مكة المكرمة التي صدر عددها الأول في 1 جمادى الثانية 1379 هـ الموافق 2 نوفمبر 1959 م، وأصبح سعد البواردي أحد كتابها، بالإضافة إلى استمراره في الكتابة في صحيفة «اليمامة» بشكل منتظم وكثيف.

كان البواردي قد بدأ في اليمامة نشر سلسلة مقالات ضمن زاوية ثابتة في الصفحة الأولى تحت عنوان ثابت اختار له اسم «فلسفة المجانين»، وذلك ابتداءً من العدد 122، في 1 ذي القعدة 1377 هـ، الموافق 18 مايو 1958، وكان موضوعه «المزرعة الرهيبة»، بما يذكر بما يتعرض له الإنسان عندما يتحول إلى حقل تجارب في رواية «مزرعة الحيوان» للروائي البريطاني الشهير جورج أورويل، الصادرة عام 1945 م. وأتبعها بخمس حلقات نشر آخرها في العدد 127، الصادر في 5 ذي الحجة 1377 هـ، الموافق 23 يونيو 1958 م. ثم توقف.

وبعد لقائه بأحمد السباعي في الكويت في مؤتمر الأدباء العرب في ديسمبر 1958 م، توثقت العلاقة الفكرية سريعاً بين السباعي- الشيخ- والبواردي- الشاب ذي الستة وعشرين عاماً- وعندما أصدر السباعي صحيفة «قريش» كما ذُكر آنفاً-، خصصت للبواردي فيها زاوية غير منتظمة، اختار لها اسم «رسالة في قصة»، واستأنف فيها الكتابة عن أحوال العقل البشري، مسقطاً بعض تلك الحالات على نفسه-؛ ونشر أول حلقاتها في

— ٤ —

بقلم :

سعد البواردي

والجنون فنون ..

وارادة الجنون حينا تنمو
وتثب .. يشب معها الصلف ..
وتنمو معها المفارقات .. بل
وتقللها يا نازك صاحب كلها ابدا.
كلها حرية من الحياة .. لا من
الجنون .. من العقل لا من العاطفة
.. من الضمير .. لا من الهوى
والانقياد الميت ! .
وهكذا كنت يا نازك وارادة
مجنون .. ارادتي أنا .. ومن أنا
ان لم أكن مجنونا لا يجاريه مجنون!
وحسبي يا نازك من جنوني انني
أخال الدنيا لي وحدي .. أحب



كنت أحضر يوما لاتغيب
شهرا .. وحين أحضر قائما لاجل
أن أؤدي أن أحيل الفصل الاول
الذي رسبت فيه زهاء عشرة أعوام
أحيله الى مصادمات وملاكمات ..
لم أفتح « المقرر » مرة واحدة أو
ألح به حتى أبواب المدرسة. كنت
أستعيض عن المقرر في جيبي بحجارة
صغيرة أرشق بها الصغار والكبار

« والجنون فنون » ، أحد مقالات زاوية سعد البواردي شبه المنتظمة في صحيفة « قريش »، لصاحبها ورئيس تحريرها الشيخ أحمد السباعي، وعنوان الزاوية « رسالة في قصة»، وهنا مقتطف منها منشور في العدد 10، الصادر في 5 جمادي الثانية 1379 هـ الموافق 4 يناير 1960 م .

العدد العاشر، الصادر في 5 جمادى الثانية 1379 هـ، الموافق 4 يناير 1960 م، وعنوانها «والجنون فنون»، وأتبعها بحلقات في هذه الزاوية، كانت مواضيعها متعلقة بحالات عقول بشرية تعامل معها وحلل طرق تفكيرها وسلوكها كذلك، منها «عقول متحجرة»- عنوان مقاله في العدد 30- ومنها «كيف وجدت عقلي»، المنشور في العدد 33.

استهل البواردي مقالته تلك بمخاطبة «ابنته» المتخيلة نازك- تيمنا باسم الشاعرة العراقية نازك الملائكة- قائلاً: «وجدته- أي عقله- يا نازك في زاوية مظلمة إلا من نور الأمل واليقين. وجدته تحت جدار هادئ يسنده عقل متحجر.. عقل لا يؤذي.. عقل يرسم عن وعي طريقه إلى حيث يتجه السالكون.. وجدته يا نازك مع الدعوة الحسنى.. مع الهمسة الرافقة الرحيمة التي تنصّبُ على قلب أسود فتحيل سواده إلى بياض.. ونقمته إلى رحمة.. وجنونه إلى عقل... والآن يا نازك وأبوك في عامه الثامن والعشرين- يقصد نفسه-.. وهو يودع حلقة عمره الثالثة أو يكاد.. ماذا ترين في قصته إلا أنها حلقات متشابكة ملفقة بالسواد.. تحكي عقوقه وتحكي تلصصه.. وتحكي عجز مجتمعه الكبير عن إصلاح فرد يعيش في أحضانه.. ثم تحكي بعد ذلك عن اتهامنا لمقدرات العقل.. للأفكار الطليقة.. اتهامنا لها بأنها مرض يلزم له الدواء.. الاستئصال.. العلاج.. نعم.. العلاج بطعن تلك المقدرات.. بقتل الأفكار الطليقة السابحة في أجواء الفكرة..».

تلك النظرة المتقاربة إلى طرائق تفكير الناس وحالات العقل البشري لدى السباعي والبواردي استرعت اهتمام الأديب والناقد الكبير عبدالله عبدالجبار- الذي كان يتابعها من خلال مقالاتهما في «قريش» و«اليمامة». وبلغ إعجابه- أو تعجبه- من تلك العلاقة حداً جعله يكتب مقالاً طويلاً بعنوان:

«الكجَا بين البواردي والسباعي»، نشر في الصفحة السادسة في صحيفة «البلاد»، العدد 868، الصادر في 2 رجب 1381 هـ، الموافق 10 ديسمبر 1961 م. استهل عبدالجبار مقاله بالتقديم لشخصية سعد البواردي وتجربته في مجلة «الإشعاع» وإسهاماته في الصحف ومنها تحريره لباب في صحيفة اليمامة بعنوان: «مع الناس»، وتطرق إلى أسلوبه في الكتابة قائلاً إنه «أسلوب رشيق عذب يجمع مع الانسياب والتدفق حرارة الصدق والانفعال.. وفي بعض نتاجه جرأة محمودة يغلفها في كثير من الأحيان بضرب من الكناية والرمز». ثم يقول: «ومفتاح شخصيته الفنية في شعره ونثره على السواء هو التوتر، فكرة متوترة، وعاطفة متوترة، وعبارة متوترة. فالسمة الغالبة على نتاجه الفني أنه وتر مشدود».

ثم ينتقل عبدالجبار في مقاله إلى شخصية «الكجا»، وصلة الكاتبين السباعي والبواردي بها، وهي شخصية شعبية بوهيمية متخيلة في مكة المكرمة، تطرق إليها عبدالجبار بإسهاب في السطور التالية:

«والبواردي يشبه السباعي في معالجة مشاكلنا الحيوية، والاهتمام بقضايانا الاجتماعية.. وقد اتخذا من ذلك المخلوق الفكري العجيب الذي يسمى (الكجا) مشجباً يعلق عليه كل منهما أفكاره وخواطره... لقد كان (الكجا) المسكين بين يديهما (ذيل حمار) وركب كل منهما لذلك الذيل حماراً على مزاجه الخاص...» ويقول عن هذا «الكجا» إنه «جسم دقيق في وجهه سمرة الهنود وسحنتهم مع لحية مخنجرة يشذبها أو يرسلها أو يهملها حسب هواه.. الِفَ الناس رؤيته بشوارع

١٣٨١/٥/٢٩ — القصيم – العدد ٩٨ — صفحة ١٣

سعد

في فلسفة المجانين

صالح العذل

مقال بعنوان « سعد في فلسفة المجانين » بقلم صالح العذل يستعرض فيه كتاب سعد البواردي « فلسفة المجانين »، نشر في صحيفة « القصيم » ، في العدد 98، الصادر في 29 جمادى الأولى 1381 هـ ، الموافق 7 نوفمبر 1961 م ، وهو واحد من مقالات ثلاثة عن الكتاب نشرت في الصحيفة .

مكة وهو يتبادل الحديث والنكات الجارحة مع الكبار والصغار، وأكثر ما انطبع في أذهانهم منه هو تلك البهلوانية العجيبة والكلمات التي لا معنى لها والتي يكررها عشرات المرات دون أن يخطئ مرة في ترتيبها. منظر مألوف في الستينيات والسبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري بشوارع مكة، كلمات غريبة وحركات غريبة.. مشاهد صغيرة من مسرحية حياتنا الكبرى بطلها (الكجا) الضاحك العابث حتى لكأنه وجودي من طراز حجازي يجمع بين فلسفة السخرية وروح البهيمية الصارخة، وينفس بهذا الجنون العاقل أو العقل المجنوب شيئاً من كربات نفسه الكظيمة...» وبعد إسهاب في الحديث عن هذا الكجا يقول عبدالجبار «هذا هو الكجا الذي اتخذ منه السباعي والبواردي جسراً لنقد المجتمع وإبراز معايبه، ومتناقضاته العجيبة فكيف تصوره كل منهما؟» في بقية ذلك المقال الطويل إسهاب محمود وإطناب ممتع يقارن فيه عبدالجبار بين طريقتي الكاتبين اللذين جعلا تلك الشخصية «جسراً»- كما قال- لنقد نماذج من المجتمع وإبراز بعض معايبه.

ويخلص عبدالجبار في حديثه عن البواردي إلى القول: «لقد أراد البواردي أن يتخذ من الكجا مثالاً كبيراً للمظلوم ومرآة ضخمة يعكس عليها بعض آرائه وأفكاره في الحياة والمجتمع الفاسد. هذه الآراء والأفكار هي التي أودعها كتابه (فلسفة المجانين). ولم تكن فلسفة المجانين إلا فلسفة عقلاء ذوي حساسية مرهفة، تمضي على هيئة خواطر أو أحاديث يتجه بها إلى صديقه الكجا وتنتقل من العيد إلى مشكلة الزواج إلى الدجاجة الفاضلة والهواة الحمقى.. إلى الهازئ من الحياة إلى الأغنياء الأغبياء إلى المفارقة بين الحمير الحقيقيين والحمير الآدميين إلخ.. إلخ..».

صدر كتاب «فلسفة المجانين» في منتصف عام 1381 هـ أي قبل مقال عبدالله عبدالجبار، وذكر البواردي في مقدمته أنه مهدى إلى «كجا» السباعي، ونشرت عنه صحيفة «اليمامة» في 2 ربيع الأول 1381 هـ، الموافق 13 أغسطس 1961 م، تنويهاً موجزاً، ثم نشرت لاحقاً افتتاحية بعنوان «العيد» للعدد 315، الصادر في 28 رمضان 1381 هـ، الموافق 4 مارس 1962 م، وكتب في مقدمة الافتتاحية أنها: «من كتاب فلسفة المجانين الذي صدر حديثاً لمؤلفه سعد البواردي.»

ومن الذين استعرضوا الكتاب بحماس وعلقوا عليه مطولاً الكاتب الشاب صالح العذل- معالي رئيس مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية فيما بعد- الذي نشرت له صحيفة «القصيم» عرضا في ثلاث حلقات بعنوان: «سعد في فلسفة المجانين»، نشرت أولاها في العدد 98، في 29 جمادى الأولى 1381، الموافق 7 نوفمبر 1961 م. ولفت نظري في أولى تلك المقالات قول الكاتب:

«فالكتاب- ويقصد الكاتب- يريد جواً حراً يحلل فيه كل نزعة فلسفة.. وكل فكرة عميقة... الكتاب قطعة ثقيلة من الألم والحزن. الكتاب مغموس في العمق وبنفس الوقت مغموس في الدم. خرج المجنون وأسميه مجنوناً لأننا كلنا مجانين.. والمؤلف أحدنا..».

بعد تسعة أعوام من ذلك التاريخ، في مقابلة أجراها معه فهد العرابي الحارثي – الدكتور فهد الحارثي فيما بعد- احتلت صفحة ونصف الصفحة في جريدة «الرياض»- العدد 1535، بتاريخ 28 ربيع الأول 1390 هـ، الموافق 3 يونيو 1970 م- قال البواردي رداً على سؤال عن سبب إهداء كتابه إلى «كجا» السباعي: «أولاً أنا مدين لأحمد السباعي بكثير من أفكاره كأستاذ.. أما سر إهدائه إلى (كجا) أحمد السباعي فهو أن هذا الكتاب الصغير جاء نتيجة ارهاصات طافت وطفرت في ذهني بعد أن قرأت «فلسفة الجن».. وما دام أن الكجا يعتبر قاسماً مشتركاً أعظم لفلسفتي الجن والمجانين، فمن أولى أن يهدى إليه هذا الكتاب غيره !!؟».



على هامش الأيام
سبت . أحد . اثنين . ثلاثاء . أربعاء . خميس . جمعة

الكجا بين البواردي والسباعي

بقلم عبدالله عبدالجبار

مقال طويل بقلم الكاتب والناقد الكبير الأستاذ عبد الله عبد الجبار بعنوان : « الكجا بين البواردي والسباعي » ، نشر في صحيفة « البلاد » ، في العدد 868 ، الصادر في 2 رجب 1381 هـ ، الموافق 10 ديسمبر 1961 م ، احتل معظم الصفحة السادسة ـ الأخيرة ـ وبقيته في الصفحة الرابعة .

تلك قصة تفاعل اثنين من مثقفي المملكة، من جيلين مختلفين، جمعهما هم إنساني مشترك، عبر كل منهما عنه بطريقته. وذلك بعد من أبعاد شخصية البواردي في مجال الكلمة والرأي، ولعل الفرصة تسنح في المستقبل للكتابة عن أبعاد أخرى من شخصيته، ومنها بعد ساخر أبدع فيه، ولم يستمر فيه طويلاً.

أخضر
x
أخضر





عبداللطيف بن
عبدالله آل الشيخ
@alshaikh2

الهوية السعودية:

الجذور و التطور.

في ظل تنوع الهويات الوطنية حول العالم، تبرز الهوية السعودية بجمالها و تعقيدها ، تلك الهوية التي تمتزج بين الأصالة و التطور، تشكل ركيزة أساسية في تركيبة الكينونة العربية و الإسلامية في نفس الوقت.

التاريخ والثقافة

الهوية السعودية تنبثق من لب التاريخ العربي الغني، حيث تكونت من خلال القرون كنتيجة لتفاعلات بين الثقافات القديمة و الحضارات التي عبرت منطقة الجزيرة العربية .

هذه الهوية تجمع بين الإرث الإسلامي المتجذر والتقاليد الشعبية التي تنقل من جيل إلى جيل. من الشعائر الدينية إلى العادات الاجتماعية، تُعبر الهوية السعودية عن فهم عميق للتراث والالتزام به.

التنوع الثقافي

من الدرعية إلى جازان، من نجد إلى الحجاز، تشتمل السعودية على تنوع ثقافي يعكس تعدد اللهجات، الأعراف، والممارسات التقليدية. هذا التنوع يُظهر قوة الهوية السعودية في توحيد هذه الاختلافات ضمن إطار واحد يتسم بالتسامح والانسجام الاجتماعي.

الرؤية 2030 والتطور الحديث

في مواجهة تحديات العولمة والتقدم التكنولوجي، تواصل المملكة العربية السعودية تطوير هويتها من خلال رؤية 2030. هذه الرؤية تستهدف تحقيق توازن بين الحفاظ على التراث والتطلع إلى المستقبل من خلال التنمية المستدامة، تعزيز التعليم، والابتكار في مختلف المجالات. الهوية السعودية تتطور لتكون قادرة على الاندماج بين العالم التقليدي والمعاصر.

التضامن الأسري والاجتماعي

تعتبر العائلة في المجتمع السعودي قلب الهوية، حيث تُظهر قيم التضامن والولاء والتضحية. هذا النسيج الاجتماعي يُعزز من خلال التجمعات الأسرية، القيم الإسلامية، والتقاليد التي تُربط الأفراد ببعضهم البعض. الهوية السعودية تعتمد بشكل كبير على هذا الترابط الاجتماعي الذي يجعل من الوطن مكانًا للحب والتكافل.

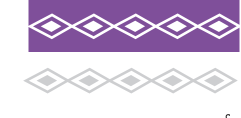
الهوية السعودية في العالم

الهوية السعودية ليست مجرد مجموعة من العادات والتقاليد، بل هي أيضًا وعي بالدور الدولي للمملكة. بفضل الرؤية الاستراتيجية والمساهمات الثقافية، تصبح الهوية السعودية مصدرًا للفخر وللتأثير في العالم العربي والإسلامي والعالمي على حد سواء.

في ختام الأمر، الهوية السعودية هي قصة تطور و ثبات في آن واحد، حيث تجد القديم و الجديد يلتقيان ليشكلا وعياً وطنيًا يتميز بالأصالة و الروح الحداثية.

هذه الهوية تُعبّر عن ارتباط عميق بالأرض، تراث غني، ورؤية لمستقبل يمزج بين الجذور التاريخية والتطلعات الحديثة.

حديث
الكتب



لا سلام لفلسطين..

الحرب الطويلة على غزة.

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

هذه هي الترجمة العربية لكتاب الباحثة الألمانية هلغي باومغرتين ، الذي صدر بالألمانية عام ٢٠٢١م ، ولكن الطبعة العربية صدرت بعد بداية طوفان الأقصى بأيام ، فاقتضى الأمر ان تكتب المؤلفة مقدمة إلحاقية للمقدمة الأساسية. تقول الكاتبة التي عملت لفترة في جامعة بير زيت:

كألمانية أقف مذهولة أمام الهجوم المتكرر والمخجل لكل ألماني ذي ضمير على الفلسطينيين، ذلك أن الفلسطينيين يقبعون منذ عام ١٩٦٧م تحت الاحتلال في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة في خرق واضح للقانون الدولي، وقد سُلبوا حريتهم، إن إسرائيل قد أقامت نظاما استعماريا استيطانيا في كامل المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط ونهر الأردن، وأن الفلسطينيين بحسب جميع مؤسسات حقوق الإنسان الدولية المعترف بها عليهم العيش في ظل تمييز عنصري، فهذا ما لا تدركه الطلائع السياسية والفكرية الألمانية، وليس هذا فقط: فالأبارتايد والاستعمار الاستيطاني يفضل المرء في ألمانيا عدم الحديث عنهما، فقد يفقد المرء عمله، أو قد لا يحصل حتى على وظيفة، ولكن يتم إخراسه بشكل مبرمج.

يقوم فنانون فلسطينيون على غرار محمد الحواجري من غزة برسم صور للهجمات الجوية المدمرة للجيش الإسرائيلي وعنوانها "غرنيكا" غزة" يتم التشهير بهؤلاء الفنانين كمعادين للسامية ويهانون بتقزز ألماني متغطرس عصي على الاحتمال، ففي نهاية الأمر هكذا هو التفسير الألماني المهيمن (والذي مثلته الحكومة ووسائل الإعلام): بلغت وقاحة الفلسطينيين حد تشبيه الهجوم الصهيوني على غزة بالهجوم النازي على قرية جرنيكا الإسبانية، واستيحاء رسوم العظيم بيكاسو للتعبير عما يحدث، مثل ذلك لا يجوز في عرف الديمقراطية الألمانية!،

رأي السيدات والسادة في برلين أن الفنانين الفلسطينيين قد تجاوزوا الخطوط الألمانية الحمراء. كان ذلك رد الفعل الألماني حين عرضت لوحات لرسامين فلسطينيين في معرض للصور في معرض الفن الدولي الذي يقام في مدينة كاسل بألمانيا، ولم يتوقف رد الفعل الألماني السيء عند ذلك، بل تعداه ليحول رسامي الكاريكاتير ناجي العلي وبرهان كركوتلي إلى أمثلة على العداء للسامية، إلا أن النيابة في مدينة كاسل قررت في أبريل عام ٢٠٢٣ أنه لا يتوافر اشتباه أولي بارتكاب جنحة تستدعي ملاحقة جنائية ورفضت المباشرة بإجراء التحقق.

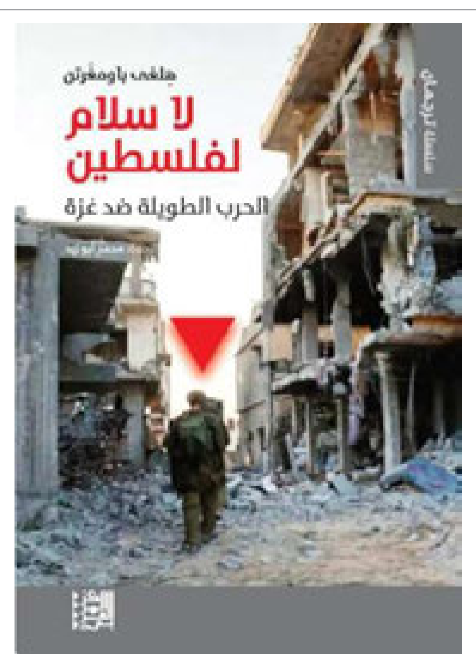
في هذا الكتاب تتابع الكاتبة التاريخ الفلسطيني، وتدلل بوضوح على ما يتعرض له الفلسطينيون من اضطهاد عنصري، وإبادة عرقية، معتمدة على ما صدر من وثائق في الدولة الصهيونية وخاصة تلك التي لم يجر الكشف عنها إلا بعد خمسين عاما من الأحداث لدواعٍ أمنية. وتؤكد على أن الألمان لا يرون إلا جانبا واحدا من الصورة لأنهم لا يريدون إلا أن يروا ما تروجه الدولة الصهيونية، والكاتبة المتعاطفة مع الفلسطينيين توجه لهم كل الانتقادات التي توجه لهم في ألمانيا، لكنها حين تظهر الجانب الآخر من الصورة يتبين للقارئ أن أفعال الفلسطينيين في أغلبها دفاع مشروع عن النفس تقره كل القوانين الدولية، وهم لا يملكون الكثير الذي يدافعون به عن أنفسهم، الدولة الصهيونية لم تُبق للفلسطينيين سوى العنف ليحموا أنفسهم، فهي تمارس قمعا شديدا ضد كل منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية على السواء، الكاتبة تدلل على ذلك، وكذلك تمارس إرهاباً على الصحفيين وعلى المصورين، مقتل شيرين أبو عاقلة لم يمنع استهداف صحافيين آخرين وقد سقط منهم اليوم عشرات القتلى، وهكذا يمضي الكتاب في إيضاح جوانب الصورة بشكل لا يحتاج معه الرأي العام الألماني و حتى العربي للتشكيك في أن أصل المشكلة هو في عقلية الإبادة الصهيونية، وحربها الدائمة على الفلسطينيين، وهو ما أعطى للكتاب عنوانه.

في المقدمة للطبعة الألمانية تقول الكاتبة أن هذا الكتاب يحاول تحليل الصراع المركزي بشأن القدس وفلسطين من وجهة نظر الضحية، قصة هذا الكتاب بدأت عندما تلقت المؤلفة رسائل من عدد لا حصر له من المواطنين الألمان ممن يدينون بالإسلام شاكرين لها على ما جاء في مقابلة قصيرة معها لم تستغرق أكثر من أربع دقائق، أذيعت المقابلة مع مجلة الظهيرة، في قناة التلفزة الألمانية الثانية، كانت المقابلة غير مألوفة للمستمع الألماني، أن يوجه شخص ما في التلفزيون الألماني نقدا صريحا لظلم الاحتلال الصهيوني، وأن يتم تصوير المسلمين الفلسطينيين في القدس على أنهم أناس عاديون لا يختلفون عن غيرهم، روت الكاتبة كيف يُمنعون من الاحتفال بأعيادهم من قبل الصهاينة، روت كمية العنف الذي يمارسه ضدهم جنود حرس الحدود في الدولة الصهيونية في باحة المسجد الأقصى، وكيف يقاومون باستبسال بوسائل لا عنفية، وإن نحا بعضها خارج المسجد الأقصى شكلا عنيفا لكن وسائله لا ترقى إلى الأسلحة التي يواجههم بها الجيش الصهيوني .

يقدم الكتاب الرواية الحقيقية لما حدث في أيار عام ٢٠٢١، وهي نموذج مصغر لمعظم الحروب على غزة وأقصرها إذ دامت أحد عشر يوما فقط. البداية استفزاز متواصل يتصاعد يوما بعد يوم من حرس الحدود الصهيوني للمسلمين المحتفلين برمضان في ساحات باب العامود و باحات المسجد الأقصى، مع الأيام انقلبت ساحات المسجد إلى ساحة حرب أُصيب خلالها الكثير من الفلسطينيين بجراح بعضها خطير جدا، تزامن ذلك مع تصعيد مستمر منذ سنوات في حي الشيخ جراح على بعد قليل من باب العامود، قاطنو حي الشيخ جراح

هم أصلا مهجرون تم طردهم من قراهم على يد الجيش الإسرائيلي بأوامر مباشرة من بن جوريون عام ١٩٤٨، سكن هؤلاء حي الشيخ جراح منذ ذلك الحين بموجب اتفاق بين الأردن الذي كان يحكم القدس آنذاك وبين الأونروا "وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين" التابعة للأمم المتحدة، أراد مستوطنون اسرائيليون الحلول محلهم، أي أرادوا السكنى في حي فلسطيني وإجلاء سكانه، ادعى الصهاينة أنهم قد اشتروا هذه الأرض في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحكمت له محاكم اسرائيلية بذلك ، وكان يفترض أن يخلى الفلسطينيون بيوتهم التي يسكنونها منذ ثلاثة و سبعين عاما، يتضامن مع الفلسطينيين في تظاهرات يوم الجمعة يهود يساريون إسرائيليون منهم ديفيد غروسمان. كل يوم تتفاقم المشكلة، آخر جمعة في رمضان قامت القوات الصهيونية بإعاقة وصول الناس للمسجد، رد شباب بإطلاق عبوات بلاستيكية فارغة كإشارة للشرطة بأن عليهم الانسحاب، رد الجنود الصهاينة بإطلاق قنابل صوتية ورصاص مطاطي، وعبر مكبرات المسجد أهاب شيوخ المسجد المسلمون بالجنود الصهاينة عدم اقتحام باحة الحرم، ولكن بلا جدوى، خلال وقت قصير أُصيب أكثر من مائتي شاب فلسطيني برصاص مطاطي، واضح من مناطق الإصابة ان الجنود كانوا عن عمد يستهدفون الرأس والوجه، أحد المصورين الصحفيين أصيب برصاصة في الكتف، كُسر له ضلع، لم يتمكن المصور ولا أي من المصابين الآخرين من الخروج من المسجد الأقصى بسبب الحصار حتى نهار اليوم التالي. بدأت المظاهرات الفلسطينية في رام الله وأخذت تنتشر في الضفة رغم ان السلطة الفلسطينية حاولت قمعها بسبب الضغط الصهيوني، هنا وجهت منظمة حماس في غزة إنذارا: ابتعدوا عن المسجد الأقصى، وأوقفوا العنف، كان على الفلسطينيين أن يتضامنوا مع بعضهم. رفضت اسرائيل ايقاف العنف، قامت أربع منظمات فلسطينية بإطلاق صواريخ من غزة، ردت اسرائيل بقصف وحشي أحدث دمارا هائلا، قتل ٢٥٠ فلسطيني أغلبهم مدنيون ومنهم سبعون طفلا وجُرح ألفان، دُمرت مساكن ومستشفيات ومدارس، بالمقابل قُتل ١٣ إسرائيلي بينهم طفلان وجرح ١٢٩.

تقول المؤلفة إن ما وصفته أعلاه هو تطبيق عملي من الجيش الإسرائيلي لـ "عقيدة



الضاحية" وهي أسلوب طوره الجنرال غادي آيزنكوت في أعقاب حرب لبنان عام 2006، وطبقت في غزة ابتداء من حرب عام 2014، تقوم هذه العقيدة على استخدام عنف غير متكافئ وتدمير البنية التحتية المدنية لأن مقاتلين في غزة يمكنهم استخدامها، (هذا ما نراه بأقصى أشكال البشاعة في حرب ٢٠٢٣-٢٠٢٤) . في ٢١ مايو ٢٠٢١ تم الاتفاق بوساطة مصرية على وقف لإطلاق النار وبقي قائما حتى موعد تأليف الكتاب في يوليو من نفس العام، لكن الوضع الذي كان قبله لم يتغير قط، بقيت غزة محاصرة، واحتفظ الفلسطينيون داخل اسرائيل بوضعية مواطنين من الدرجة الثانية، وتدخلت الشرطة الإسرائيلية ضد المواطنين الفلسطينيين حصريا وبلا هوادة في أي مكان تقطنه غالبية فلسطينية مثل القدس الشرقية، وكذلك في المدن المختلطة مثل يافا واللد، أما في الضفة الغربية فقد استمرت الاعتقالات على نطاق واسع. وتكرر استخدام الأسلحة النارية ليكون واضحا من يملك السلطة في البلاد. حي الشيخ جراح بقى مغلقا يُسمح بدخوله للسكان الفلسطينيين بعد تفتيش بالغ القسوة، ويسمح للمستوطنين الصهاينة بدخوله دون مشاكل وعمليا بلا تفتيش، أما في غزة فيعيش الناس عمليا على حطام بيوتهم و بلا شبكات كهرباء وشبكات مياه، وبحد أدنى من المواد الغذائية، ولا مواد للشروع في إعادة البناء. احتفل الفلسطينيون بأنهم صمدوا حتى النهاية، رغم الثمن الباهظ جدا.

الاعلام الألماني وصف المقاتلين الغزيين بأنهم معتدون على إسرائيل التي تدافع عن نفسها أمامهم. تتساءل الكاتبة: بماذا تعلق الأمر وبماذا يتعلق حتى يومنا هذا؟

هل يتعلق الأمر بمقاومة الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي ونضالهم من أجل الحرية والعيش بكرامة؟ أم يتعلق بحق إسرائيل في الدفاع عن النفس؟ طبعا الدفاع عن النفس من خلال حرب هجومية تستهدف المدنيين أولا وأخيرا؟

الجواب على هذه الأسئلة من حكومتي النمسا وألمانيا لا لبس فيه ولا غموض، في فيينا رُفع العلم الإسرائيلي على مكتب المستشارية النمساوية، وفي برلين كان الحديث حصرا عن حق إسرائيل في الدفاع عن النفس، و في زيارته الخاطفة لإسرائيل ركز وزير الخارجية الألماني السابق هايكو ماس على الموقف الإسرائيلي فحسب، أما الناس في قطاع غزة، فقد بدوا كما لو كانوا غير موجودين بالنسبة إليه؟

يظهر الصراع في منطقة الشرق الأوسط في ألمانيا والنمسا كما لو أنه يتخذ بعدين أحدهما: تقوم النخب السياسية بطمس الصورة الحقيقية للوضع على الأرض بشكل منهجي. على الأقل في تصريحاتها العلنية، أو تدركه من خلال وجهة نظر المؤسسة الإسرائيلية فقط.

ثانيا: الخطاب المهيمن قائم على سردية مشوهة لا تدرك التطورات الحقيقية على الأرض. الوضع الحقيقي على الأرض يتألف من نظام استعماري، استيطاني، عنصري، يعتمد تطهيرا عرقيا، شكله خاص بالشرق الأوسط.

يتجاهل الخطاب الألماني أن في غزة مليون إنسان، عندهم غزة هي حماس وهم ارهابيون إسلاميون، وهم يقفون هنا مع الدولة الصهيونية لأن الصراع هو نوع من العداء للسامية، وهنا يطورون شكلا جديدا من اشكال العنصرية في ألمانيا، شكل اسمه رُهاب الإسلام.

يعلق نيلسون مانديلا أن المضطهِد (بكسر الهاء) وليس المضطهَد (بفتح الهاء)، هو الذي يملي دائما الشكل الذي يتخذه الكفاح؛ فحين يستخدم الأول العنف لا يبقى أمام الثاني من خيار سوى الرد بعنف.

وهكذا يمضى الكتاب في عرض أمين للحقائق، وربما لم أر أفضل منه في عرض الحروب الصهيونية على غزة منذ عام 2006.

الانهيار السوري: دراسة حالة في موت الدولة ذات السيادة.

سلمان العنزي
Salanazias@gmail.com

لطالما اعتبر صلح وستفاليا بمثابة حجر الزاوية لنظام الدولة القومية الحديثة ذات السيادة، إلا أن تراثه يخضع لاختبارات واقعية في ضوء التحديات العالمية المعاصرة التي تشكك في صلاحيته واستمراريته.

- جيسون فار بوينت: إرث ويستفاليا والدولة القومية الحديثة (2005)

لطالما كانت الإمبراطوريات تجسد رمزية القوة والسيطرة، إلا أنها أيضًا تعكس طبيعة زوال الكيانات السياسية الكبرى التي خلدها التاريخ. فالإمبراطوريات، رغم عظمتها واتساع نفوذها، تحمل في جوهرها بذور صعودها وهبوطها، حيث تعتمد دورة حياتها على قدرتها على التكيف مع التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. تبدأ الإمبراطوريات عادةً بفترات من التوسع والازدهار، حيث تتوحد قواها الداخلية وتفرض نفوذها على مناطق واسعة، لكنها سرعان ما تواجه عوامل التآكل الداخلي، مثل الفساد السياسي والصراعات الداخلية، أو الضغوط الخارجية، مثل الغزو أو التنافس الدولي. ومع مرور الوقت، تصبح الإمبراطوريات عرضة للتفكك والانهيار، ليتحول نفوذها إلى إرث تاريخي ودروس تُستقى منها مفاهيم حول طبيعة السلطة والسيادة. إن هذه الديناميكية بين الصعود والسقوط تمثل سمة أساسية في تاريخ الإمبراطوريات، وتكشف عن هشاشة الكيانات السياسية الكبرى مهما بلغ جبروتها. وإذا كانت الإمبراطوريات قد واجهت تلك النهاية الحتمية، فإن الدول القومية ذات السيادة (الويستفالية)، التي تعد الوريثة الفكرية لنظام عالمي قائم على السيادة الوطنية، ليست بمنأى عن هذا المصير. فالتحديات التي أطاحت بالإمبراطوريات، مثل التآكل الداخلي والتدخلات الخارجية وتغيرات النظام الدولي، تمثل اليوم تهديدات موازية للدول القومية. ومع تصاعد التحديات العابرة للحدود، كالتغير المناخي والأزمات الاقتصادية والصراعات، أصبحت تلك الدول تواجه اختبارًا حقيقيًا لقدرتها على الصمود، مما يجعلها بدورها عرضة لذات النهايات التي طالت الإمبراطوريات من قبل.

في سياق التحولات السياسية والاجتماعية المعاصرة التي يشهدها العالم، يبرز مفهوم "موت الدولة" كأحد الإشكاليات المحورية في الدراسات السياسية. في كتابها الصادر عام 2007 "موت الدولة: سياسات وجغرافيا الغزو والاحتلال والضم" أشارت عالمة السياسة الأمريكية تانيشا فازال إلى أن موت الدولة يتم على بُعدين، الأول: البعد الخارجي، وهو "فقدان الدولة سيادتها الرسمية على سياستها الخارجية لصالح دولة أخرى، مما يؤدي إلى خروجها من النظام الدولي ككيان مستقل". أما البعد الداخلي، فهو يشير إلى "انهيار المؤسسات السياسية والاجتماعية، وعجز الدولة عن أداء وظائفها الأساسية". وبهذا الشكل، يُظهر "موت الدولة" لحظة تحوّل تُجسد فشل الدولة في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، مما يؤدي إلى اختفائها من المشهد السياسي الفعّال أو تحولها إلى كيان فاقد للشرعية والسيادة.

يعكس مفهوم "موت الدولة" جدلية عميقة حول طبيعة السيادة والدولة الويستفالية ومدى هشاشتها أمام التحولات السياسية والاجتماعية، وذلك لكونه يؤكد أن الدولة ليست سوى مرحلة عابرة ضمن ديناميكيات التاريخ السياسي، حيث تتعرض لتأثيرات داخلية كالصراعات الأهلية والانقسامات المجتمعية، وخارجية كالتدخلات الدولية أو الضغوط الاقتصادية. وهذا المفهوم، الذي يتناول الظاهرة المعقدة لفقدان الدولة سيادتها أو زوالها ككيان مستقل، يعيد صياغة فهمنا لديناميكيات القوة والاستمرارية في النظام العالمي. فبينما يُنظر إلى الدولة تقليديًا كعنصر ثابت في السياسة الدولية، يكشف "موت الدولة" عن هشاشة هذا الكيان أمام قوى التغيير والتحولات التاريخية. ويدفعنا للنظر في دورة حياة الدول من خلال عدسة تحليلية تستكشف عملية نشأتها، قدرتها على البقاء، وأسباب تآكلها أو زوالها. إن نموذج الدولة القومية، الذي كان الغربيون يرون أنه قادر على احتضان سياسات العالم كافة منذ نشوء الحضارة، والذي كان يُعتبر يومًا ما نموذجًا لا يُقهر، أصبح الآن أكثر ضعفًا وهشاشة. وهذا الضعف لا يظهر فقط أمام القوى الكبرى أو الأزمات العالمية، بل أيضًا أمام فواعل من غير الدولة، التي رغم قلة تنظيمها وضعف سيطرتها، تُحدث تأثيرات تراكمية تعكس هشاشة النظام الذي بُنيت عليه الدول القومية. وعليه، فإن "موت الدولة" ليس حدثاً مفاجئاً أو نهاية بسيطة، بل يُمثل لحظة تحولية تحمل في طياتها دلالات أعمق تتعلق بالتغيرات البنيوية للنظام السياسي الدولي.

إن الذي دفعني لاستدعاء مفهوم "موت الدولة" هو ما تتعرض له سوريا في الوقت الحالي من

تحـــولات عميقـــة تضعها أمـــام تحديــــات كبيرة تهدد اســـتمراريتها ككيـــان سياســـي موحد في المنطقة. فمنذ بداية الثورة الســـورية في عام 2011، شهدت البلاد انقسامات حادة في تركيبتها السياسية والجغرافية، حيث تقلصت المســـاحات التي تســـيطر عليها الحكومة السورية بشكل متسارع، مما أدى إلى انتشار مناطق سيطرة متعددة، كل منها تحكمه قوى مختلفة، ولم تعد سوريا قادرة على ممارسة وظائفها الأساســـية كدولة، مثـــل صنع السياســـة الخارجية والدفـــاع عن حدودها فقد فرضـــت قوى مثل إيران وحزب الله وروســـيا وجودهـــا القـــوي داخلياً على الأرض السورية، مما أثر في تماسك الجيش وأدى إلى تغييرات جذرية في بنيته وأدائه العسكري، وسيطرتها على عملية توجيه السياسة الخارجية لدمشق.

ومع تواصل هذه التحولات، يبرز التســـاؤل الجوهري: هل سوريا في طريقها نحو الموت كدولة ذات سيادة؟ هذا السؤال يناقش واقعًا سياسيًا معقدًا يعكس فشل الدولة في الحفاظ على اســـتقلاليتها وسيادتها أمام القوى الداخلية والخارجية المتنافسة. ومن ثم، تصبح فكرة "موت الدولة" أكثر إلحاحًا في الســـياق السوري، حيث انهارت مؤسســـات الدولـــة، وتفككت الروابط الاجتماعية والسياســـية، وســـقط النظام الذي كان يفرض سيادته على الأراضي التي كان يسيطر عليها.

فـــي البعد الخارجـــي لمفهوم "مـــوت الدولة " في الحالـــة الســـورية يتضـــح أن الصـــراع المســـتمر والتدخـــلات الخارجيـــة قـــد أديـــا إلـــى تـــآكل الســـيادة الســـورية بشـــكل كبير، لا ســـيما فيما يتعلق بالقرار السياسي الخارجي. منذ بداية الأزمة في 2011، أصبحت سوريا ساحة لتدخلات إقليمية ودولية، حيث لعبت روسيا وإيران والجماعات المسلحة كحزب الله دورًا محوريًا في دعم النظام الســـوري، سواء عبر التدخلات العســـكرية أو من خلال توجيه السياســـة الخارجية السورية. هذا التداخل في الشؤون السورية جعل دمشق تشهد فقدانًا تدريجيًا لاستقلالية قراراتها السياســـية، لا ســـيما في مجالات السياسة الخارجية والعلاقات الدولية. فبينما تمارس سوريا نفوذًا محدودًا على بعض جبهات النزاع الداخلي، أصبحت سياســـتها الخارجية أسيرة للمصالح والتوجهات الاستراتيجية التي تفرضها القوى الكبرى، مما يعكس تراجع ســـيادتها ويدفعها نحو حالـــة من التبعية، حيث باتت المواقف السياسية والدبلوماسية السورية تتحدد بدرجة كبيرة من قبل الأطراف الداعمة لها.

ونتيجةً لارتباط مصير النظام الســـوري ارتباطاً وثيقاً بمصالح القوى الداعمة، فقـــد أدى تراجع قدرة هذه الأطـــراف الداعمة على مواجهـــة التحديات الإقليمية والدولية، إلى وضع ســـوريا في موقف ضعف شديد. فروسيا، بعد غزوها لأوكرانيا، تعاني من حالة استنزاف منذ عام 2022 ولم تعد بنفس القوة التي كانت عليها في عام 2015، عندما أعلنت دعمها للحكومة السورية ولعبت دورًا محوريًا في اســـتعادة ســـيطرة النظام. في ذلك الوقـــت، كانت الضربات الجوية الروســـية الضخمة حاســـمة في تحويل ميـــزان الحرب الأهلية، مما سمح للنظام السوري، بدعم من القوات الإيرانية والميليشيات الشيعية المتحالفة معها، بتحقيق تقدم كبير. ومن ناحية أخرى، تعرضت الميليشيات الشيعية لعدة ضربات إســـرائيلية أســـفرت عن تدمير جزئي لقدراتها العســـكرية. أما حزب الله، فقد كان من أبرز الفاعلين المتأثرين بهذا التصعيد، حيث اســـتهدفته إسرائيل بشكل مباشر، مما أدى إلى مقتل زعيمه حسن نصر الله ، نتيجة مشاركته في حرب غزة.

إن هذا الاعتماد المفرط على الدعم الخارجي أدى إلى تعميق أزمة ســـوريا الداخلية، مما جعلها أكثر عرضة للتفكك والانهيار، وأدى إلى تفاقم مسار "موت الدولة" السورية بشـــكل تدريجي. وبالتالي، يمكن النظر إلى هذا الواقع على أنه انعكاس لفقدان سوريا استقلالها السياســـي، مما يضعها في موقع يقلص من قدرتها على ممارسة سيادتها بشكل كامل، ويشير إلى بداية مرحلـــة خروجها من النظام الدولي ككيان مســـتقل وموتها خارجيًا.

في ســـياق البُعد الداخلي لمفهـــوم "موت الدولة"، وخاصة فـــي المناطق الخاضعة لســـيطرة الحكومة الســـورية، تمكن النظام منذ عام 2018 من استعادة نحـــو ٪70 من الأراضي الســـورية. ومـــع ذلك، واجه صعوبات كبيرة في الحفاظ على سلطته في المناطق النائية، رغم هذه المكاســـب الإقليمية. فالبلاد كانت غارقة في أزمات اقتصادية حادة، حيث عجزت الحكومة عن توفير الخدمات الأساســـية، بما في ذلك إمدادات الطاقة. إضافة إلى ذلك، استمرت العديد من المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة في مواجهة انقطاع مستمر للكهرباء، مما أســـهم في تصاعد الســـخط الشعبي وتفاقـــم الأوضاع الاقتصادية، وعزز من مكانة القوى المعارضة ووفر لها بيئة خصبة للتوسع.

لقد أعاد الهجوم الذي شـــنته هيئة تحرير الشـــام، وإطاحتها بالنظام السابق، تسليط الضوء مجددًا على الحرب الأهلية الســـورية، معلنةً بذلك بداية مراحل ما يمكن وصفه بـ"موت الدولة" السورية. فعلى الرغم من أن هذه التحولات قـــد تكون صادمة للبعض، إلا أنها في الحقيقة ليست مفاجئة، بل تمثل تطورًا كان متوقعًا على مر الســـنوات. إن هذا التآكل في السيادة الســـورية لم يكن ليحدث لولا اعتمـــاد النظام على الأطراف الداعمة له، مثل روســـيا وإيران وحزب الله، الذين لعبوا دورًا محوريًا في تعزيز استقرار النظام في السابق. وهذا الاعتماد ساهم في خلق فراغًا استغلته جماعات المعارضة المســـلحة، ومن بينها حركة هيئة تحرير الشام، لتحقق انتصارات متتالية بسهولة دون أي مقاومـــة تذكر، وذلك في ظل تراجع حاد في قدرة الدولة على فرض سيادتها.

لم يكن أحد يتوقع أن تكون انسحابات الجيش السوري الدراماتيكية بهذا الشـــكل. يعزى هـــذا الانهيار في المؤسسة العســـكرية إلى عاملين: الأول هو تسيس الجيش. وهنـــا يتجلى الفرق الأساســـي بين الجيش الســـوري والجيوش الأخرى، فهو تأســـس كمؤسسة مكرســـة لحماية النظام الحاكم بدلًا من حماية الدولة ككيان سياســـي مستقل. وهذا التوجه التاريخي يعود إلى هيمنة حزب البعـــث وعقيدته الأيديولوجية على المؤسسة العسكرية، حيث تحولت من قوة وطنية إلى أداة سياسية تهدف إلى تأمين استمرارية النظام.

ولترســـيخ هذه الهيمنة، تم إنشـــاء وحدات عسكرية

خاصة تهدف إلى حماية النظام مباشـرة، مثل سرايا الدفاع التي تأسست عام 1971 لردع محاولات الانقلاب ومنع تدخل الجيش في السلطة وموازنته، وعلى الرغم من حلها في عام 1984، اســتمر النهج ذاته من خلال تشــكيل الحرس الجمهوري، المعروف أيضًا بـ"الحرس الرئاســي"، الذي تأســس عام 1976 لحماية القصر الجمهوري ومنازل المسؤولين.

إلى جانب ذلـك، لعبت القوات الخاصـة، المتمركزة في دمشـق، دورًا محوريًا في الهيمنة على المؤسسة العسـكرية، في حين أن الفرقة الثالثة المدرعة، التي تأسست عام 1978 بقيادة اللواء شفيق فياض (ابن عم حافظ الأسـد)، والفرقة الرابعة المدرعة، التي تشكّلت فــي عام 1984 بقيادة اللواء حكمت إبراهيم، كرسـتا دورهما في حماية النظام وتأمين استمراريته.

والعامل الثاني هو التكوين الاجتماعي للجيش السوري، والــذي لعب دورًا حاســمًا في تشــكيل موقفه من الانتفاضة. فمن خلال استراتيجية متعمدة لربط مصير النظام الحاكم بشكل وثيق بمصير المؤسسة العسكرية، تمكن النظام من تحقيق هيمنة طائفية على الجيش، فقد شُغلت غالبية المناصب القيادية فيه شخصيات من الطائفة العلوية حيث بلغت نسبة العلويين فيها أكثر مــن 90٪ ، ما جعله أقرب إلى كيان طائفي يعمل على حماية مصالح النظام والطائفة الحاكمة. وقد غذت هذه الهيمنة الطائفية سياسات النظام، الذي منح امتيازات اقتصادية وعسكرية واسعة للضباط العلويين، وهمشت المكونات الأخرى داخل المؤسسة.

إلى جانب ذلك، عــززت الأيديولوجيا الطائفية للنظام مسألة ربط مصير الجيش بمصير الطائفة، التي استندت إلى تصور وجودي بأن ســقوط النظام يعني تهديدًا وجوديًا للطائفة العلوية، وهو الأمر الذي دفع الطائفة العلويــة لإعلان بيان بعد ســقوط النظام تطلب فيه عفواً عاماً من هيئة تحرير الشــام لكل السوريين من أبناء الطائفة والسماح بعودة المهجرين. في المجمل، فإن هذان العاملان أسهما في تأجيج سياسات طائفية داخل الجيش، ما أفقده الحياد الوطني وحوّله إلى أداة قمعيــة وطائفية ســاهمت فــي تدمير النســيج الوطنــي وعمّقــت الانقســامات المجتمعيــة مما أضعف تماسك الجيش واحترافه.

إن هذه البنية العسكرية، المشحونة بطائفية قيادتها وارتباطها الوثيق بالنظام الحاكم، جعلت الجيش السوري يفقد دوره الوطني، ما أدى إلى سقوطه كحامٍ للدولة في اللحظة التي هاجمت فيها هيئة تحرير الشــام المناطق التي يســيطر عليها النظام السابق. إذ لم يتمكن من المقاومة وتخلى بشكل كامل عن النظام، وهذا يفسر التوسع السريع والمتزايد للرقعة الجغرافية التي حررتها هيئة تحرير الشــام، فلم تحتج سوى 11 يومًا لتسقط النظام وتدخل دمشــق، بعد دفاع الجيش السوري عن النظام لمدة 13 عامًا منذ اندلاع الانتفاضات.

يمثل الوضع الحالي بعد سقوط النظام، وسيطرة هيئة تحرير الشام وقبول الطوائف في المجتمع السوري لها، تجســيدًا للبعدين الداخلي والخارجي لمفهوم "موت الدولة" إذ يعكس ذلــك انهيار المؤسســات الاجتماعية والسياسية التي كانت تمثل الركائز الأساسية للدولة السورية. فقد أسهمت الأحوال المعيشية السيئة وتأجيج الطائفية في المناطق التي كانت تعتبر معاقل للنظام في تفكك هذه المؤسســات، مما أضعف قدرة النظام علــى أداء وظائفه الأساســية والحفاظ على اســتقراره. ومع تزايد الضعف المؤسسي، بات النظام عاجزًا عــن تلبية احتياجات الشــعب وتأمين الخدمات الأساسية، ما عمق الفجوة بين الدولة والمجتمع وأدى إلى انقسام داخلي حاد.

أخيراً، فــإن دعم وحدة ســوريا في هــذه المرحلة لا يتعلــق بتأييــد النظــام الســوري الحالــي بقــدر ما هو ضــرورة اســتراتيجية للحفــاظ على اســتقرار الأمن الإقليمــي. وعلى الرغــم من الأزمة السياسية والإنسانية التي تمر بها سوريا، فإن انهيارها كدولة يعني فتح الأبواب أمام تشــظيها وتفككها إلى كيانات جديدة ستكون غير قادرة على فرض سيادتها على الأراضي التي تســيطر عليها أو تحقق الاستقرار فيها، مما سيؤدي إلى استمرار الصراعات الداخلية بين هذه الكيانات. هذا التفكك سيؤدي إلى تصاعد الحروب الأهلية في مناطق عدة، ويزيد من حدة تهديدات الأمن الإقليمي بشكل مباشر، حيث ستكون الجماعات المسلحة والميليشــيات في دول مثل العراق قادرة على التوسع بحرية أكبر، مما قد يحول هذه المناطق إلى ملاذات آمنة للإرهابيين، ويعمق حالة الفوضى الإقليمية.

إن تدهور الوضع في سوريا لن يؤثر فقط على الداخل الســوري، بل سيتســبب أيضًا في تدهور المنظومة الأمنية الإقليمية في الشــرق الأوســط، فإن سقوط النظام الســوري وانــدلاع الفوضى الحالية وســط غيــاب رؤية سياســية واضحــة لدى هيئــة تحرير الشــام يشــكل فراغًــا سياســيًا وأمنيًــا عميقًا يجعــل ســوريا مســرحًا مفتوحًا لتدخــلات القوى الإقليمية والدولية. هذا الفراغ يمنح إســرائيل فرصة ذهبية لتوســيع رقعتها الجغرافية، متجاوزة مرتفعات الجولان التي تحتلها منذ عام 1967، لتقتطع مزيدًا من الأراضي السورية تحت ذريعة حماية أمنها القومي من أي تهديد محتمل. في المقابــل، تجد تركيا في هذه الفوضى مبررًا إضافيًا لتوســيع نفوذها داخل الأراضي السورية بحجة حماية حدودها الجنوبية من الجماعات الكردية المسلحة، متجاوزة المناطق الحدودية التقليدية إلى عمق الأراضي السورية.

هذا المشهد يُغذي احتمالات تقسيم سوريا إلى مناطق نفوذ تتبــع مصالح القوى الكبرى والإقليمية، مع تراجع مفهوم الدولة الموحدة. إن غياب مشروع سياسي جامع يضــم كل القوى المحلية، يُضعــف قدرة هيئة تحرير الشــام على تقديم بديل وطني للنظام المنهار، مما يترك الســاحة مفتوحة أمام صراع المصالح الخارجية، ويعزز ســيناريوهات التجزئة الجغرافيــة والطائفية، ليصبح تقســيم سوريا واقعًا سياســيًا أكثر منه مجرد احتمال.

لذا، يجب أن يتجاوز دعم سوريا في هذه المرحلة الأبعاد السياسية الضيقة، ليأخذ في اعتباره التداعيات المدمرة لانهيارها على الأمــن الإقليمي والدولي، وهذا يتطلب تحركًا مــن القــوى الكبــرى والإقليميــة لضمان اســتقرار المنطقــة وحمايــة البنيــة الإقليميــة للشرق الأوسط، من خلال اســتراتيجية شاملة تساهم في الحفاظ على الاســتقرار الإقليمي. إن انهيار سوريا يعنــي فتح بوابة الفوضى، التي قد تغرق المنطقة في أتون الحروب والاضطرابات التي لا تُحمد عقباها.

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة عبد الله المطمي القصصية (أحلام ناقصة)..

سلسلة مترابطة من الثيمات التي تستكشف وتضيء، واختزالات جامعة ورؤى و مفارقات، وتحويل للعادي و المألوف إلى جماليات السرد وتجلّيات الدلالة.



عرض:
د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

اللافت في هذه المجموعة أن معظم عناوينها أسماء معانٍ (مصادر) تشير إلى مطلق الدلالة؛ وهو ما يناسب الحكمة المجرّدة والرؤية الفلسفيّة ، ولعلي أجازف فأقول : إن هذا اللون من القصص القصيرة جداً يتميز بإمكانات التأويل التي تفضي في نهاية المطاف إلى خلاصة تصب في هذا الاتجاه ؛ ولو أردنا أن نلقي نظرة طائرة على هذه العناوين لوجدنا أنها تتمحور حول الحراك الإنساني في سعيه الدؤوب في الحياة وأحلامه المبتغاة ثم مواقفه وحالاته والتزاماته وآماله واتجاهاته وانتماءاته؛ ثم نكوصه وانتكاساته وعجزه ولامبالاته وشكوكه وتوجسه وخذلانه، تمرّده وقدره وأحزانه وما إلى ذلك؛ فثمّة اتجاهات ثلاثة : نشاط إيجابي وآخر سلبي ، وثالث بين بين ، وأما الإيجابي فيتوزّع بين ماهو حاصل و ماهو مأمول ، وما هو قيد الوجود في راهنيته؛ وأما الحراك السلبي فهو رهن لحظته في جانب منه قد وقع ولا راد للقضاء فيه وهو الغالب، أو مايمكن أن يتحوّل ويتبدّل؛ فهو مناط حكم الأقدار فيه و السعي إلى تغييره؛ وهذا كله مُجمل النشاط الإنساني الذي تستخلص منه الحكمة ونستوحي العِظة.

ولعل هذا كله يوميء إلى خلاصات ورؤى؛ ولكن الأهم من ذلك كلّه الأسلوب الذي تشكّل ليفضي إليه،وهو ماأحاول في هذه القراءة مقاربته في أولى قصصه (عودة)



حيث يتكيء على حدثين : في الزمان والمكان ؛ أما الزمان فيعتمد على المفارقة بين معلوم (خريف العمر)وآخر مجهول نصّاً و معلوم ضِمناً (زهرة العمر) و مفارقة أخرى (الرجل و الأنثى) ثنائيات متضادة متآلفة جمعهما الكاتب في حدثين متتاليين في الزمان ومتطابقين في المكان ؛ جمع كثيف بحمولة دلالية ثقيلة ورؤية فلسفية جامعة تفضي من العزلة إلى التواصل ومن الذبول إلى التفتّح ، ومن اليأس إلى الأمل؛ تقنّيات متعددة ورمزيّات مكثفة و إيجاز دال ومفارقات عديدة ؛ حصيلة ثريّة دالة ؛ أما قصة(أفعى) فهي في تسلسلها متمِّمة لما قبلها في كناية شائعة ورمزيّة مألوفة ، ولقطة مشهديّة في صورة سرديّة لمشهد البكاء ظاهراً يقابله اليقين باطناً ومفارقة الحقيقة الظاهرة و الوهم الباطن.

والتضاد البائن :أنثى في صورة أفعى ومفاتن بارزة ورسم خافٍ ، وثمّة سؤال: أين الرابط بين النصّين ؟ والجواب الأنثى البارعة في إدخال البهجة والخذلان.

وفي قصّة (أحلام)تعالق مع النصين السابقين في الصورة الوصفية المشهدية الأرجيلة و الدخان و البهجة و الانخداع بالمظهر ؛ على النهج ذاته الأنثى بين الحقيقة و الخيال ، مفتاح الفرج وإدراك الوهم : التصحّر و الخضرة، في قصة (حياة) لقطة وامضة وخطاب باطن و وهم مدرك و رجاء بالبقاء مفارقات وامضة ومفردات جامعة في مشهد ساكن وفي ظاهر متحرك في باطنه (يخربش ويستذكر ويفاجأ ويدرك الوهم و يتشبث به) إنها القصة اللقطة التي تؤطر شعريّة النّص وتتواصل مع محور المجموعة (حب الحياة و فلسفة الوجود وتقاطع طرفي الجنوسة)

مفارقة ساخرة وخطاب مفارق في قصة (هيبة زائفة) وخروج من مربع العلاقة الأنثوية الذكورية إلى تهكّم على ظاهرة العظمة الزائفة و الجوهر التافه، في لقطة سريعة وتَقنية سينمائية متقنة المونتاج وترتيب السيناريو (حشود محتفية وجموع ساخرة في تعاقب اللحظات والزمن المختزل) مشهدان متناقضان في لحظة ذات بعدين ووجهان لعملة زائفة تمثلنا أخلاق هذا الزمان .

وفي قصته (عري) يبدو أكثر وضوحا في فضح المخبر وقلة الاكتراث للمظهر ؛ فالتعاقب اللحظي ثمرة الخطاب الكاشف في ومضة واحدة .وفي جملتين اثنتين يختزل المقدمات و النتائج ،في قصة (عجز) يرسم المشهد و يقرر المصير ، يطلق العنان للخيال ليتصوّر المسكوت عنه و يسد الفجوة : اثنان متهمان (للقاريء أن يتصور التهمة) مراكمة الحزن و القفص المحكم والتراسل الأصم بين المتهمين : المشتركون فيها و العقاب، مثلث أطرافه المتهمان و الخطيئة و العقاب، وديناميّة التخييل التي لتحلّق بلا قيود ؛ ثمة ماهو معلوم (العقاب) و ماهو مجهول (الأسباب)

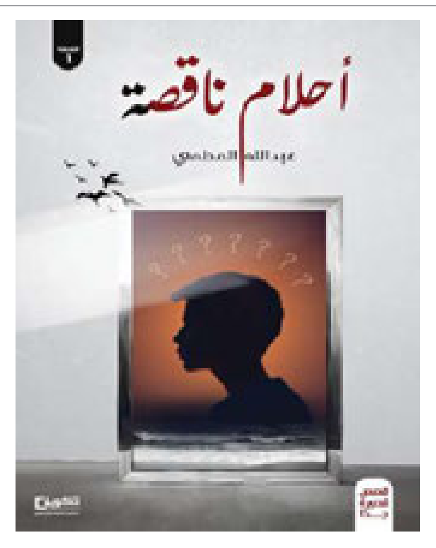
وفي قصة(بحث) المجهول مُرَكّباً البحث (عن ماذا؟) و الغثور (على ماذا؟) ويطلق العنان لتخيّل الأحداث ؛ فنحن أمام طرفي المعادلة الجبريّة التي تنطوي على الجهل

بالبحث ونتائجه ، فالفجوة هنا متّسعة وعلى المتلقي أن يسدّ الفجوتين المبحوث عنه ونتائج البحث، والملوم الوحيد هو التفرّس في وجوه الناس واستكشاف سرائرهم و مراكمة التجربة التي تفضي إلى المعرفة ؛ خيال طليق و حكمة بالغة .

وعلى النهج ذاته؛ ولكن في مساحة مشهديّة أكثر اتساعاً و شريط لغوي أطول، حيث تكثر التفاصيل نسبياً و تتعدّد الأمكنة وتضطرب الأفكار امتداداً للثيمة السابقة البحث عن المعلوم و المفارقة مع المجهول، البعد السيكولوجي الذي يتمثل في الاضطراب و فقدان الاتجاه ، و الوقوع في شرك دوامة تنعكس على السلوك ؛ تصوير مشهدي يمثل معادلاً نفسيّاً لما يدور في خَلَد الشخصية وعقلها الباطن فينعكس على الحراك الخارجي ، يتم فيه توظيف الأمكنة السوق و السيارة و البيت والأشياء و الأحياء (الزوجة) والعبارة الاستهلاليّة الوصفيّة التي تلخّص الحالة ثم يليها المشهد الحركي الذي يتطوَّر إلى حوار في حبكة دائريّة تبدأ بالسوق و تنتهي إليه، قصة وامضة متعدّدة الأبعاد، تتمثّل فيها مجمل عناصر السّرد. والعتبة الأولى (ذاكرة) تنطوي على المفارقة الرئيسة التي يضطرب فيها التذكر و النسيان.

وللفلسفة الوجودية - ليس بمعناها المذهبي بل بصفتها الدالة على الكينونة - نصيب يتمثّل في قصة (عُمر) فهي تختزل معنى الحياة بحمولتها القاسية لطفل انتبذته الحياة مكانا قصيّاً على رصيف الحياة في وقدة الحَرّ في لحظات زمنيّة مثقلة بالمعاناة مستثمراً بساطة الترميز ورهافة المعنى في المفارقة اللونية بين الأخضر و الأحمر ، وملتقطاً من تفاصيل الحياة اليوميّة ما يعبّر عن المعاناة مكانيّاً و زمانيّاً (البيت و الشارع) و(وقدة الحر وسطوة البرد) و(حركة السيارات ووقوفها)

وفي إطار السلطة الخفية التي تتحكم في السلوك تأتي قصة (سلطة) فثمّة مايبدو مخاتلةً للوعي ؛ بل توريَة تتجاوز المفهوم البلاغي التقليدي ؛ فالحديث عن المرأة التي تسيطر على الجدار في معناها القريب يشير إلى شخصية حقيقيّة حيّة ؛ ولكن المعنى البعيد هو صورة المرأة بوصفها المجرّد ودلالتها المطلقة؛ والقصة تتجاوز المعنيين معا لتشير إلى دلالة أبعد من ذلك كله فتلامس سقف التجريد بالمعنى الوجودي أي المرأة ا(الجندر) المرأة الأنثى وسلطتها الفاتنة ، أو المرأة ذات السلطان وربما كان هو الأقرب من خلال الإشارة الى التلصّص و المراقبة وعدم الجرأة على الانتقاد من قِبل الآخرين ؛ فهي



تتراءى لأهل البيت كله شبحاً مخيفاً . وفي هذا الإطار تأتي قصة (حل) لتقدم مشهد العجز وفقدان الحيلة و الاستسلام إلى القدر عبر الدعاء ، لوحة فنية ناطقة.

وفي (لامبالاة) امتداد للعجز ولكن دون التماس لطريق النجاة كما ورد في القصة السابقة ؛ فثمة استسلام يائس و مشهد يعبر عن سلطان القوة و فقدان الحيلة ؛ ثمة تشابه وتباين بين القصتين ، فالقصة الثانية توحي بالمباهاة لأن اللصوص فيها جماعة هيمنتهم تأتي من باب القوة الحقيقية ، وتمثل سطوة الجماعة أصحاب الصولجان؛ فهي قوة مرئيّة ومنظورة ؛أما في القصة السابقة فالسلطة معنوية طرفها المهيمن هو الضعيف القوي (المرأة) فقوتها ذاتيّة مُضمرة ؛ والكاتب هنا يلمّح إلى ذلك بتسليط الضوء على لونين من ألوان النفوذ،أولهما المعنوي غير المحسوس، و الثاني الظاهر الذي يمتلك القوة الماديّة و العدديّة ، نموذجان مستلّان من الواقع بألمَحِيّة واضحة .

أما النمط الثالث من هذ المنظور فيتضح في قصة (عبوديّة) وهي التي يتم السعي إليها وقبولها عن طيب خاطر، وتتضح في جمل ثلاث تصوّر ثلاثة مشاهد : النموذج الذي يفاخر بالحريّة ثم يشتري الأغلال ليزيِّن بها مِعصَميه ، مفارقة بين القول و السلوك: التفاخر بالحرية ، شراء العبودية ، التزيّن ، تشكيل ثلاثي الأبعاد قائم على الادِّعاء و الفعل والتجمُّل , في قصته (موقف استكمال للمفارقات السلوكيّة القائمة على الظاهر و الباطن ؛ البكاء و الابتسام ثم الأداء والواقع طلب الحياة وسط الشعور بالفقد ، فلسفة ذات بعد وجودي أتقن الكاتب تشكيلها في صورتين متناقضتين ومفارقة صادمة.

وفي قصة (حلم ناقص) - القصة التي جاءت عنواناً للمجموعة كلها - وهي تتأسّس على مفارقة كبرى بين الحلم و اليقظة و الواقع و الخيال وانتباه الجوارح وأحلام اليقظة، قصة وقائعها مألوفة ولكن الانزياح فيها قائم على لونين من ألوان الانتظار: انتظار العشاء وممارسة الحلم ؛ ومن ثم المفاجأة وتَبدُّد الأمل : غوص في اللاوعي ومواجهة للوعي " وهذا لون من ألوان الصدمة التي تثير الدهشة وتمنح القصة سمتها الجمالية.

أما قصة (الطريق) فتنتشل الرؤيا من بين مخالب العادي و المألوف وتستنقذها من بين النمطي و الدارج ؛ فثمة أحداث فاصلة تنبثق من ممارسات تافهة تتمخّض عنها نتائج فاصلة : زوجان شابان أثمرا ذريةً ضِعافاً كانوا ضحية خلاف تافه .

في قصته ذات الشريط اللغوي الأطول في المجموعة (حفلة) استثمر تقنية المشهد في إيقاعاته البطيئة وإضاءاته المفارقة بين الخفوت و السطوع ، ودراميته بين النار و الفراشة ،و النوم واليقظة ، والعزلة والأنس، وسلسلة المفارقات التي انتهت إلى موت الفراشة بما يحمله ذلك من رمزيّة تومىء إلى النهايات الحتميّة ، حيث يصوِّر المشهد الحياة وكأنها حفلة كبرى تنتهي بإضاءة ساطعة لحقائق وجوديّة تتمثّل في انبلاجة الشمس مضيئةً مصير الفراشة.

وفي قصة (هيام) يستأنف رحلته نحو اكتشاف الوهم وأسرار الحياة ووَهم البقاء، يخدعه - وهو هنا يتعمّد إغفال الاسم لتكون الدلالة مطلقة و الحكمة بالغة الجمال - تستهويه المتعة فيضلّ الطريق .

وفي قصته (حالة) يستأنف استكشاف فلسفة الحياة القائمة على ثنائية الابتداء و الانتهاء و الذروة و الهبوط في مستقر النهايات، فيصور مشهد الذهاب إلى العزاء و الإياب إلى الغناء ؛ مفارقة وجوديّة تُختزل عبر الإبحار في باطن الشخصية هواجسها ورؤاها وفي سلوكها الظاهري رمزيّة الذهاب و رحلة الإياب

وفي الإطار ذاته جاءت قصته (استدراك) التي عزف فيه على الوتر نفسه مُعبِّراً معنى الحياة وجوهر الكينونة في المفارقة بين الشباب اللاهي و الشيخوخة الرزينة و إهدار المتعة و استدراك زمنها الضائع ، والغوص في أعماق النفس البشرية التي تختط طريق الخلاص ثم نراه يأسف على إهدار زمان المتعة في مفارقة صادمة .

وهكذا يمضي في العديد من نصوصه السرديّة عازفاً على وتر الوقت و الظاهر و الباطن و الهواجس و الرؤى و الخواطر في لغة مختزلة ومشاهد وصور وسرديّات موجزة وكثافة دلاليّة.



خالد الدبوس الشراري..

سيرة أب من صبيحاء إلى الدمام .

محمد بن
عبدالرزاق القشعمي

على هامش معرض الكتاب الدولي بالرياض 2024 زارني الأستاذ محمد حلوان الشراري الكاتب والإعلامي من القريات، وبرفقته الأستاذان خالد الدبوس الشراري وسليمان العجيلي، والقادمون من البادية شمال المملكة إذ كان أهلهم يقيمون في بلدة (النبك أبو قصر) في صحراء الجوف وبالتحديد قرية (صبيحاء) وهي تصغير صبحا الواقعة بوادي السرحان شرق النبك أبو قصر.

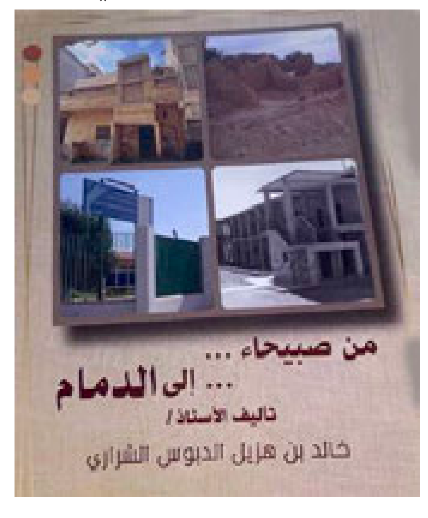
كنت على معرفة سابقة بأبي أصيل – محمد حلوان- إنما أبو الوليد – خالد الدبوس – فقد فوجئت به لغزارة علمه ولطفه وبساطته، وازداد إعجابي به وهو يهديني بعض إنتاجه ومؤلفاته وهي عبارة عن ثمانية كتب منوعة.

أول مؤلفاته: مجموعة شعرية لشعراء من قبيلته الشرارات باسم (ولاء شعراء) طبع عام 1429هـ والثاني: (الزيتون بالجوف) بداية زراعته بالجوف وأنواعه وشهرته ومهرجانه السنوي طبع عام 1438هـ والثالث: (سلمان الأفنس في عيون محبيه) ترجمته وما قيل عنه بعد وفاته طبع عام 1442هـ 2021م الرابع: الصحابي الجليل (دحية الكلبي) اختاره لندرة المعلومات الواردة عنه، طبع عام 1442هـ الخامس: (ذكريات راسخة آتية من حي البادية) وهي تحكي طفولته بحي البادية بالدمام طبع عام 1444هـ السادس: (من صبيحاء.. إلى الدمام) رحلة والده في الحياة من الشمال للشرق طبع عام 1443هـ السابع: (ببليوجرافية قبيلة الشرارات) وما ألف عنها من الكتب طبع عام 1444هـ. الثامن (الجوف.. أهم أحداث منطقة الجوف في مئة عام 1441-1340هـ طبع عام 1444هـ.

عرفت منه أنه بعد تقاعده عاد إلى مسقط رأسه (طبرجل) وأقام منتدى الثلاثاء باسم (ثلوثية الدبوس بمحافظة طبرجل – أدبية – ثقافية- علمية- اجتماعية. من عام 1441هـ.

وقد بدأت قراءة كتابين من هذه الهدية القيمة وهي تحكي سيرة والده (هزيل بن دويشر بن نومان بن دبوس) الذي ولد في (خريبة السوق) بعمان بالأردن عام 1359هـ ونشأ وتربى في قرية (صبيحاء) و(النبك أبو قصر) بوادي السرحان بمنطقة الجوف.

وهذا الكتاب الذي سأتحدث عنه لأهميته في نظري – رغم أهمية الكتب الأخرى، هو كتابه عن والده (من صبيحاء .. إلى الدمام) قدم له بقوله: «.. رأيت أن أسجل ذكريات والدي ورحلته في الحياة مع أنه رفض في البداية فلما وضحت له فوائد هذه المذكرات لمن سيأتي بعده



وافق على مضض شريطة أن يكون حديثه مجملاً دون تفصيل، فرضيت منه بالقليل..».

قال إنه بعد استقرار عائلته بقرية صبيحاء بدأ تعليمه في كُتّاب عثمان الخطيب، وتعلم فيه القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة. قرر والده الارتحال إلى (النبك أبو قصر). ومنها قرر والده أن يصحبه عام 1373هـ للصحراء لجمع الفقع وبيعه بالجوف.

وصلوا ببعيرهم المُحمَّل بالفقع إلى (سوق الوقف) بدومة الجندل وبسطوا ببضاعتهم عند مسجد عمر، قال: «.. وإذا بي ألمح أثناء البيع أطفالاً وصبياناً في نفس عمري أو أكبر يسيرون حاملين الحقائب، فسألت.. فقيل إنهم ذاهبون إلى مدرستهم.. فثار فضولي، واشتعل طموحي. وقلت لوالدي: أريد أن أذهب معهم إلى المدرسة. فابتسم والدي – رحمه الله- وقال لي: أبشر غداً سوف أذهب بك إلى المدرسة وأسجلك بها» ص31.

بعد بيع والده الفقع اشترى بقيمته ما تحتاجه الأسرة، وذهب بابنه إلى مدير المدرسة بالجوف، وعرف أن المدرسة تصرف مكافأة لطلابها، ابن المدينة ثلاث ريالات وابن البادية يصرف له 40 ريالاً شهرياً. قال له المدير أن عدد طلاب البادية قد اكتمل أما طلاب الحضر فما زال التسجيل مفتوحاً. فذهبوا لأمير (دومة) الذي نصحهم بالذهاب لأمير الجوف عبدالرحمن السديري، وقدم معروضه الذي شرح عليه لأمير دومة قائلاً: موفق يا وليدي. بدأت الدراسة وبعد شهر اكتشفوا نباهته ومعرفته بالكتابة والقراءة فقرروا ترقيته للسنة الثانية.

ظل بالمدرسة خمس سنوات ويحصل على المكافأة وإذا أتت الإجازة اشترى لأهله ما يحتاجون من الأرز والسكر والطحين وغيره.

بعد تخرجه وحصوله على الشهادة الابتدائية، وحصوله على (بطاقة العربان) وهي إثبات الشخصية للبدوي، ذهب مع شقيقه سالم للبحث عن عمل بشركة (التابلاين) بطريف ثم أحالوهم لعرعر وفي رفحاء، عرض عليه العمل كاتب يومية بسبعة ريالات، وبعد أشهر فكر بالذهاب إلى الكويت للعمل عسكرياً، ولكنه لم يحصل على جواز السفر المطلوب فقرر الذهاب إلى المنطقة الشرقية للعمل في أرامكو. جمع رواتبه البالغة 400 ريال وقرر السفر إلى قريبه (فلاح) برأس تنورة، وفوجئ بهذا الكائن الأزرق، فسأل عنه فقالوا هذا البحر.

ذهب للتسجيل بأرامكو فطلبوا منه ورقة من إدارة التعليم بالموافقة، فذهب إلى مكتب التعليم بالدمام وقابل مديره عبدالعزيز التركي.. قال إنه قادم من الجوف ويريد العمل في أرامكو.. وعرف أنه يحمل الابتدائية فقال له: «سوف نوظفك عندنا مدرساً، أرامكو لا تصلح لك، سوف تسقط



في الصورة وقوفاً على يساري محمد السنان وخالد الدبوس الشراري وعلى يميني محمد حلوان الشراري.

في اختبار النظر والطول، وراتبهم في أرامكو 270 ريال ونحن نعطيك 400 ريال» فرفض دون تفكير.. وبعد عوته لجماعته نصحوه بقبول عرض مدير التعليم، فعاد قابلاً ما عرضه عليه فأعطاه خطاب توجيه لمدرسة صفوى لتعيينه مدرساً، ومن صفوى إلى مدرسة سيهات، التي استأجر فيها منزلاً مع زميله سعود البريكان من أهل المدينة المنورة. جاءت العطلة الصيفية فذهب لزيارة أهله بـ (النبك أبو قصر) بعد أن اشترى هدايا لهم بما توفر لديه من رواتب. وعرف أن والده عليه ديون فخجل أنه لم يوفر ما يسد به ديون والده، وعندما علم أن أخاه سالم الذي يعمل براتب 150 ريالا قد وفر وسدد جزءً من الديون بينما راتبه 400 ريال لم يستطع توفير شيء منه.. قرر العودة بدعوى أن لديه عملاً بالعطلة، وقرر البحث عن منزل أرخص بدل دفع 250 ريال فوجد غرفة بـ 50 ريال، فقرر الاكتفاء بمائة ريال 50 للسكن و 50 للمأكل. وتوفير الباقي. شارك زميلاً آخر هو سعود العضيلة من أهالي عنيزة باستئجار منزل صغير بـ 60 ريال مناصفة بينهما.

جاء والده ليطمئن عليه قائلاً: «.. أتيت إلى النبك ولم يكن معك ولا ريال خفت عليك وقلت إذا كان قد جلس سنة وراتبه ضخم ولم يدرك منه شيئاً، قلت أكيد أنه منحرف أو فاسد، ولذلك أتيت لكي يطمئن قلبي..» ص74.

ذهبت بوالدي لمصرف الراشد وسحبت ألف ريال وأعطيتها له.. وقال إن والده قرر مزاولة التجارة بالمنطقة، فسافر للبحرين وأحضر بضاعته وأنشأ بسطة بالدمام.. وبعد شهرين أحضر والدته وأخته، واستأجر بيتاً في حي البادية (كمب البدو) بالدمام.

اشترى دراجة هوائية ليتنقل عليها من الدمام إلى سيهات حيث يُدرِّس. انتقل عمله للدمام واشترك ببرنامج محو الأمية – بالعطلة الصيفية- بقرى حائل، ومن زملائه: فوزان الحمين من الزلفي وحمود المحيني من حائل.

بدأ يعمل بحراج السيارات بعد العصر، والحراج على الأراضي وجاءت الطفرة فاشترك مع أخيه عبداللّه بالتجارة والمضاربة بالعقار والأسهم وكسبا خيراً كثيراً.

أما كتابه الآخر (ذكريات راسخة آتية من حي البادية) فقد خصصه لذكرياته ومراهقته. أثناء الدراسة بالمعهد التجاري بالدمام ومشاغباته، وأنه كان يرويها باسمه المستعار (أحمد) وزميله (ممدوح) عندما غشا في الامتحان، ممدوح يكتب عنه إجابة لمادة القواعد، وهو يجيب عن زميله بمادة المحاسبة، نسي ممدوح كتابة اسم أحمد على ورقته فاكتشف الغش وحكم عليهم بحسم المكافأة عن ثلاثة أيام وحسم خمس درجات من السلوك واعتبارهم راسبين بالمادتين. فدعوا على مدرسهم بأن يسقطه اللّه في حفرة. وفعلاً خرج المدرس من المدرسة مسرعاً بسيارته ولم يع إلا وهو يسقط بسيارته بالحفرة فنقل للمستشفى، فاشتريا باقة ورد وذهبا لزيارته فطردهما. واتفاقه مع مجموعة من زملائه بالحضور بزي موحد (مريول) وبلون واحد فخسر الجميع 5 درجات من سلوكهم. جرب حظه لنقل الركاب (كداد) وفشل وكان مصيره التوقيف.

وانتقل والده للرياض فذهب لزيارته مع أحد زملائه وتركا الدراسة يومين، وسأله والده عندما عرف بقدومه ظهر اليوم عن الربيع في الطريق فقال إنه لم ير شيئاً لأنه كان بالليل. وبعد نجاحه من فرع جامعة الإمام بالأحساء تخصص علم اجتماع بحث عن عمل وبواسطة صديق وجد عملاً في إحدى شركات الهيئة الملكية بالجبيل، وانتقل بعدها لشركة الاتصالات السعودية.

وأخيراً تقاعد وعاد إلى بلدته (طبرجل) بالجوف وأسس مجلساً ثقافياً (ندوة الدبوس) من عام 1441هـ وعضو اللجنة الثقافية بطبرجل التابعة للنادي الأدبي بالجوف. إضافة لعضويته لهيئة الصحفيين السعوديين، وجمعية اللهجات والتراث الشعبي، ومراسل لجريدة الندوة، إضافة للكتابة ببعض الصحف والمجلات.

وآخر مؤلفاته (بيليوجرافية قبيلة الشرارات) وبثلاثمئة وسبع وأربعين صفحة. تتبع جميع ما صدر من مؤلفات أو بحوث عن قبيلة الشرارات والتي بلغت 300 عنوان، جمعها ورتبها لتكون مرجعاً للباحثين والدارسين، ليوفر الوقت والجهد على الباحثين.



حديث الكتب



في كتاب « الشاي .. تاريخ عالمي » لهلن صابري ..

المشروب الذي كان «بديل النقود» قديماً .

طايع الديب*

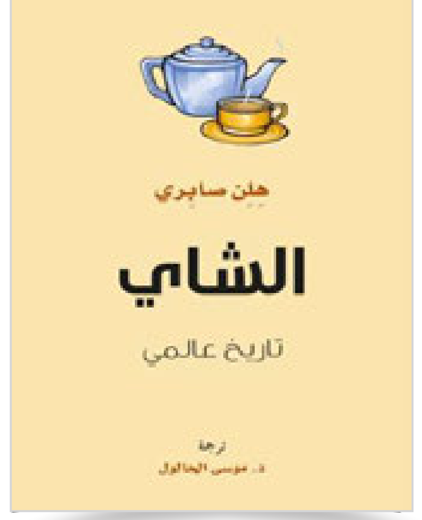
تحكي الأسطورة القديمة أنه قبل نحو 5 آلاف عام، كان الإمبراطور الصيني "شين نونغ" في رحلة عبر البلاد مع حاشيته، وتوقف مع ورجاله لأخذ قسط من الراحة. وكان الإمبراطور اعتاد شرب كوب من الماء الساخن من حين لآخر اعتقاداً في قدرته على الوقاية من الأمراض المختلفة.

وأثناء نوم "شين نونغ" سقطت ورقة شجر في الكوب، فتحوّل الماء الفاتر إلى اللون الأصفر. وحين احتسى الإمبراطور هذا الشراب دون أن يلحظ الورقة، شعر بنشاط وانتعاش ذهني لم يعهده من قبل. وهكذا، حسب الأسطورة، اكتشف العالم الشاي، ذلك المشروب السحري النفيس، الذي صنع التاريخ وغيّر وجه العالم ذات يوم!

وصدر مؤخراً كتاب "الشاي: تاريخ عالمي" لمؤرّخة الطعام البريطانية هِلن صابري، عن "مركز أبوظبي للغة العربية" بالإمارات، ضمن مشروع "كلمة" للترجمة الذي قدّم خلال الأعوام عدداً من الكتب المهمة. ترجم الكتاب إلى العربية الدكتور موسى الحالول، وراجعه الدكتور محمد عصفور. وكان الكتاب قد صدر باللغة الإنجليزية عام 2010، وهو يتألف من مقدمة وسبعة فصول، وعدد من الوصفات، وسرد تاريخي لـ "سيرة الشاي عبر العصور".

وبات الشاي، أو "الشاهي" أحد أكثر المشروبات انتشاراً وشعبية في العالم الآن، لكونه مشروباً فريداً، يستهلكه البشر في جميع أنحاء الأرض بطرق شتى، وحسب طقوس معينة لكل شعب على حدة، بدءاً من التقاليد القديمة المعقَّدة للمقاهي اليابانية التقليدية، إلى "غرف الشاي" الأنيقة في بريطانيا. ومن النقاشات المنعقدة حول جلسات احتسائه في روسيا القيصرية، كما ظهرت في الأدب الروسي القديم، وحتى





"قعدات العرب" المعروفة حتى هذه اللحظة، والتي يكون الشاي بطلاً رئيسياً فيها، أو يتقاسم دور البطولة مع القهوة على الأقل.

"ثورة الشاي" الأمريكية

تسجل "صابري" في الكتاب فصولاً غير معروفة من التاريخ العريق لهذا المشروب، وتتناول استخداماته الطبية والاقتصادية والاجتماعية، مثل استخدامه بديلاً عن النقود خلال عهد أسرة "تانغ" الصينية، ما يدلّ على أنه كان "مشروباً نفيساً".

ويستكشف الكتاب الجوانب الاجتماعية والثقافية للشاي، بما في ذلك دوره في الاحتفالات الرسمية والتجمعات غير الرسمية ونشأة "بيوت الشاي" في أماكن متفرقة من العالم، من خلال الروايات والحكايات التاريخية الممتعة، تقدم صابري نظرة ثاقبة عن زراعة الشاي وإنتاجه وإعداده، وتسلط الضوء على أنواعه المختلفة وخصائصها، وتستكشف أين وكيف يزرع الشاي في العالم، وكيف أصبح جزءاً لا يتجزأ من الثقافات والمجتمعات المختلفة.

وبشكل عام، يقدّم الكتاب عبر فصوله السبعة، سرداً شاملاً وشائقاً لرحلة الشاي العالمية، من جذوره القديمة إلى شعبيته الدائمة في جميع أنحاء العالم، كما يسلط الضوء على التفاعل المعقد بين الثقافة والتجارة والتقاليد التي شكلّت عالم الشاي.

وكان شرب الشاي قديماً، بعد اكتشافه في الصين، يقتصر على الطبقات النبيلة فقط نظراً لغلاء سعره وقتها، وكانت دعوة الضيوف إلى احتسائه دليلاً على ثراء المضيف. ووصل الأمر آنذاك في بعض دول الشرق الأقصى، مثل اليابان، أن بات للمشروب خصوصية دينية. إذ اقتصر احتساؤه في اليابان بعد نقله شتلات أشجاره من الصين، على الكهنة البوذيين فقط، وتحوّل شربه إلى ما يشبه "الطقس الديني" في تلك الحقبة التاريخية.

خلال عهد أسرة "تانغ" حققت الصين ازدهاراً لا مثيل له. كانت تلك حقبةً مجيدةً ازدهرت فيها التجارة. وظهر شاي ذو جودة أفضل، وراح يشربه أفراد الطبقة العليا والعلماء والكهنة بصفته

مشـروباً مبـاركاً. مـع الغـزو المغولي للصين عـام 1280، انخفض اسـتهلاك الشـاي في البلاد بشـكل غير مسـبوق، جرّاء الاضطرابات السياسية والاقتصادية التـي عمت الصين على أيـدي المغول، فأصبح المشروب عملة نادرة.
وترصـد المؤلفة كيف تطـورت العادات والتقاليـد المحيطـة بالمشـروب مـن أصوله الأسطورية إلى شعبيته الحالية.
كمـا تتطرق أيضـاً إلى دور الشـاي في تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين الدول في العالم القديم، وكيف تسبَّب الشاي فـي اسـتقلال الولايـات المتحـدة عن بريطانيا.
في عام 1773، أقـرّ البرلمان البريطاني "قانـون الشـاي"، بفـرض ضرائب على عدة سـلع تُباع لمسـتعمرات بريطانيا فـي الولايـات المتحدة. وكانت "شـركة الهند الشرقية" الشهيرة تستورد الشاي لحسـابها من الشـرق، فقاطع سـكان المسـتعمرات الأمريكيـة هـذا الشـاي البريطاني.
وصعد مجموعة مـن الثوار الأمريكيين علـى متن ثلاث سـفن، تابعة "شـركة الهنـد الشـرقية"، علـى سـاحل مدينة بوسـطن، وأفرغـوا حمولتهـا الهائلـة مـن الشـاي فـي ميـاه المحيـط. وهو الحـادث التـي عُـرف تاريخياً بـ "حفل شـاي بوسـطن"، فتصاعدت الأمور إلى أن وصلت إلى حرب اسـتقلال هزم فيها البريطانيون في معركـة "يورك تاون". وكانت تلك شـرارة اندلعـت على إثرها حرب الاستقلال الأمريكية التي استمرت نحـو ثـلاث سـنوات، وحصلـت بعدها الولايـات المتحدة على اسـتقلالها عام 1776.

مشروب النبلاء والصفوة

حدث التطور المفصلي في تاريخ الشاي، وفـق الكتـاب، فـي القرنيّـن الخامس والسادس عشر الميلاديين، بعد أن صار سـلعةً يُتاجَر بها مع الغرب. وكان تجار بلاد فـارس (إيران حاليا) وأفغانسـتان، يلعبون دور الوسـيط فـي هذه التجارة، وغالباً ما تحكم هـؤلاء التجار في حركة نقل البضائع المختلفة من بينها الشاي عبـر طريـق الحريـر، الرابط بين شـرق العالم وغربه آنذاك.
ويبدو أن مدينة بَلْخ القديمة في شمال أفغانسـتان، التي كانت ذات يوم مركزاً تجاريـاً مزدهراً، قبـل أن يدمرها جنكيز خان في القـرن الثاني عشـر الميلادي، كانت آخَرَ محطةٍ لحركـة المرور الكبيرة للشاي. كما أن "الشاي خانة" أي البيوت التي يحتسـي فيهـا المارة المشـروب، أصبحـت جزءاً مهماً مـن الحياة اليومية فـي العديد مـن البلـدان الواقعة على "طريـق الحريـر". فهي أماكـن يجلس فيها الرجال ويسـتريحون ويستمتعون باحتساء الشاي، وكانت بمثابة المقاهي العامة في عصرنا الراهن.
ويرصـد واحـد الفصـول المهمـة في الكتـاب، كيفية دخول الشـاي إلى إيران وتركيا. فحسب المؤلفة، لم يكن لشرب الشـاي في بـلاد فـارس تاريـخ قديم، وربما وصل إليها من الصين عن طريق القوافـل المبكرة، لكنه لم يترك سـوى أثراً ضئيلاً. فقد ظلت القهوة، المشروب المفضل لمئات السنين.
وفي عشـرينيات القرن الماضي، اعتبر رضـا بهلوي، شـاه إيـران قبـل الأخير، أن المقاهـي كانـت تُنمـي المعارضـة السياسـية، فقرر إقنـاع الناس بالتحول إلى شـرب الشاي. وهكذا استورد أصناف شـاي جديدة من الصيـن، وجنّد عائلات صينيـة للإشـراف علـى زراعته الشـاي في البلاد. وقد نجحـت جهوده، فأصبح الشاي المشروب الأكثر شعبية.
من جهـة أخـرى، وصل المشـروب إلى تركيـا مـن خـلال روسـيا، إذ ازدادت مع نهاية القرن الثامن عشـر كمية الشاي المستوردة إلى روسيا بالتدريج، ولاسيما في عهـد كاترين العظيمة. وشـاع أولاً بيـن النبلاء والصفوة الروس، كما حدث مـن قبل فـي الصيـن، ثم انتشـر في النهاية إلى الطبقات الأخرى.
وعندما اكتمل إنشاء خط السكة الحديد عبر سيبيريا في بداية القرن العشرين، انتهى عصر قوافل الإبل، وصار الشـاي يُنقـل عـن طريـق السـكك الحديدية. أدى هذا إلى انتشـار شـرب الشـاي في جميع قطاعات المجتمع الروسي. وطور الروس عاداتهم الخاصة بشـرب الشاي، عبر اسـتخدام "السَّمَـاوَر" وهو حوض ماء معدني تحتـه موقد وبداخله أنبوب أسـطواني يصـل إلـى القمـة، وعلـى المحيط الخارجي للحوض صنبور لسكب المـاء السـاخن، كان النـاس يتحلّقون حوله، ويخوضون في نقاشات سياسية وأدبية شتى.
بحلول القرن التاسـع عشر، أصبح شرب الشـاي طقسـاً مهماً في حيـاة الأتراك اليومية. وكان يُقدّم في المنازل الخاصة والأماكن العامة، فازدهرت صالات وبيوت الشـاي. ومع أن السـلطان عبـد الحميد الثانـي (1876–1909) كان من مشـاهير مُحبي القهوة، فقد أظهر اهتماماً كبيراً بالشـاي، خاصةً زراعتـه، وأدرك أهميته الاقتصادية.
شـجع أتاتـورك، مؤسـس الجمهوريـة التركيـة، الشـاي المنتج محليـاً، ليكون بديـلاً عـن القهـوة المسـتوردة، التي أصبحـت باهظـة الثمن وغيـر متوفرة، عقب الحرب العالمية الأولى. وسرعان ما أصبحت تركيا مكتفية ذاتياً، وكل الشاي المنتج تقريبا يأتي من مقاطعة "ريزه" علـى سـاحل البحـر الأسـود، ومعظمه للاستهلاك المحلي. واليوم، باتت تركيا هي سادس أكبر منتج للشاي في العالم.
من جهـة أخرى، جلـب الهولنديون أول شحنة من الشاي الياباني والصيني إلى أمستردام عام 1610. وكان الشاي سلعةً جديدةً باهظة الثمن، ولكن بحلول عام 1660 شاع احتساؤه بين من يستطيعون تحمـل تكلفتـه. فقـد كان مشـروباً ذا مكانـة عالية، بل إن العائلات الموسـرة خصصت غرفاً خاصة يُقدّم فيها الشاي.
لكـن بحلـول منتصـف القرن التاسـع عشر، صار الشاي الهندي يستورد بسعر أرخـص إلـى بريطانيـا. وصـار بإمكان عائـلات الطبقـة العاملة جعل الشـاي مشـروبها الرئيس. فعند عودة العمال إلى منازلهـم من المناجـم والمصانع، كانوا يسـتقبلون بوجبة دسمة مع إناء كبير من الشاي الأسود الثقيل المُختلط بالحليـب والمُحلـى بالسـكر. ومع هذا التحـول يمكـن القول إن الشـاي تحول من مشروب للنخب إلى مشروب للناس العاديين.
مـن جانبهـم، تأخر العـرب كثيـراً في التعرف على الشـاي، فلـم يعرفوه على نطاق واسـع إلاّ خلال القرن التاسع عشر، حيـث أولاً فـي تركيـا، بعـد أن أعطـت السـلطات العثمانيـة تصاريـح لبعض مواطنيهـا باسـتيراده. ومنهـا انتقـل إلى سوريا، ثم انتشـر بشكل واسع في العالم العربي كله.
وكمـا حـدث قديماً فـي بلدان الشـرق الأقصـى، بـدأ الشـاي سـيرته العربية فـي دول مثـل مصر كمشـروب نخبوي للأثرياء والمثقفين فحسب، مع الاحتلال البريطاني للبلاد عام 1882، لكنه أصبح شـعبياً بعد ذلك مـع ازدهـار المقاهي خلال حقبة الحـرب العالمية الأولى، إلى حد أنه بات المشروب الشعبي الأول في هذا البلد العربي.

*صحافي، عضو اتحاد كُتاب مصر.

حديث الكتب



أثير السادة



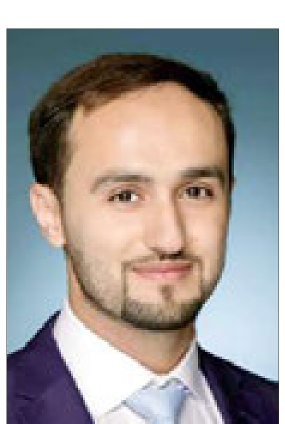
أثير السادة في ديوان « الغجرية تبحث عن أرضها» لجعفر حجاوي..

نصوص يتسلل منها الدمع.

من متاهة الموت تبدأ الحكاية، والموت في ذاكرة الفلسطيني لايبدو موتاً عابراً، فهو حين يحضر يحضر معه الدم والسكاكين والضحايا، لذلك يتبدى هذا الموت في ديوان جعفر حجاوي الأول "الغجرية تبحث عن أرضها" محمولاً على المفارقات، فمع عبوره الهادئ هو هازيء ومع كل جرعته هو بطيئ، الا أن الشاعر يختار الحياة شريداً كغجرية على البقاء عند أرصفة البكاء، يتلبس أسئلتها وهو يمنحها المكان لتتجلى، تصبح ذريعته لاكتشاف معنى الحياة، فالغجرية هنا هي مراياه كفلسطيني وجد حياته تتمايل كالسفينة في عباب بحر هو ذاكرة الترحال بالنسبة للبعض، وذاكرة الانتظار للبعض الآخر.

هنا الرحيل يأخذه شكله القدري، ويشكل أفق الحركة داخل النص، إيقاع حياة الغجر سيلقي بظلاله على صورة الأرض التي تستحيل إلى تعب، وتشكيلات من الحزن، ومسافات لا تنتهي، يصبح مشيا ًمستمراً في دروب الوداع، ومواجهة دائمة مع الليل. أنا الرحيل... يقول الشاعر، وهو يوصي حوريته أن تتقصى رائحته في ثياب القوم الراحلين، فهم صورته في الغياب، وطيف أحبابه الذين شاطروه أمانة الحب في هذه الأرض.. لكنهم تركوه وحيداً في وحدة الأسماء.. يتبادل هنا البحر والموت أدوارهما، كلاهما عنوان للغياب، للسفر، في ارتباك المشاعر وتأرجحها، كلاهما يتمثل كحاجز بين الحضور والغياب، بين الألفة والاغتراب، هنا يجرب الشاعر زحزحة الصور الثقيلة واستعادة صور الطفولة، استعادة صور الحب الأبدي، حب الأمهات، يحرر روحه من بقايا التشرد وهو يجرب الوقوف أمام دمعة امه:

تقول تعال صل أمام ظلي
أنت مازلت الحبيب الطفل
كبرت كبرت يا أمي
وشاخت دمعتاي:
وأنت "مريمي" الوحيدة
من تهزين الفؤاد
لكي ينام كطفلة تعبت
فألقت للتراب رداءها





الحزن هو المقابل دائماً للفقد، للرحيل، للحنين، تتسلل غيوم الدمع من نصوص حجاوي لكنها دموع الحب، دموع التحدي، ودموع المواجهة مع واقع اختزن الكثير من صور الحزن والوجع، يستدعيها في صورة طفل "سلبوه رائحة التراب"، تطارده جرعات الموت، غير أنه يصر على انتزاع طفولته من حقل الألغام ليصنع لعبته الأثيرة..

وفي ترسبات النكبة التي رسمت فصول العذابات في سيرة الفلسطيني، وأخذته إلى سنوات الشتات.. في المقابل، يأخذ الحزن وجهاً رومانتيكياً حين يشبهه بحزن الغيمة الذي يهبنا المطر، حين يحيل الحب إلى حزن عراقي كحزن النخيل، وحين يراه في دمع المراهقات الصبايا.

هذه النفثات الحزينة يحاصرها بوصلات من الغزل، من اشتعال القلب لتلك الأنثى الواهبة للاشتياق، يناجيها وهو يسألها الوصال، حد الخوف من الضياع، يناجي قلبها كيما تقطع حيرة خطواته، وظمأ روحه، وسنوات التيه التي ستبدل من إيقاع حياته، وترميه في قاع لغة من التصوف كما في قصيدة تيه :

عشرون غيبا في العراء
وتيهنا رجل
أحب الله لما ضيعه
يسعى إلى جبل الهداية
وحده
تتوضأ الدنيا
وتشرب مدمعه

تتجلى هذه اللغة أكثر فأكثر في قصيدته الأخرى "خطى على الرمل"، وكأنها تمارين على استثمار الكثافة الشعرية في الصور الدينية:

صليت ثم مشيت
حتى قيل لي:
أرض مقدسة..
خلعت حذائي
وصعقت
حين رأيت برهان الرؤى
ورأيت حين صعقت
روح الماء

ترق العبارة شيئاً فشيئاً فتشف عن روح العاشق، المتأمل في التفاصيل، حين يلجها بكل أحاسيسه، يتأمل الليل فيغرق في صور من يحب، في ذاكرته، وفي الأرض التي ستختزل صورة الحبيبة، يستدعي صورة الملاجئ وهو يتغزل فيها حزنها الفلسطيني المقدس، يصبح اشتياقه للمكان معادلاً لاشتياقه لذاته الغائبة في أتون الغربة ومكابدات الوحدة، الوحدة التي يعالجها بتعويذات من صور الاشتياق، وتنويعات على مقامات الغزل، في لغة باذخة العذوبة، يقول في قصيدته غرب:

كأنك الشفق الملقى على كتفي
ليسند البحر من إطراقة الشفق

لن يغيب الموت حتى في ذروة الاشتغال على الغزل، فهو يستعذب الموت في عيني محبوبته، كما لن يغيب الحزن والدمع في سيرة الحب عبر نهر القصائد الكثيرة عنده، قصائد جمعت بين ملوحة الدمع وملوحة البحر، بمثل ما جمعت رؤى الوطن ورؤى الاغتراب، لتطل التنهدات شفيفة بين ظلال القصائد، متلبسة بروح الحزن دون الاستغراق فيه، ومنحازة لتضاريس الروح الفلسطينية التي تأخذ من أحزانها مسوغاتها لحب الحياة والفرح.

مجاز مرسل



ذكرى عهود!



أ.د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

أحسن الأديب الدكتور عبدالرحمن قائد عندما جمع أشلاء سيرة الأديب الكبير أحمد حسن الزيات، في (ذكرى عهود)، وهو يقدّمها لقراء الأدب في طبعة فاخرة عن دار آفاق المعرفة، بعد أن بذل جهدا مشكورا في لمّ شتاتها، وقام بترتيبها وبنائها على عهود العمر، وأتمّ تنسيقها في بناء محكم، وقدّم لها بمقدمة تكشف عن أبرز ملامح جهود هذا الأديب الكبير، وقد نهض بنبل لتحقيق أمنية الزيات التي ظل يتمناها نحو أربعة عقود منذ كتب مقاله الأول الذي اعتبره مقدّمة لذكرى عهوده وسيرته الذاتية، فجمع ذكرياته من كتبه المنشورة ومما لم ينشر من مقالاته المنثورة، حتى استوى كتابا مشرق الوجه مطهّم الخَلق، مليح القسمات، من أجمل ما أنت قارئ في أدب السيرة الذاتية البليغة المعاصرة، على حد ما جاء في وصف المحرر الذي قدّم خدمة جليلة لصاحب الرسالة ولقرائه وقراء الأدب بعامة، فالزيات من أبرز أدباء تلك الفترة التي صارت فيها مجلة الرسالة عنوانا للمرحلة ومرجعا مهما للنتاج الأدبي في عصر النهضة الأدبية.

وقد استمتعت بما كتبه الزيات عن القرية المصرية، وللزيات أسلوب رشيق قريب من أسلوب أحمد أمين إلا أنه يزيد عليه باحتفاله بالصور، وهي صور رائقة في موضعها من الكلام، لا تثقله ولا تتركه عاطلا من الحلية، في انسجام تام مع زينة القرية وتبرجها في جمالها الفطري.

يذكر الزيات قصة حزينة له مع فتاة ريفية كان قد أحبها، فأصيبت بالمرض الذي دهم القرية آنذاك، فكان يحضر لها من الماء المغلي ويقطّره في فمها إلى أن لفظت أنفاسها على مرأى منه فعلقت تلك الحادثة الحزينة بذاكرته، وفي ذلك يقول:» لا أزال أذكر هذا المنظر المروّع وأتمثّله كأنه وقع أمس، ولا أزال أذكر أن تيّارا من الرعب قد اعتراني، فعقل يدي وعقد لساني، فخرجت من الحجرة هاربا بنفسي لا ألوي على شيء، ولا أخبرا أحدًا بشيء».

ومثلها قصته مع صديقه الأثير الفقير الذي قضى معه يوم العيد وحلاوته وبهاءه في ود متصل، ويوم الموت، حيث توفي صديقه بالمرض الذي هلك فيه كثير من أهل القرية، وفي ذلك يقول:»أبدا لن أنسى هذين اليومين من حياة صديقي الأول:يوم قضيت معه العيد وهو يقاسي هم الوحشة، ويوم قضيت معه يوم الموت وهو يكابد ألم الوحدة».

ويصف الزيات القرية المصرية بين فترتين فترة الخصب،، يوم كان شهر أكتوبر من أجمل شهور القرية، «يفتّق لوز القطن في الحقول ويشقّق ورد الصبا في الخدود ويفتّح نوّار المنى في القلوب» وبين فترة الجدب بعد أن «تبدّلت القرية غير القرية، فلا ليلى تطمع في زينة، ولا أخوها يطمح في زواج، ولا أبوها يفكّر في حجّ، وأصبح الطريق الذاهب إلى المدينة يجيء بالمرابي والجابي والمُحْضِر، بعد أن كان يجيء بالشاعر والزامر والمغنّي، وغاضت بشاشة العيش في وجوه الشباب فعادت القرية جديبة كالقفر».

وفي الجملة فإن الزيات كتب القرية برشاقة الأديب الذي عاش في فضائها وشرب من مائها واستمتع بهوائها العليل؛ فكان قلمه في هذا السياق جسرا إلى عالم القرية الوادع وذاكرة لهذا المكان الحميم.

حديث الكتب



في ديواني عبدالله العطيه وسلمان عبدالله..

مقاربة جمالية بين سرقتين.





بعـد الاطلاع على ديواني (يســرق الليــل نجومــي) لســلمان عبدالله و(قبلـة تسـرق الحـزن) لعبـدالله العطيـة الصادران ضمـن برنامج (مجــازأول) المشــترك بيــن دار تشكيل وخيمة المتنبي، تتبيّن لكل منهما ملامح خاصة، ولغة شعرية مختلفـة تتمركز حولها النصوص، ورغم ذلك نرى تلاقياً واتّساقا في بعض النقاط الوارد تشابهها بين معظم الشعراء.

١- (العيــون) كظاهرة في شــعر عبد الله العطية :

نجد فــي شــعر العطيــة حضوراً ملفتاً للعيــون ولغتهــا الصامته، بتوظيفــات مختلفه حســب فكرة النــص، وليــس ذلــك بغريب على الشــعراء، فالعيون شــغلت امريء القيس وجريــر والشــريف الرضي وأحمد شوقي والسياب والجواهري وجميع الشعراء،

لقــد تكــررت العيــون فــي شــعر العطيــة كثيمــة، فتغنــى بهمــا متغزلا في نصــوص، ومعبرا عن الألــم في أخــرى بانزياحات دلالية تنهمر بالصور على التوالي كما في نص (هام في زرقة البحر):

لأنك فلُّ الحقلِ خبّأتِ عطرهُ
بصدر وأدري أنك العطرُ للعطر
وإن هِمْتُ في عينيك ذاك لأنني
خضعت لقلبٍ هامَ في زُرْقةِ البحر

وفــي نص (عينــاك) يجعل منهما افتتاحاً لمعظــم أبيات النص الذي يقول فيه :

(عيناك ملهمتان
للشعر الفريد
عيناك مفتتحٌ لإيقاع النشيد)

وفي اســتعارة جميلة تشــير لقوةِ تأثير العيــون على الإنســان حين يقول :

(عيناك
يستدعيهما داود
في تليين أفئدة الحديد)

وهو أحيانا بانزياحاته يتوسّــع في المعانــي حيــن يقتــرح مثــلاً أخْذ قبلــة مــن العيون مــرة، والتحذير مــن ذبحِها في أخــرى، وفي ذلك تناقــض ودلالــة على مــدى تأثير هــذا الكائن الرقيــق (العين) على الإنسان

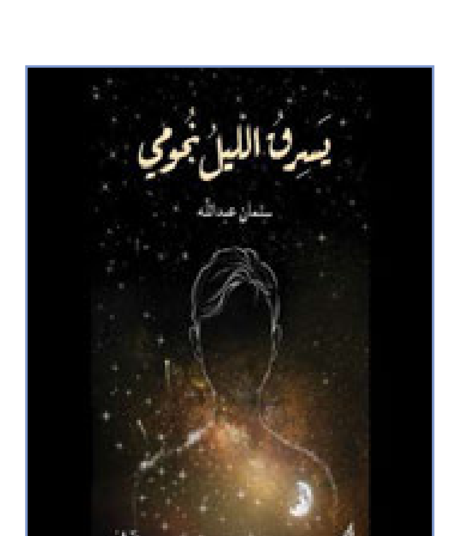
يقول العطية :

وحين تغادر نحو المتاهة خذ قبلة
من عيون الجميلة
ملء النهار
ولا تخش ان تذبحكْ

..وهو هنا يذكرنا بقول جرير:

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به
وهنّ اضعف خلق اللّه إنسانا

كذلك ســلمان في نصه (محاولة لاكتنــاه عينيــك) يكرر مفــردة (عينــاك) في معظم أبيــات النص ، وفــي غيرها مــن النصوص لكنه لــم يبرزها في شــعره كما تعامل مع رمزيــة الليل، بعكــس العطية



فقد أبرز العيون كملمحٍ خاص في شعره .

٢- (الليــل) كظاهــرة بــارزة في شعر سلمان :

نجــد أن الليــل ثيمــةٌ في شــعر ســلمان بحضــورٍ يفــرد ســطوته الجمالية بين ثنايا القصائد، ليس على نطــاق المفردة فقــط ولكن الصورة الشعرية والفكرة ، فالليل ومتعلقاتــه مــن نــوم وأحــلام، وسهر ونجوم مع توظيفها كدوال في معاني عديدة، وفي قوله في نــص (تجــلٍّ خفي) يســتعير من الليل نجومه، يقول :

(وصدري نجومٌ وراء النهار
تحنّ إلى ليلةٍ جالية)

ونلاحظ كثرة استخدامه لمفردات تشير إلى الليل كما في نص (نفثة من حنين):

(هل تذكرين حبيبتي أيامنا
(سهراتنا) ليلاً على الشطآنِ

وفي نص (تعالي نتيه معاً) :

كم (سهرة) فيها ينادم مقلتي
قوس الشفاه وظله الفتان .

و في نص (شال متمرّد)

وعانق طرف الشال ويلي كفها
كغصنيــن مشــتاقين فــي (ليلة) العصفِ

وفــي قصيــدة (ملك علــى عرش الأنوثة) يشبّه فيه شَعرها بسهره لليالي :

(ياشعرك المحلول ..
ياسهري الطويل
وياتمايل قلبيَ اللاهي بأُنسِك)

وفي مفارقةٍ جميلة يقول :

(حُلّيهِ، تنتظمِ القصيدة)

وفي نص تفعيلــي بعنوان (تحت سماء المخيلة)

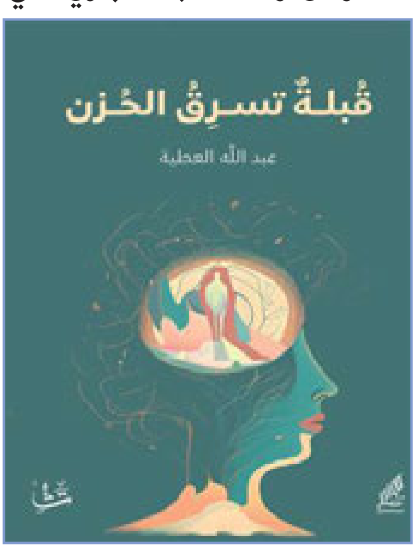
يقول سلمان :
(وتصحو إذا أعتم (الليل)
تصحو وتوقِد أحزاني الخامداتِ
لتؤنِسَ وحشتها
وأنا أتلوّى على نارها
فتصهرني الكلمات قصيدة)
إن علاقته مع الليل هي تناصٌ مع واقع الكثير من الشعراء، فنازك الملائكة تقول :
(الليل يسأل مَن أنا
أنا نبضُه القلق العميقُ الأسودُ
أنا صمتُه المتمرّدُ)
ولّليل رمزياته الكثيرة في الشعر وفي الثقافة العربية بشكل عام، ففيه سيلٌ من الدلالات التي تمنح الشاعر رصيداً من أدوات الإبداع والابتكار للصورة الشعرية، فهو يرمز للخلوةِ مع النفس والصفاء الذهني ، ويرمز للتذكّر والحنين والأرق، وأيضا الكثير من المدلولات التي كثر توظيفها في الشعر القديم والحديث.

المفردات ودلالاتها :

يقول العطيه :
(وأسمع رائحة مثل رائحة البرتقال
واشتمّ صوت بلال)
في هذا المقطع من النص التفعيلي يجمع التناقضات لتكوين دلالة ربطه بحدوث المعجزات في حال تحقق أمنياته .
وهو هنا يعقد في الشعر تبادل أدوار بين الحواس أو مايسمى بتراسل الحواس، بين السمع والشم للإيحاء بما خلف ذلك من مشاعر في دلالة معنوية مؤثرة لدى المتلقي.

يقول عبدالله العطية:
(واحتضني عيني لأبصر مافي الكون)
ونجد أن الشاعرين قد يتصادفان في الفكرة ويبتعدان في الأسلوب والصياغات وتشكُّل الصور الشعرية فعلى مستوى العناوين مثلاً، نجد يرى سلمان أن المرأة (صديقة الليل) بينما يراها العطية (سيدة الفجر)، أما اللقاء فيصفه العطية بأنه (لقاء عميق)، ويجده سلمان (لقاء أعمى) وهكذا .
وبشكلٍ عام استطاع كل من الشاعرين توظيف المفردة بما يتلاءم مع الغرضِ البلاغي المقصود.

- اللغة الشعرية لسلمان عبدالله :
من سِمات لغةِ شِعره أنها متمرّدة تنطلق من حساسية شعرية مرهفة ومتموجة أحياناً لأنها تجنح لإبراز المعنى عند بعض المقاطع، و للغموض والتلاعب المجازي في



أخرى حسب ماتقتضيه السياقات، والغموض كان مَلْمحاً بارزا في عدد من النصوص لديه ومنها نص(ملامح غيبية للضباب) الحائز على جائزة راشد بن حميد و الذي تتجلى فكرة الغموض فيه بِدءاً من عنوانه :
فيبدأ بالضباب وينتهي بقصيدة جرح، فتتعالق فيه الاستعارات ليتجسّد الضباب برمزيةٍ خاصة، فهو كما يقول سلمان :
(ضباب هدايته أن يضِلّا
تبنّاه تيهٌ
فيكبر طفلا،
فتطفئه عقدة الريح حتى اضمحلّا)
فهو يجسّد الضباب، ليظل كما يقول :
(يبحث عن فكرة دون مأوى
ليسكنها في خيام من الشعر تحت حِماه)
وقد اعتمد على أسلوب الوصف المتتالي
كلمة كلمة كقوله :
ضباب يتيهُ يتيه
ويخضرُ
يحمرّ
يصفرّ يبيضُّ
يزرَقُّ
مارا ببستان نخلٍ وورد)
فكل لون هنا هو كنايةٌ عن حالة مختلفة يمر بها (الضباب) الرمزي .
ونلاحظ أن نصوص سلمان التفعيلية أكثر غموضا ومراوغةً مع المتلقي فهو يكتفي بالترميز والتلميح فقط ويترك للمتلقي مساحته الخاصة للقبض على المعنى الذي يجده،
وفي نصّه (مختبيء خلف ظله) يحتمل قابلية للتأويل بدلالة (يفهمه) :
يجالس الورد عل الورد يفهمه
فقلبه اخضرّلكن في مداه دمُ

اللغة الشعرية لدى عبدالله العطية:
نلاحظ أن من ضمن ملامحها استخدام الأضداد ، والميل نحو الغموض، يقول العطية في مقطع من نص (شرفة من ألق) يفيضُ بالمفارقة الداعمة للمعنى وبالإيقاع الموسيقي الذي يتفرّد به بحر المتقارَب :
كأني خُلِقت بنارٍ ووجدْ
وأنتِ خُلقتِ بماءٍ ووردْ
لغته تنوّعت بين الحسّ الفلسفي كما في نص (قبلة من عيون الجميلة) ويقول فيه :
(وحين ترمم ماقد تبقّى من الجرح
انس الذي جرحَكْ
وحين تجهز ذاتك للرقص كن مؤمنا بالحياة
ومارسْ على مهلٍ فرَحَكْ)
وفي القسم الثاني من ديوانه (تناهيد صغيرة) تتسم نصوصه بتكثيف الفكرة والصورة الشعرية في مساحة صغيرة ، يقول في نص (عبرة الحقل) :
(لو تذكر النخلاتُ غارِسها
لسال التمرُ جمراً
واحمرّت الأعذاق
وانهارت فسيلات الحقول
وأصبحت سيقانها في الحزنِ نخراً)

إبداع يشي بالتجدد:
في الديوانين الكثير من مقوّمات الشعريةرغم اتخاذ كل منهما كاريزماه الخاصة .

حديث الكتب



انطباع نقدي لقصيدة (بعد حيّي) للشاعرة/ منى البدراني ..

الرموز في القصيدة فتحتها على فضاء واسع .

معبر النهاري



تتناول الشاعرة في النص موضوع الوصف، مركزة على العلاقة الوثيقة بين المكان (حائل) والشخصية المتخيلة التي تتوجه إليها بالكلام. عبر عناصر وصفية دقيقة، جعلت من حائل حالة انسانية تتمحور حولها حالة التوصيف فتجعل من النص حالة تنقل عبره مشاعرها تجاه محبوبتها

بعد حيِّي

مَددتُ وصالاً نحوها وخمائلا
وتوقًا يُغنّي للأحبّةِ رافلا
فحيّتْ فؤادي:(بعدَ حيّي) وعينُها
تُحدِّثُ عيني صبْوةً وتَساؤلا
عن البينِ والأشواقِ من عهدِها الذي
تعتّق في جرْسِ الخرائدِ عاذلا
أأنسى هواها والطلولُ تُهزُّني؟
أأكتمُ بوحًا في ثراها مُغازِلا؟
يَضمُ شعوري كُلّ نَدْفٍ بغيمِها
تَهلّلَ إكرامًا وجودًا ووابلا
ويفترُّ ثغرُ الشاذليةِ والمنى
ومشعَلُ نخْواتٍ يُضيء شمائلا
تَراقصَ لحنُ (السامريّ) برملِها
فتنثرُ حبّاتُ الشّموخِ جدائلا
لها قصةٌ تُروى وعِزٌ مُؤثّلٌ
لحاتمِ طيّ مستنيرًا وحافلا
أحائلُ يا إرثًا تُسامرُهُ الورى
ومجدًا لحيزومِ السّخاءِ مُماثِلا؟
وصَدرًا شماليًا توَضّأ بالنّقا
وأرّج من حُمرِ الجبالِ خَصائلا
فتختالُ (سلمى) في تسامُقِ جيدِها
ويَهوى (أجا) من مُقلتيها تَقابُلا
إذا ساءلوا شعري عن الحبّ والجوى
تغنّى: هُنا أدمنتُ بالحُبِّ (حائلا)!

منى البدراني/ خنساء المدينة

حائل ويغدو المكان رمزًا للحنين والانتماء، وهذا يمثل نوعًا من "التشاكل الموضوعي" (objective correlative)، حيث تتفاعل الذات الشاعرة مع المكان بوصفه كائنًا حيًا. والنص يعتمد على ذاتية البحر الطويل، الذي يُضفي "الإيقاع الثابت" والتفعيلة الطويلة"، مما يعكس جدية النص ووحدة موضوعه فالبحر الطويل يلائم هذه الأجواء الوجدانية العميقة التي تصف فيها الشاعرة وطنها ومشاعرها بأسلوب يوازن بين الجمال اللغوي والوحدة الدلالية.

تتميز لغة الشاعرة منى البدراني بـ"الانزياح اللغوي" الذي يضفي بعدًا رمزيًا على الكلمات؛ فنجد تراكيب مثل "يفتر ثغر الشاذلية" و"تَراقصَ لحن السامريّ" التي تخلق "استعارات حيّة"، تجعل الوصف مفعمًا بالحياة وكأن المكان يتجاوب مع أحاسيسها. استخدام الشاعرة لمفردات ترتبط بالثقافة الحائلية يعطي النص "حضورًا ثقافيًا" (cultural presence)، ليعكس عمق انتماء الشاعرة للأرض وللتراث،حيث كثفت الشاعرة من استخدام "التشبيه" و"الاستعارة"، حيث تضفي على النص بُعدًا جماليًا يستدعي الصور الذهنية لدى المتلقي. فعلى سبيل المثال، يأتي قولها "تَراقصَ لحن

السامريّ برملِها" كنوع من "التشخيص"، حيث تبدو الطبيعة ككائن حي يتفاعل مع ألحان السامريّ، بينما تستحضر تعابير مثل "أأكتم بوحًا في ثراها مغازلا" أجواء الرغبة العاطفية التي تتمازج مع الحنين المكاني، مما يعمق "البعد الشعوري" للنص.

أما بالنسبة للتناسق الجمالي وتكثيف المعنى والذي يظهر جليا في القصيدة حيث يتضح وصف المكان وحركة الأحاسيس، ما يعطي النص "تجانسًا دلاليًا" (semantic harmony) بين الذات الشاعرة والمكان. هذا التناسق يتجلى في الأبيات من خلال "التكرار" و"الصور الشعرية"، مما يخلق "فضاءً تخييليًا" (imaginative space) يعكس تعلق الشاعرة بالبيئة الموصوفة.

وكذلك تتضح السياقات الشعرية من خلال التكرار والإيقاع الداخلي

من خلال تكرار عبارات مثل "بعد حيّي" و"أأنسى هواها" والذي يمنح النص "الإيقاع الداخلي"، الذي لا يعتمد فقط على التفعيلة، بل أيضًا على "التكرار الصوتي" للألفاظ، مما يعزز التماسك بين الأبيات، ويضيف بُعدًا من "التنغيم" الذي يجعل القصيدة شبيهة بالمقطوعة الموسيقية.أما البعد الرمزي والأنسنة

فقد استخدمت الشاعرة رموزًا مثل "حاتم طيّ"، "السامري"، و"أجا وسلمى" لتعميق "البعد الثقافي" للنص. هذه الرموز تتيح للقصيدة أن تنفتح على فضاء أوسع من مجرد الوصف المباشر لتتحول إلى استحضار للتاريخ والثقافة، مما يعمق "الأنسنة" (personification) التي تجعل المكان يبدو كشخصية تملك أحاسيس وتاريخًا خاصًا.وتبرز القصيدة في وصف مشاعر الشاعرة تجاه الأرض، إذ يبدو المكان كجزء من ذاتها ومن ذكرياتها، ما يضفي على النص "البعد النفسي" (psychological dimension). تنعكس هذه المشاعر في كلمات الشاعرة التي تصور علاقتها بالأرض كمحبوبة، مما يمنح النص نكهة وجدانية خاصة تجعل القارئ يشعر بمدى عمق هذا الارتباط.

والقصيدة تمثل لوحة وصفية متكاملة، تعبّر عن عمق العلاقة بين الذات الشاعرة والأرض، وتستحضر رموز التراث لتخلق نصًا يتجاوز كونه مجرد غزل في المكان ليصبح "قصيدة هوية" تستدعي جماليات المكان وإرثه الثقافي. بهذه الطريقة، تمثل القصيدة انصهارًا بين "التجربة الشخصية" و"التجربة الثقافية"، لتصبح تعبيرًا عن ارتباط خاص بالأرض والتراث



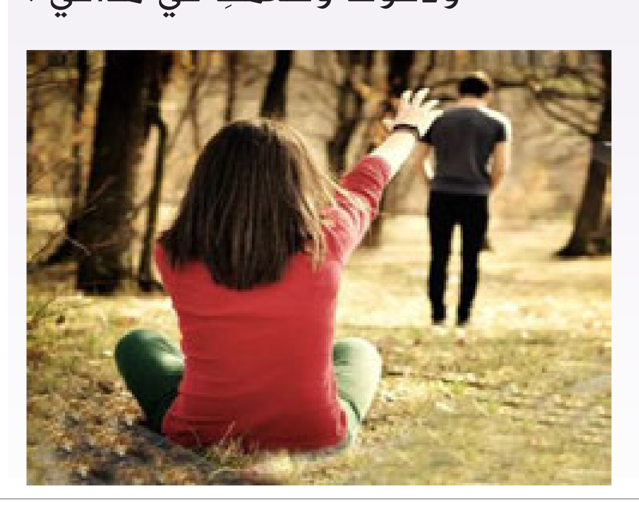


حسن ناصر المتعب



(خوف)

أخافُ عليكِ منْ ضمِّ العنـــاقِ
فأكسرَ كلَّ ضلعٍ في اشـــتياقي
أخافُ عليكِ منْ جرحي لئـــلا
يَهزُّكِ ثمَّ تبكينَ المآقـــي
أخافُ عليكِ من نَفَسي وروحِي
فأنفاســـي احتراقٌ في احتراقِ
أخافُ عليكِ منْ لهَفِي وشوقي
لأنَّ الشـــوقَ جزءٌ من فراقِ
أخافُ عليكِ خوفًا من ضميـــرٍ
يرى الأيامَ تمضي كالبـــراقِ
أخافُ عليكِ من عيني وطرفي
فأخدش وردتي والخدشُ باقي
أخافُ عليكِ من دنيا البلايـــا
ومن زمنِ الخيانةِ والنفـــاقِ
ومنْ خوفي أرَدتُ بكلِّ شـــوقٍ
بأنْ أخفيكِ في رمشِ الحـــداقِ
وأنْ أحياكِ كالأنفاسِ شـــهقًا
وأن أبقيك في أنفاس الشهاقِ
ضممتُ لكِ الحنايا لاتخافـــي
فعيشي في الفراقِ وفي التلاقِ
فلاخوفٌ وصوتكِ في غنائـــي
ولاخوفٌ وطعمكِ في مذاقي !





قصيدتان.

ذات يوم

كريستين تشين*
ترجمة : د. حمدي الجابري

____

يا بُني، كيف أخبرك
ذلك الوقت، عندما عرفت البطات دفءَ الأنهار الربيعية
انتظر الناسُ الجداولَ المتدفقة بعد ذوبان الثلوج
بينما كانت الرياحُ تمر عبر العالم، والأشجار الخضراء،
والزهور الحمراء، والأوراق الصفراء كان العشب
ينحني منخفضًا كاشفًا عن الماشية والأغنام
يا بني، في ذلك الوقت كانت هناك جزرٌ
تشبه النجومَ في البحر، يسكنها أناسٌ مسالمون
يصيدون السمك، ويجففون الشباك، ويطاردون الدلافين،
ويجمعون الأصداف ويعزفون الموسيقى، وينشدون الأغاني
في ذلك الوقت، كان القمر مثل سجل قديم
يغني أغنيةً لطيفة ، ويطفو فوق الجبال الثلجية
فيما الفراشات ترفرف في أناقةٍ ، أزهارٌ بيضاء مختبئةٌ
مع عدد لا يُحصى من الفراشات البيضاء،
مثل الصقيع والثلج يغرقون في العشب والأشجار
عزيزي، إنني في حيرةٍ من أمري
كيف أستطيع وصف هذا العالم الجميل--
الأنهار الجليدية، البطاريق، الدببة القطبية
وحب نقي مثل الثلج والجليد
السماوات خاوية، مثل جرةٍ عملاقةٍ جوفاء
تسامح وتحتضن كل المعاناة
المياه التي ترتفع ببطء هي دموعها التي لا يمكن إيقافها
سينتهي العالم في الماء
وأنتَ يا طفلي، إن كنت محظوظًا بما يكفي
قبل وصول الطوفان ستصبح شفرةً من عشب الماء،
أو سمكة - وتتنفس من خلال الخياشيم

أوتياروا

أرض السحابة الطويلة البيضاء

جماعةٌ من سكان المياه، وصلوا في البدء،
جدفوا بالقوارب، وطاردوا الطيور، وصادوا الأسماك،
وغنوا الأغاني الطويلة، وجمعوا النباتات البرية.
ثم أتيتَ أنتَ، يا جد الجد،
واستوليتَ على أجزاءٍ من الجبال والأنهار.
في ذلك الوقت، كانت السماءُ زرقاء مثل عينيك،
والسحبُ نقيةً مثل بشرتك.
رعيتَ الأغنام في سكينةٍ وزرعتَ الأرض،
بينما كان العشب ينمو، و طيور الصفاري تشدو.
فيما بعدُ، جئتُ أنا وأمثالي ، بأعداد هائلةٍ،
واستولينا على أجزاء من الجبال والأنهار،
قطعنا الأشجار والأراضي،
وبنينا غابات خرسانية ومنازل. كما استولينا عليك.
راقبتني بهدوء، كما كنت تراقب تلك المخلوقات،
كما لو أنها لم تختف أبدًا.
لقد أصبحتُ أنا روحًا متجولة في أعماق نظرتك.
حتى جاء صقيع الخريف وتساقطت ثلوجُ الشتاء،
حتى همست الطيور، وغمغمت الأعشابُ والأشجار،
حتى امتلأت الجبالُ والأنهار فاضت.
أخيرًا، تخلى الثعلبُ الصغيرُ عن شكله التقليديّ، وأصبح إنسانًا،
واستقر يداً بيدٍ في الغابات الجبلية المغطاة بالغيوم.

______

* كريستين تشين كاتبة وشاعرة ومترجمة ومحررة صحفية من نيوزيلندا، فازت بجائزة "أوسي دي سيبيا" الإيطالية الثلاثين لأفضل كاتبة أجنبية في عام 2023. تُرجمت أعمالها إلى ما يقرب من 20 لغة وهي مودعةٌ في مؤسسات مثل المكتبة الملكية البلجيكية وجامعة روما. تعمل تشين حاليًا عضواً في لجنة "حركة الشعر العالمية"، ومنسقة أوقيانوسيا، وكذلك سفيرة للمؤسسة الدولية للكتاب المسجلة لدى الأمم المتحدة..

فوضى الأحداث وحراكات التغيير !



علي المطوع
@alaseery2

تتداعى على منطقتنا (الشرق الأوسط) الكثير من الأحداث، ولعل أكثرها هولا وتهويلا ؛الحروب ولعناتها وما يصاحبها من حراكات عنف غريبة وعجيبة لا تلبث أن تؤول إلى نتيجة حتمية وهي الفوضى التي تسبق التغيير .

مخطيء من يظن أن التاريخ كأحداث تفسره لحظاته الآنية ،ويخطيء أكثر من ينزع تلك اللحظة التاريخية الفارقة من بِذرها الأولى التي شكلتها و أوصلتها إلى ما وصلت اليه .

ومع استعار حمى الفوضى في منطقتنا العربية، يتداعى المحللون والصحفيون لكسب سبق خبري يفسر التغيرات ومآلاتها، وينسون أو يتناسون تحت تأثير ذلك السبق الصحفي المنتظر ؛أهمية التروي والتأني في بحث الأبعاد والتأثيرات التي أوصلت تلك اللحظة المثيرة إلى تلك اللحظات الفارقة والتي تؤول إلى لحظات أكثر دراماتيكية وهي تتشكل من جديد بفعل ما يصاحبها من ظروف ومتغيرات تفضي بالعالم إلى محطات جديدة من التاريخ التي تسبق التأريخ .

منذ الربيع العربي و المنطقة العربية تعيش فوق بركان لا يهدأ

والغرب لا يريد لهذه المنطقة أن تستقر ، وما شكل وما يتشكل من حراكات هي نتاج ظروف تصنع من الخارج على شكل موجات تغيير لا تلبث الجماهير أن تركبها تحت تأثير سطوة التغير وحلم التغيير .

ما يجري في العالم العربي اليوم هو امتداد لمفاهيم الثورة الخلاقة التي بشرت بها كونداليزا رايس قبل سنوات عدة ، والتي أرتأت ادخال المنطقة في أتون صراعات مذهبية وطائفية محدودة الأفق من أجل تهيئة شعوب المنطقة لواقع أسوأ من سابقه والشواهد اليوم تؤكد ذلك ، فبعض الدول العربية دخلت في صراعات أضيق و أخطر من صراعات تغيير الأنظمة ، وأصبحت الهوية فئوية تنزاح وتنحاز إلى الطائفة بعد أن كانت في أحسن أحوالها تدعو للهوية القطرية التي تشكلت بفعل ظروف عالمية صاحبت سقوط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى .

الظروف اليوم تتجه بالعالم العربي إلى واقع مأساوي جديد لا أصل فيه ولا تأصيل سوى أطماع الراعي الرسمي الغربي الذي ما فتيء يهيء المنطقة لأحداث ساخنة تجعلها أسيرة لمنطق التغيير الذي يراد لها وليس ما تريده شعوبها .

في الختام يجب أن نذكر و نتذكر وفي ظل الأحداث الأخيرة التي تعصف بشرقنا الاوسط ؛ أننا أمام أحداث تاريخية جسيمة نحتاج ثلاثة أمور مهمة لتفسيرها والتعاطي معها ، الأول إرهاصات هذه الأحداث ثم سياقاتها العامة و الخاصة وصولا إلى نتائجها المثيرة ، فالأولى مادة الحدث الأولية والثانية أحداثه وفصوله ووجوهه والثالثة مآلاته ونتائجه ، أما ما يقال قبل الحدث وأثنائه؛ فيظل في حكم التحليل(القصصي) الذي يؤخذ منه ويُرد .



حديث الكتب



بكر منصور بريك

{ متاهةُ الذات } للشاعر معبِّر النهاري..

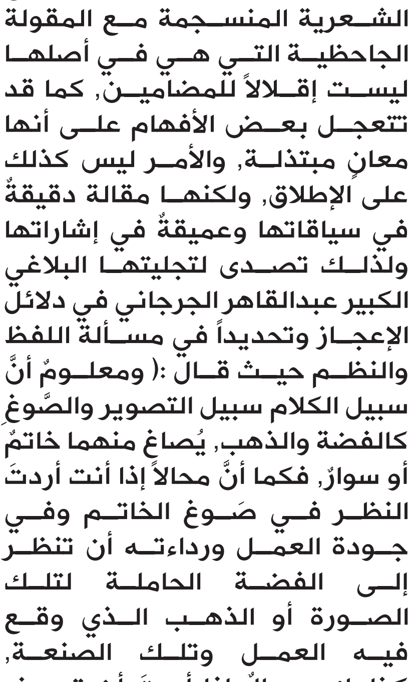
بأغنية الفراق ترتلُ الذات ذكرياتها.

لا وجهةٌ تبدي لنا وجهَ النهارْ
كلا ولا الظلُّ المسافرُ قد يعودْ
هل يحملُ النجوى إليكْ
طيفٌ يجرُّ الذكريات وراءَهُ
يسري خفيفاً في الخفاءْ ؟
لتضِلَّ وحدَكَ
تستظلُّ بقلبكَ القروي
والريحُ تعوي, والحداءْ
ماذا سيبقى منك حينَ يذوبُ فيكَ
الوقتُ والدنيا
وتهجرك السماءْ ؟!

مقطع من نص [متاهة الذات] للشاعر معبر النهاري .

[يُرجِّح شقاء الإنسان, مهما يكن سببه المباشر, إلى إدراكه أنَّ الذات حبيسةٌ, وأنَّ طاقتها الحيوية تتبددُ عبثاً في صراع داخلي, لا طائلَ وراءه, أو كما عبَّر عن ذلك ت . س . إليوت بقوله : إننا نفكر في المفتاح . . كلٌّ منا في محبسه, يفكر في المفتاح . والشاعر الذي يستطيع أن يعبر عن حقيقة هذا الصراع في عمل أدبي خالدٍ يكونُ قد فكَّ قيده مؤقتاً, وبارح محبسه, ولو إلى حين ؛ لأن عملية الخلق في حدِّ ذاتها نوعٌ من الانطلاق] إليزابيث درو (الشعر كيف نفهمه ونتذوقه) .

يشير الجاحظ في مقولته الشهيرة المعاني مطروحةٌ في الطريق إلى تبيان الأثر النظمي للمفردات والتراكيب في النص, ولعلي أزعمُ أنَّ (متاهة الذات) من أميز النماذج الشعرية المنسجمة مع المقولة الجاحظية التي هي في أصلها ليست إقلالاً للمضامين, كما قد تتعجل بعض الأفهام على أنها معانٍ مبتذلة, والأمر ليس كذلك على الإطلاق, ولكنها مقالة دقيقةٌ في سياقاتها وعميقةٌ في إشاراتها ولذلك تصدى لتجليتها البلاغي الكبير عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وتحديداً في مسألة اللفظ والنظم حيث قال :(ومعلومٌ أنَّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصَّوغ كالفضة والذهب, يُصاغ منهما خاتمٌ أو سوارٌ, فكما أنَّ محالاً إذا أنت أردتَ النظر في صَوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة, كذلك محالٌ إذا أردتَ أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه, وكما أنا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود, أو فضة هذا أنْفسُ, لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم, وكذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعرٌ وكلامٌ, وهذا قاطعٌ, فاعرفه .) وهذا الإيضاح من شيخ البلاغيين سابقٌ الأغيار من الأسلوبيين القارئين العالمين بخفايا النص, فالمعاني والمضامين ليست وحدها المانحة للعمل الشعري قيمته وإنما قد تكون من القيمة المضافة والمرجحة, والاعتماد في التقييم على المنهاج الذي سلكه التركيب الشعري و على التنسيق للمعمار النصي, وفي ذات التوقيت على المضمون معاً, فالمادة الأولية واحدة ومعروضة ومعروفة لصياغة الخاتم من الفضة وهي المادة الأساسية, وإنما المفاضلة حسب شرائط أخرى تأتي





ما بعد المادة الأولية, أو كما قال قدامة بن جعفر في نقد الشعر :(. . أنَّ المعاني كلها معروضة للشاعر, وله أن يتكلم منها في ما أحبَّ وآثر, من غير أن يُحظَر عليه معنى يروم الكلام فيه, إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر كالصورة, كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها, مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى . . أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة) .

النص (متاهة الذات) عنوان مركب من مفردتين, وبالمناسبة لا أريد أن تفوتني الإشارة إلى اللوحة التشكيلية في خلفية النص ثم الإشادة بها, فقد تماهت اللوحة مع النص ثم تمادت مع معطياته في التشكيل, فكلما أمعنتَ النظر فيها بالغتْ اللوحة في تضليلها لك في متاهات سراديبها وأنفاقها, فإذا كان العنوان من المتداول في الكتابات الشعرية الحديثة فما الذي يجعل متعتنا حاضرة في نص ذي عنوان دارج ومستفيض ؟ أظنُّ أننا محتاجون لاستقصاء مقولة الجاحظ السابقة ففيها الإجابات الشافيات

عاش الشآمُ

د. محمد بن نافع الصاعدي*

اللّه أكـبـر لا نـدٌ ولا أحـدُ
عـاش الشآمُ وزال الظلمُ والأسدُ
خمسون عاماً أحالوا الشامَ مقصلةً
عنوانها الخوفُ والتقتيل والكمَدُ
داسوا كرامةَ أهلِ الشامِ فانفجرت
فأحرقت قلعةَ الحشّاشِ وانخمدوا
قد فكّكت حلبُ الشهباءُ معصمها
من القيودِ وحمصٌ زارها السعَدُ
أما حماةُ فثأرُ الحقِ قد أخذت
من البغاةِ وأهلُ الثأر ما رقدوا
بني أميةَ عاد الشامُ للعَرَب
والفرسُ والروسُ من أفنائهِ طُردوا
ما عاد في الشام من يهجو معاويةً
أو يشتم الصحبَ فالأنجاسُ قد وئدوا
دمشقُ يا جنّة الدنيا وبهجتها
تيهي فقد زال عنك الأسرُ والكمَدُ
حُررت من قبضة الأوغاد وارتسمت
على جبينكِ شمسُ العزِ تتقدُ
رجالك الشمُ قد باعوا نفوسهمو
ليعتقوكِ وقد أوفوا بما وعدوا

* المدينة المنورة ٧ / ٦ / ١٤٤٦

عن التساؤل, فالجرجاني يناقشها باستفاضة لافتة من حيث اعتبار المعاني من المضامين العمومية التي يعلمها القاصي والداني, وأنَّ المعاني ليست بابتداع من عدم, والكلام للجرجاني بالطبع في مساءلته للجاحظ ومقالته فيذكر (وذهب الشيخ, يقصد الجاحظ, إلى استحسان المعاني, والمعاني مطروحةٌ في الطريق, يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي, وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيُّر اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك, وإنما الشعر صياغةٌ وضربٌ من التصوير . . واعلم أنهم لم يعيبوا تقديم الكلام من حيث جهلوا أنَّ المعنى إذا كان أدباً وحكمة وكان غريباً نادراً فهو أشرفُ مما ليس كذلك . . ومعلومٌ أنَّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة . .) قد تكون ثيمة الذات من الموضوعات الذائعة الانتشار ولكن كيفية طرحها وكيفية صياغتها لتخرج نصاً إبداعياً هي الميزة الكبرى والعلامة الفارقة والسمة الغالبة لتشكيل نص يتحدث عن الذات . فالذات النصية في نص الشاعر معبر النهاري حتما تختلف عن الذات التي تشكلت في أبيات قصيدة (أنا) للشاعرة نازك الملائكة، حيث تقول في أحد مقاطعها : [والريح تسألُ من أنا ؟, أنا روحها الحيران أنكرني الزّمانْ, أنا مثلُها في لا مكانْ, نبقى نسيرُ ولا انتهاءْ, نبقى نمرُّ ولا بقاءْ, فإذا بلغنا المنحنى, خِلناهُ خاتمةَ الشّقاءْ, فإذا فضاءْ . . . الذات تسألُ من أنا ؟, أنا مثلُها حيرى أُحدّقُ في ظلامْ, لا شيء يمنحني السلامْ, أبقى أُسائلُ والجوابْ, سيظلّ يحجبُهُ سرابْ, وأظلُّ أحسبُهُ دنا, فإذا وصلتُ إليه ذابْ, وخبا وغابْ] فالذات هنا في نص (أنا) ذاتٌ متساءلة الموجودات عن كنه وجودها, أو الذات تسأل سؤال الوجود والكينونة ومغزى حياتها ومكانتها وموقعها في العالم الخارجي, وهنا سؤال الذات عن سرِّ العلاقة من الداخل بالخارج, بينما الذات في نص (متاهة الذات) النص لا يطرح الأسئلة الوجودية وإنما يقدم الأدلة والبراهين على توهان الذات في عالمها المحيط,وفي هذا التيه تتبدى استدعاءات من مخزون الذاكرة, وآلام الذات ومعاناتها مع زمنها, ولكنها ذاتٌ رافضة للخارج ونابذةٌ للواقع وداعية إلى الحقوق الطبيعية لمطلق الأمل في الخلاص من أنين العلاقات التي هي من آثار الخارج على الداخل . أو كما يقول النص : [أَتَحسسُ الذكرى وأعتسفُ الخطر, وأَظَلُّ أحيا في انتظار مواسم اللقْيا, وأغنية القمرْ, وعلى بساتين من الوحي المؤطّرِ بالقدرْ, سيلوحُ في أقصى وجيب القلبِ, طَيفُكَ والمآب, لأظلَّ مصلوباً على قلقِ اشتياقْ، بيني وبينكَ,ما يَطيقُ ولا يُطاقْ].

قوائم اليونيسكو تزدان بالورد الطائفي والحناء والسمسمية..

الورد الطائفي: موروث تناقلته الأجيال لأكثر من ١٥٠ عامًا معبرًا عن ثقافة الطائف وكرم أهلها.

كتب ـ أحمد الغـر

في إنجاز جديد يعكس مكانة التراث الثقافي غير المادي في المملكة والعالم العربي، أعلن الأمير بدر بن عبداللّه بن فرحان، وزير الثقافة ورئيس مجلس إدارة هيئة التراث، نجاح المملكة في تسجيل "الممارسات الثقافية المرتبطة بالورد الطائفي" ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونيسكو"، حيث يُعد الورد الطائفي جزءًا من الهوية الثقافية لمنطقة الطائف، حيث ارتبط بحياة سكانها لأكثر من 150 عامًا، وشكّل زراعته وصناعته نشاطًا يوميًا ينعكس على العادات والتقاليد الاجتماعية. إلى جانب ذلك، أعلنت "اليونيسكو" عن إدراج عنصر "الحناء: الطقوس، الممارسات الجمالية والاجتماعية" كتراث عربي مشترك بين 16 دولة عربية، منها السعودية، ويُبرز هذا الإدراج أهمية الحناء كمظهر من مظاهر الفرح والاحتفال في المجتمعات العربية، حيث تشكل الحناء تقليدًا أساسيًا يعكس الثقافة الشعبية ويظهر في مناسبات اجتماعية ودينية متنوعة، التعاون المثمر بين الأشقاء العرب تكلل أيضا بالنجاح في تسجيل "صناعة وعزف آلة السمسمية" بالقائمة، من خلال ملف ترشيح قادته مصر وبمشاركة بارزة من المملكة ممثلةً في هيئة التراث، وبالتعاون مع اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم، والوفد الدائم للمملكة لدى اليونسكو، ليتم اعتماد هذه المكتسبات رسميًا خلال الدورة التاسعة عشرة للجنة الحكومية الدولية لحماية التراث غير المادي التي انعقدت في العاصمة



الورد الطـائفي رمز ثقافي في اليونسكو

الباراغوانية، أسونسيون، ولا شك أن هذه الإنجازات المتتالية تضع التراث الثقافي العربي والسعودي في مصاف العالمية، وتعزز الوعي بأهمية حماية الموروثات الثقافية غير المادية ونقلها للأجيال القادمة، باعتبارها جزءًا أصيلًا من الهوية الوطنية والعربية.

الورد الطائفي .. حكاية عطرة

يُعد الورد الطائفي أحد أبرز الرموز الثقافية والطبيعية في المملكة، حيث ارتبط بعلاقة وثيقة مع الأرض وأهل الطائف منذ مئات السنين. تغذي قمم جبال الهدا والشفا، ومزارع وادي محرم والمثناة، جذور هذا التراث العريق، حيث تُزرع شجيراته في بيئة جبلية مثالية توفر البرودة المعتدلة والتربة الخصبة. يعتبر الورد الطائفي مصدرًا أساسيًا لصناعة دهن الورد والماء العطري، وهي منتجات تحمل عبقًا يدوم مدى الحياة، وتعكس

مكانة الطائف كأيقونة للجمال والعراقة.

منذ زمن بعيد، اهتمت الأجيال بزراعة الورد الطائفي وتوارثت مهارات قطفه وتقطيره واستخراج دهنه ومائه. تتوزع مزارع الورد اليوم على أكثر من 910 موقعًا، وتنتج نحو 550 مليون وردة سنويًا. تشكل هذه الزهور عصب صناعة اقتصادية مزدهرة، حيث يعمل أكثر من 70 مصنعًا ومعملًا على تصنيع 80 منتجًا مختلفًا، مما يحقق عوائد سنوية تصل إلى 64 مليون ريال. ويشهد الورد الطائفي حضورًا عالميًا، إذ دخل موسوعة جينيس عبر أكبر سلة ورد في العالم، مما يعكس تميزه وفرادته.



الحناء؛ تروي نقوشها قصصًا من أصالتنا وثقافتنا

شذى يفوح بإرث متجدد

تمر عملية إنتاج دهن الورد وماء العروس بمراحل دقيقة تُظهر خبرة ومهارة العاملين في هذا المجال. يتم جمع الورود في ساعات الصباح الباكر حين تكون بتلاتها في أوج نضارتها، ثم توضع في قدور نحاسية تُسخن لعدة ساعات لاستخلاص ماء الورد المركز ودهن الورد النقي. وقد طورت هذه الصناعة تقنيات متقدمة تضيف إلى جودتها وتساهم في استدامتها، بينما يستمر برنامج التنمية الريفية المستدامة "ريف" في دعم مزارعي الورد عبر إرشادهم وتزويدهم بالمعارف اللازمة لزيادة الإنتاج وتحسين الجودة.

تحتضن الطائف مهرجانات سنوية تحتفي بالورد الطائفي، حيث يجتمع المزارعون والأسر المنتجة لعرض منتجاتهم الزراعية والحرفية. تشمل هذه الفعاليات ندوات وورش عمل تسلط الضوء على طرق تقطير الورد واستخلاص زيوته العطرية، بالإضافة إلى أنشطة ترفيهية وتعليمية تجذب السياح والمقيمين. تُعد هذه المهرجانات منصة لتسويق منتجات الورد وتعزيز وعي المجتمع بأهمية هذا التراث الوطني، مع تقديم الدعم للمزارعين لمواصلة تطوير صناعتهم، ولا شك أن إدراج الورد الطائفي في قوائم التراث الثقافي غير المادي لدى اليونيسكو يعدّ إنجازًا يعزز مكانته عالميًا، ويفتح آفاقًا جديدة لتنميته والحفاظ عليه، ليظل الورد الطائفي رمزًا للعراقة والابتكار، يجمع بين الماضي الأصيل والمستقبل المشرق.

الحناء.. موروث يزدان بالتقاليد

تُعد الحناء من أقدم النباتات التي عرفها الإنسان، حيث تمتد جذورها إلى الحضارات القديمة التي اكتشفت خصائصها المميزة واستفادت منها في مختلف المجالات. تُزرع الحناء في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، وتحتاج إلى بيئة حارة ورطوبة عالية لنموها، وهو ما جعلها تنمو بكثافة في مناطق جنوب آسيا وشمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية، وقد اكتسبت الحناء شهرة واسعة منذ العصور الفرعونية، حيث استخدمها المصريون القدماء في تخضيب الأيدي وصبغ الشعر كوسيلة للتجميل وإبراز المكانة الاجتماعية.

لم يقتصر دور الحناء على التجميل، بل شملت استخداماتها علاج الجروح والحروق بفضل خصائصها المضادة للبكتيريا والمهدئة للالتهابات. وقد عُثر على نقوش الحناء بشكل واضح على العديد من المومياوات الفرعونية، مما يعكس قيمتها في الطقوس الجنائزية كمظهر من مظاهر العناية بالجسد في الحياة وبعد الموت.

في الثقافة السعودية، تمثل الحناء أحد أبرز الرموز المتأصلة التي تحمل عبق الماضي وروح التقاليد. لطالما كانت الحناء جزءًا لا يتجزأ من حياة المرأة السعودية، حيث تُستخدم في المناسبات السعيدة لتعكس الفرح والاحتفاء. في حفلات الزفاف، تُخصص ليلة خاصة تُعرف بـ "ليلة الحناء"، تُزين فيها العروس يديها وقدميها بنقوش دقيقة تعبر عن الجمال والتجدد، بينما تُرافقها أهازيج وأغانٍ شعبية تضفي أجواء احتفالية فريدة. ففي حفلات الزفاف، تمثل الحناء عنصرًا رئيسيًا في طقوس التجميل والاحتفاء بالعروس. تُحضّر عجينة الحناء بعناية فائقة، بمزيج متوازن من مسحوق الحناء الطبيعي والماء وعصير الليمون، مما يُنتج تركيبة مثالية للرسم. تُستخدم أقماع صغيرة لرسم نقوش دقيقة تعكس الأنوثة والجمال، وتتراوح بين الزخارف الهندسية والنباتية المستوحاة من التراث المحلي. تُرافق هذه الطقوس أغانٍ وأهازيج شعبية تضفي أجواءً مفعمة بالفرح والاحتفال، حيث تتحول هذه اللحظات إلى طقس اجتماعي يبرز روح الوحدة والتقاليد العائلية.

هويةٌ وعنايةٌ بالجمال

وما يميز الحناء في السعودية هو ارتباطها بالهوية المحلية، حيث تعكس نقوشها أنماطًا مستوحاة من التراث السعودي، مثل الزخارف الصحراوية والنباتات المحلية التي تحمل في طياتها معاني


السمسمية

الفخر بالجذور والثقافة.

كما أن هذه النقوش تُظهر البراعة اليدوية للنساء السعوديات، اللواتي ورثن هذا الفن جيلاً بعد جيل، مما يعزز من قيمته كإرث ثقافي حي. ففي الماضي، كانت النساء السعوديات يُجتمعن لتحضير عجينة الحناء بأنفسهن، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويضيف لمسة شخصية لكل نقش.

أما اليوم، فقد تطورت هذه الممارسة لتشمل صالونات التجميل التي تقدم تصاميم عصرية تلبي مختلف الأذواق، ومع ذلك، لا تزال التقاليد القديمة تلقي بظلالها على هذه الممارسات، مما يجمع بين الأصالة والحداثة. فالحناء ليست فقط زينة مؤقتة، بل هي انعكاس للتقاليد والفرح، ورمزٌ يعبّر عن الانتماء والهوية الثقافية للسعوديين، مما يجعلها جزءًا أصيلاً من المشهد الثقافي والاجتماعي في المملكة.

> الحناء:
> إرث عربي مشترك يخضب ذكرياتنا بجمال آخاذ ويزيّن مناسباتنا السعيدة وتروي نقوشها قصصًا من أصالتنا وثقافتنا.

> آلة السمسمية:
> لحنُ يربطنا بماض حي وتتناغم أوتارها مع أصوات الأجداد لتستمر في نقل القصص عبر الأجيال.

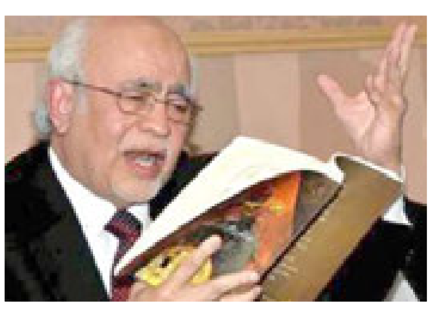
لم تقتصر أهمية الحناء على الزينة فقط، بل امتدت إلى دورها في العناية بالجمال. لطالما اعتمدت النساء العربيات الحناء لتحسين ملمس بشرتهن وتفتيحها باستخدام وصفات طبيعية موروثة. بفضل خصائصها المضادة للالتهابات والمهدئة، كانت الحناء تُستخدم كعلاج طبيعي لتخفيف التهيجات الجلدية وحماية البشرة من أشعة الشمس الحارقة. كما كانت تُضاف مكونات مثل ماء الورد والعسل لتعزيز فوائدها، مما يجعلها خيارًا طبيعيًا وفعّالًا للعناية بالبشرة. وفيما يتعلق بالعناية بالشعر، أظهرت الحناء مكانتها كواحدة من أبرز الحلول الطبيعية التي تُعتمد في التقاليد العربية، استخدمتها النساء العربيات لتقوية الشعر، وحمايته من التقصف، وزيادة لمعانه بشكل طبيعي. تُخلط الحناء مع مكونات طبيعية أخرى مثل الزيوت النباتية للحصول على نتائج مذهلة تعكس العناية الصحية والجمالية في آن واحد. هذه الاستخدامات جعلت الحناء رمزًا للجمال الطبيعي وأداة فعالة تجمع بين التقاليد العريقة والحلول المستدامة.

صوت التراث البحري

تُعد "آلة السمسمية" من أبرز عناصر الفنون التقليدية التي تعبّر عن الهوية الثقافية للمجتمعات الساحلية. تُستخدم هذه الآلة الموسيقية خلال المناسبات الاجتماعية والاحتفالات مثل الأعراس والمهرجانات المحلية، حيث يجتمع الناس للتغني بالألحان التقليدية المستوحاة من التراث البحري. على أنغام السمسمية، تُروى قصص الحياة الاجتماعية لتلك المناطق، مما يعكس روح الفرح والتلاحم المجتمعي، ويخلق بيئة تجمع بين الأجيال وتُعزّز الروابط الاجتماعية والثقافية.

ترتبط "آلة السمسمية" بالهوية الفنية للمجتمعات الساحلية، حيث تُعدّ رمزًا للإبداع المتجدد والتقاليد الراسخة. تُورّث مهارة العزف على السمسمية جيلًا بعد جيل، مما يجعلها جزءًا حيًا من التراث الموسيقي السعودي. تُستخدم السمسمية أيضًا كوسيلة لسرد الحكايات التقليدية والقصص التاريخية التي تُبرز الترابط الوثيق بين الموسيقى والحياة اليومية، مما يُضيف بعدًا ثقافيًا واجتماعيًا لهذه الآلة ويجعلها جزءًا لا يُمحى من الذاكرة الجماعية. ويشكّل تسجيل "آلة السمسمية" في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي لدى اليونسكو إنجازًا يُبرز قيمتها بوصفها عنصرًا ثقافيًا يعكس التنوع الفني التراثي في المملكة، ويعزز هذا التسجيل فهم العالم لدور التراث الموسيقي في تقوية الروابط الاجتماعية وحماية الموروث الثقافي، كما يعكس حرص المملكة على ترسيخ التبادل الثقافي الدولي تحت مظلة رؤية المملكة 2030.

سقطَ الأسَد



شعر :
د. عبدالعزيز بن مُحيي الدين خوجة

يا مرحبًا يومَ الأحدْ

يومًا سيُذكَرُ للأبدْ

يومًا تَفلّقَ صُبحُه – بِبشارَةٍ –

خبرٌ له ضاءَ الأمَدْ

سَقطَ الأسدْ

ذهبَ الّذي ما كان في يومٍ أسدْ

هلكَ البلَدْ

لمْ يَبْقَ في ذاكَ البلدْ

أحدٌ وما فقَدَ الأعِزّةَ والولَدْ

لكنّهُ نفَدَ الجَلَدْ

ذهبَ الّذي زرعَ المخاوفَ والكَمَدْ

في رَوْعِ كلِّ النّاسِ في ذاكَ البلَدْ

لكنّه نالَ الجزاءَ وما حصَدْ

هذا مصيرُ الظّالمينَ الغاشمينَ

ومَنْ فَسَدْ!

الأحد 2024/12/08

المقال



معرض جدة للكتاب..

تجربة تتخطى اقتناء الكتب.

مؤمنة محمد



كانت ولازالت معارض الكتب الحدث الثقافي المنتظر لكل القراء والمثقفين والمؤلفين والناشرين، نتقصى مواعيد إقامتها ونشد الرحال إليها متجولين بقوائمنا لاقتناء الكتب وحضور الندوات المصاحبة ولقاء الأصدقاء.

دائما ما أتساءل هل لا زلنا نحتفظ بذات الشغف تجاه معارض الكتب؟، خاصة بعدما كثرت المتاجر الإلكترونية والكتب الرقمية التي تناولك الكتاب المنشود بضغطة زر، بل وبتكلفة أقل أحيانا.

مؤخرا، واكبت معارض الكتب هذا التغيير بسعيها لخلق تجربة ثرية للزائر، فلم تعد مجرد حدث ثقافي يستهدف الراغبين في شراء الكتب التي أصبحت في متناول الجميع على مدار العام، بل اهتمت بخلق فعاليات ممتعة تلبي رغبات الزوار بمختلف فئاتهم واهتماماتهم، من أجنحة الطفل التي تحتل مساحة شاسعة وتشهد إقبالا كبيرا وتقدم تجارب مختلفة كالطهي ومسرح الدمى، إلى عالم المانجا ومقتنياته، إلى اللقاءات التي تقام مع مؤثري مواقع التواصل وتكون سببا في تهافت الشباب لمشاهدتهم، وغيرها من الفعاليات التي تجعل من زيارة المعرض تجربة ثقافية ترفيهية شاملة غير مقتصرة على اقتناء الكتب.

وهنا نتوصل إلى إجابة السؤال السابق: هل لا زلنا نحتفظ بذات الشغف تجاه معارض الكتب؟

ربما نشعر بالحنين إلى ذلك الحماس القديم حينما كانت معارض الكتب هي الحدث الثقافي الأبرز أو ربما الأوحد. لكن الإجابة هي: نعم، على الأغلب أن الشغف لا زال مستمرا، ليس لأن معارض الكتب هي فرصتنا الذهبية لشراء الكتب كما في السابق، بل لأنها أصبحت تظاهرة اجتماعية شاملة ومتنوعة. أما بالنسبة للقراء التقليديين، فإن تجربة التجول في أروقة المعرض وتصفح الكتب وتقليب أوراقها والالتقاء مصادفة بعنوان لم يكن بالحسبان، كانت ولا زالت تجربة حسية غامرة لا تقدر بثمن ولا يمكن استبدالها مع مرور الوقت.

فإن كنا نعتقد أن معارض الكتب فقدت توهجها في عيون القراء والمثقفين، فربما يعود السبب إلى أنها خرجت من دائرة النخبة إلى العامة، وسَعَت إلى مواكبة الاتجاهات الحديثة وأصبحت منارة يمكن ان يهتدي إليها أي فرد من المجتمع. بالإضافة إلى سبب آخر، وهو أن معارض الكتب لم تعد حدثا مميزا بسبب اعتيادنا على ارتياد الكثير من الفعاليات الأدبية والفكرية طوال العام في ظل الثورة الثقافية التي نشهدها.

أخيرا، فإن معرض جدة للكتاب سيفتتح اليوم، ونحن بانتظار قائمة دور النشر ودليل الفعاليات المصاحبة التي حتما ستلبي اهتمامات جميع المرتادين وتسهم في نشر المعرفة وتعزيز الإبداع.







شعر: سعد بن مقبل الثابتي*
@saad9170



ما يُخبئه القميص.

حَمَلَ الدّموعَ مع الصّباحِ وأبحرَا
ما عاد يُغريه الحنينُ إذا جَرَى
خَانتهُ آبارُ المدينةِ لم يجدْ
ريحَ القميصِ بدربهِ فتعثّرا
ألقى إلى الأملِ الأخيرِ حِبالَه
فتبعثرتْ كُلّ الوعودِ تبعثُرا
لم يكملِ العرّافُ رُؤيةَ كفّه
حتى رأى سيلَ المشاعرِ أنهرا
أمّا حبيبتُه العتيقةُ أوصدتْ
في وجهه بابَ اللقاءِ الأخضرا
خلفَ المدى والريحُ تلهثُ خلفه
نكثَتْ سُباتَ الذّكرياتِ الأغبرا
قد فَاتَهُ دمعُ الوداعِ وفاتَه
شيخٌ على المحرابِ يتلو الكوثرا
متبتّلٌ بالنّاي يُسمعُهُ الصّدى
صوتاً من الماضي أتاهُ ليثأرا
يا طَيفَهُ أتراه مثلي حائراً
أتُراه من بعدِ الضّياعِ تغيّرا؟
يشتاقُ أجزاءَ الثّواني بينها
يشتاقُ أنْ تأتيهِ كي يتحرّرَا
هو كلّما زارَ الحنينُ فؤادَه
غنّى المودة في الغيوم وأمطرَا
في رحلةِ السيّابِ بعضُ شتَاتِهِ
و الحلمُ فيه مع السّرابِ تبخّرا
وتقودُهُ نحوَ الغيابِ حقيقةٌ
أخفتْ ملامحَها عليه تنكّرا
ألقى لفاتنةِ العزيزِ قميصَهُ
والقفلُ مندهشٌ يطالعُ ما جرى
حتى إذا ما الفجرُ أرسلَ قُرصَهُ
نادتهُ أغنيةُ الوداعِ لقيصرا
لا رؤيةٌ في الجُبِّ يعبرُ نَحوها
والوقتُ باركَ سجنه فتطيّرا
لا إخوةٌ عبروا الطريقَ ولم يجد
يعقوبَ أفنى عمره مُتأثّرا
رؤياهُ أنّ الذئبَ أسقطَ حُلمه
قد خانه التّعبيرُ فيما عبّرا
بين الزوايا لا اتجاهَ يؤمُّهُ
والقلبُ سافرَ في النّوى وتفطّرا
أحلامُهُ في الأفقِ جفّ حنينُها
وعلى رصيفِ الحزن ناحَ تصبّرا
يمشي ببوصلةِ الرجاءِ طريقَه
والأُحْجياتُ تُعيدهُ نحوَ الورا
ذبلتْ أمانيه التي قد عاشَها
والغيثُ أسقى يأسَهُ مُتأخرا
قد صاحَ في أذن المدى متألماً
هبني فؤاداً للمشاعرِ يُشترى
أحتاجُ أمنيةَ السّماءِ تُعيدني
أحتاجُ عمراً ثانياً كي أعبرا !

*معلم لغة عربية _ باحث ماجستير في الأدب والنّقد.

مقال

مرفت أبو العينين
@mervat_abu_alenain

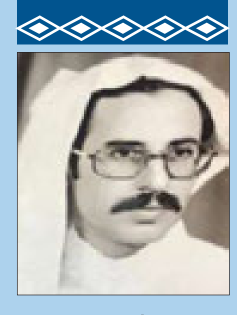


مذاق الآخر

عادةً عندما أُداعب طفلي، أطلق عليه لقب "قطعة سكر"، فيرد قائلاً:
"ماما، أنا شوكولاتة؟"
فأطلق ضحكة تملأ المكان بالبهجة، تحمل معها طيف الطفولة وبراءة اللحظة، وعالمه الحر في استكشاف مشاعره بمذاق يعشق طعمه ولا يتوانى عن طلبه كلما سنحت له الفرصة.
أجيب على سؤاله عن الشوكولاتة:
"ماما، أنت مثل قطعة سكر أبيض نقي، وعسل أسود صافي يتشرب كل لحظة داخل كياني ويذوب في قلبي إلى الأبد."
يا إلهي، ماذا يفعل هذا المشاكس بعقلي؟ إنه يفتح بابًا على مصراعيه.
تمامًا كما يشعر طفلي بالمذاق الحلو للشوكولاتة، نحن كبشر نُترك أثرًا في حياة الآخرين بمذاقات مختلفة تعبر عن شخصياتنا. فتلك المذاقات، التي قد تكون حلوة أو حامضة، هي الطريقة التي يذوق بها الآخرون طريقتنا في الحياة. فهل للإنسان مذاق يذوقه الآخر بلسانه؟
فيا ترى، ما هو الانطباع الذي نتركه بداخله؟ هل مذاقنا يعكس شخصياتنا كما ينعكس طعم الطعام في الذوق؟ هذا سؤال يشغلني.
على أرض الواقع، وفي المصطلح الشعبي، نقول عن الشخصية الحسودة التي لا تفرح بنجاحات الآخرين وإنجازاتهم "نفسية محمضة"، كناية عن شعوره اللاذع المليء بالحموضة تجاه الآخر. هذا المذاق الحامض، الذي يجعل من الطعام أقل قبولًا، مزعجًا، وثقيلًا على النفس، هو أشبه بشعوره السلبي أو تصرفاته المنفرة التي لا تتقبل الخير.
لماذا نربط شخصياتنا بالمذاق؟ لأن الطعام والمشاعر مرتبطان منذ الأزل. فقد أثبتت الدراسات النفسية أن الطعم يمكن أن يثير الذكريات والمشاعر المرتبطة بتجارب الحياة.
وفي بعض اللهجات المحلية، يقولون عن طبع إنسان ما إنه "حار مثل الفلفل"، كناية عن الحركة أو النشاط المستمر. هو دائم العمل لا يهدأ، وطاقته لا تُطفأ بسهولة، تمامًا كما تترك الحروق الصغيرة من الفلفل أثرًا طويلًا. قد يكون هذا التشبيه ليس فقط وصفًا لسلوك، بل أيضًا تصويرًا للشخصية التي لا تجد راحة إلا في التحرك المستمر وتحدي الصعاب.
وهناك صنف آخر من البشر، مقزز كالطعام الفاسد، تشعر تجاههم بالاشمئزاز والغثيان. وإذا زاد الأمر قليلاً، يُقال إن "ريحته طلعت"، إشارة إلى افتضاح أمره بتصرفات غير قانونية أو أخلاقية. هذا الطعم الذي لا تستطيع تحمله، هو في الواقع نتيجة لتصرفات لا تُطاق. هنا، يصبح المذاق الحاد أو السيئ هو انعكاس لطبائع غير مقبولة في المجتمع.
لكن بعض المواقف في عالمنا تبدو حيادية، مثل الماء الذي لا طعم له ولا رائحة ولا نكهة، لكن قد تلعب دورًا مهمًا في الحفاظ على توازن حياتك من غير أن تشعر. إن المواقف التي لا تترك طعماً واضحًا في ذهنك هي التي تحافظ على هدوئك الداخلي وتسمح لك بالمرور عبر الحياة بسهولة.
يقول جان جاك روسو في "الاعترافات":
"الأطعمة ليست مجرد تغذية للجسد، بل هي تعبير عن تجاربي ومشاعري، فكل وجبة أتناولها تحمل معها طعم ذكرياتي."
وأقول كما قال الجواهري:
"أنا مثل الطير في الجو، أشتهي إلى نكهة الطفولة وحلاوة العيش."
إذا كانت المذاقات قد تكون جزءًا من ذاكرتنا الثقافية، فهي أيضًا جزء من تجربتنا العاطفية التي نتركها للآخرين ليذوقوها.
فهل يمكن أن تكون المذاقات أكثر من مجرد طعام؟
هل يمكن أن تصبح المذاقات تعبيرًا عن مشاعرنا تجاه أخلاق الآخرين؟ فتفتح أمامنا بابًا جديدًا لفهم الأشخاص بطريقة ممتعة وسهلة. تمامًا كما أن مذاق الشوكولاتة يملأ فمنا بحلاوة لا تُنسى، يمكن لروح الإنسان أن تترك في قلوب الآخرين مذاقًا لا يُمحى، سواء كان حلوًا أم مرًا.
في النهاية، تعلمت من طفلي أن المذاق الحلو لا يُنسى، وأن الأشخاص مثل الشوكولاتة، يتركون أثرًا يدوم في قلوبنا. قد نكون حلوين كالعسل أو حارين كالفلفل، ولكن في النهاية، نترك مذاقنا الخاص الذي يُعبّر عن هويتنا ومشاعرنا.



(نَطقَ الشّجرُ)



شعر:
محمد محسن
الغامدي

في هَدْئةٍ من حَميمٍ وَدَمْ
قالَ لي شجرٌ ناطقٌ هُوَ ذا
خَلفَ ظلّي يسيُر وحيداً
كما قلقٌ يضربُ الناسَ
يعصرُ أطفالهم ويعصرُ أفراحهم
وأتراحهم ، يحومُ عليهمْ كليلٍ بهيمٍ
يُصلي صباحاً لأجلِ دماءِ الثكالى
ويشربُ نخبَ المواتِ مساءً
ولا تأكلُ الطيرُ من رأسهِ

. . . .

عند بابِ الأونروا
تَعَثَّرَ شيخٌ بأحلامِ جنديةٍ خرجتْ من وراءِ الصقيعِ وَبَردِ
المخيمْ لترفعهُ عَالياً ثُمَّ تسألهُ ما اسمهُ؟
أتزعمُ أنكَ من هاهنا من فلسطينَ !
نعمْ وَدِمائي تسيرُ بأوراقِ ليمونةٍ في أعالي الجليلِ.
وأملكُ هذا الهواءَ النقيَّ وخُنَّ دجاجٍ
ومسبحةٍ كانَ عيسى يناجي بها ربَّه
فتطفو على صهوةِ الوقتِ أُخرى
لتسألَ عن عُمْرِهِ ؟
وكيف تَشَكّلَ في لونِ قوسِ المطرْ
وصارَ يُصلي مع الناسِ في القدسِ فجراً
ويرجعُ للنومِ فوقَ الخطرْ

. . . .

فَدوى تُهدهِدُ ليلاً مريضاً على طرقاتِ المخيمْ.
تكتبُ فوقَ مياهِ الشتاءِ سَلاماً لزوجي الشهيدِ سلاماً.
فَتَرصُدها أعينٌ لاتنامُ ، يصيحُ بها شجرٌ ناطقٌ احذري
الطائرة..
احذري الطائرةْ.
قليلاً من الصمتِ يدخلُ في جعبةِ الموتِ قصفاً
ثم لاشيء يبقي سوى خيمةٌ من رمادٍ وجارٌ يصيحُ
(بفدوى) وأبنائِها.







رحيل الفنان التشكيلي القدير سمير الدهام..

الفنان الذي استهلم لوحاته من ماضي وطنه وحاضره.

حجاج سلامة

ودّعت الأوساط الفنية السعودية والعربية، رائداً من روادها، وعلماً من مُبدعيها الذين أسهوا في إثراء المشهد التشكيلي سعودياً وعربياً ودوليا، هو الفنان التشكيلي السعودي الكبير سمير الدهام، الذي نعته الجمعية السعودية للفنون التشكيلية «جسفت»، جموع التشكيليين بالمملكة والعالم العربي، حيث رأى فيه الجميع فناناً صاحب تجربة فنية مميزة، وأنه ترك من خلفه تاريخاً فنياً لا ينسى، وجهود ثقافية لافتة امتدت من الفنون التشكيلية إلى الإعلام والثقافة.

والفنان التشكيلي السعودي، سمير الدهام، صاحب تاريخ فني طويل جمع خلاله بين الفن التشكيلي والصحافة الفنية، ورسم الكاركاتير، وكانت بداياته برسم كاريكاتير الصفحة الأخيرة بجريدة الجزيرة، بجانب رسم بعض الرسوم الرمزية للقصص والقصائد الشعرية والمقالات الأدبية، ثم جمع بين الكتابة والرسم على صفحات الجريدة، ثم تولى الإشراف على القسم الفني بجريدة الجزيرة، وعلى صفحة الفنون (الجزيرة الفنية) وشارك زميله الإعلامي محمد التونسي، في تقديم صفحتين فنيتين يومياً بالجريدة.

وكما أجاد في الصحافة الفنية، فقد أجاد في مسيرته التشكيلية، ونال العديد من التكريمات المحلية والدولية وكان له دور في تأسيس جمعية الفنون التشكيلية السعودية «جسفت»، وأقام وشارك في العديد من المعارض الخاصة والمشتركة، والملتقيات التشكيلية المحلية والدولية.

وخلال لقاء صحفي جمعنا به خلال مشاركته بأحد الملتقيات الفنية الدولي التي استضافتها مدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر، قال الفنان الراحل سمير الدهام – رحمه الله - إنه يستلهم أعماله الفنية من تراث وطنه، وبيئته الغنية، والمجتمع السعودي، وكل ما هو سعودي من تاريخ مثار فخر، وطبيعة ثرية، وحاضر غني بالكثير من الصور التي تعد مصدر إلهام له ولغيره من فناني المملكة.

وأشار إلى أن الفنان التشكيلي بالعالم العربي يحتاج لدعم الحكومات له، من أجل أن يواصل مسيرته وأن يتواصل عطاؤه الفني.

ولفت – رحمه الله - إلى أن التشكيليين العرب يحتاجون للعمل بنظرية التفرغ للعمل الفني، وتطبيقها في بلداننا العربية، وذلك على غرار بلدان أوروبا وبعض دول شرق آسيا، مشيراً إلى أنه اطلع على تجارب العديد من الفنانين الذين منحتهم حكومات بلادهم فرصة التفرغ للعمل الفني، وعبر عن أمله في أن تنتهي معاناة بعض الفنانين العرب







من الإهمال في بلدانهم، وأن يحصلوا على الرعاية التي تمكنهم من القيام بدورهم تجاه الحركة الفنية، وتجاه مجتمعاتهم، مشددا على أهمية دور الفنون في الارتقاء بالشعوب والمجتمعات.

ورأى – رحمه الله - أن الحركة التشكيلية العربية بدأت بداية مبكرة برسوم ونقوش علي جدران الكهوف، لكنه وللأسف لم تسجل حركات تشكيلية عربية علي غرار حركة عصر النهضة بأوروبا، وذلك لعدم توفر الإمكانيات التي توفرت للأوروبيين آنذاك في العالم العربي.

وأن التشكيليين العرب المعاصرين، لا يمارسون الفنون من أجل الوصول للعالمية، بل من أجل طرح رؤيتهم الفنية كجزء من ذلك العالم، وأن العالم سيكون أكثر اهتماما ومتابعة للأعمال التشكيلية حين نطرح أفكاراً تكون على مستوى الحركة التشكيلية بعالمنا العربي.

واعتبر – رحمه الله – أن المرأة العربية لها تأثير فني ولها إبداعات تشكيلية جميلة، وتطرح موضوعاتها في هدوء، وشدد على أنه لا يحب القول بأن المرأة تفوقت على الرجل، أو أن الرجل تفوق على المرأة، لكن المرأة حاضرة في المشهد التشكيلي، وأن هناك أسماء بارزة ومتمكنة ومبدعة وقريبة من العالمية.

وحدثنا «الدهام» رحمه الله، عن حضور المرأة في أعماله الفنية، فقال إن المرأة لا تظهر في أعماله إلا إذا استوجب العمل وجودها، ولا أقحمها في لوحاتي، وتأتي مكملة للعمل الفني.

وحول تجربته ومدارسه الفنية، قال الفنان سمير الدهام إن رحلته مع الفنون التشكيلية بدأت مبكرا عندما يعبث بالألوان بشكل طفولي، في تلوين الحوائط وكل ما يقابله من أسطح تصلح للرسم والتلوين.

وتابع بأن بدايته كانت ككل فنان يرسم بواقعية، وينقل الواقع الذي أمامه برسومات من البيئة المحيطة به.. واعتبر الفنان سمير الدهام، أن اللوحة والريشة والألوان والرسم تمثل جميعها عالماً آخر له، والمتنفس الوحيد للتنفيس عن الذات، والتعبير بعفوية صادقة عن عما يختلج النفس من أحاسيس ومشاعر، وأنه ينتمي للمدرسة التجريدية في الكثير من أعماله.

د . الطميحي في نادي جازان الأدبي..

وجود دور للسك في بيش وعثر يعزز مكانتهما التاريخية.

متابعة – محمد يامي



د الطميحي محاضرا عن دور سك العملات

شهدت المحاضرة التي ألقاها الدكتور فيصل بن علي الطميحي أستاذ الآثار والمتخصص في الدراسات الأثارية حضورا لافتا من المهتمين بعلم الأثار والطلاب الدارسين لعلم الأثار وعددا من الأدباء والمثقفين حيث أدار الأمسية وقدم المحاضر ، الشاعر والأديب الحسن آل خيرات وجاءت تحت عنوان (دور سك النقود بمنطقة جازان عبر العصور الإسلامية) والتي جاءت ضمن أمسيات الشتاء المتتالية التي يحييها نادي جازان الأدبي ضمن الفعاليات المقامة في مهرجان شتاء جازان ورحب مدير الأمسية بالحضور والمحاضر مقدما سيرته العلمية والعملية الحافلة - حيث قال أن الدكتور فيصل الطميحي يمتلك تاريخًا كبيرًا من البحث في علم الآثار وعضو في مجلس الشورى في الدورة السابقة وأضاف آل خيرات أن المحاضر حاصل على الماجستير في الأثار الإسلامية - والدكتوراه في الأثار من جامعة الملك سعود وعمل بهيئة التدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان كما عمل رئيسا لقسم الساحة والأثار بالكلية لثلاث دورات متتالية وشارك في عضوية كثير من المجالس واللجان منها عضوية التاريخ والأثار بدول مجلس التعاون الخليجي والجمعية السعودية للدراسات الأثرية وهو عضو في الاتحاد العام للآثاريين العرب وعضو فريق التنقيب السعودي الإنجليزي لدراسة عصر ما قبل التاريخ في محافظة جزر فرسان وعضو فريق المسح السعودي الروسي في منطقة جازان كما عمل مستشارا للجمعية السعودية للمحافظة على التراث كما ألف العديد من المؤلفات منها كتاب (نقود أم القرى المضروبة في عهد الملك عبدالعزيز) وصدر في عام 1422هجرية (الألقاب الرياضية في ملاعب كرة القدم السعودية) عام 2004 - كتاب (تحقيق موضعي المخلاف السليماني والعرش في منطقة جازان) وغيرها من الدراسات والأبحاث الأخرى ثم أفسح مدير اللقاء الأستاذ الأديب الحسن آل خيرات المجال للدكتور فيصل مستهلا حديثه في رده على سؤال مدير اللقاء عن المقصود بدار السك وما دورها حيث أشار أن منطقة جازان لها عمق تاريخي وعمق أثري ويتمثل العمق الأثري في الجانب الحضاري كالعمارة - الفنون - الزخارف - الفنون الصخرية وهي غنية بآثارها وتنوع بيئاتها متحدثا عن المراحل التاريخية المختلفة ودورها في سك العملة مشيرا أن دور السك هي المعنية بإصدار النقود وحاجة السوق والناس الى الكم من النقود والعملات بأنواعها من ذهب أو فضة نحاس وقدم الطميحي شرحاً مصوراً لبعض ضروب سك العملة. وقال بأن الدور يوجد بها موظفون وهم الكتبة والفنيون الذين يقومون بصهر وطرق النقود لعمل النقود بأنواعها. وذكر بأن أول من سك العملة في بيش هو (الأقرح). وذلك في العصر العباسي مبيننا إن موقعي بيش وعثر التاريخيين هما أشهر دور لسك النقود في تاريخ المنطقة وتابع د الطميحي القول ان مدينة عثر التاريخية التي تبعد عن بيش ٢٥ كيلو متر عرف بها الدينار العثري أما في بيش فهنالك الدينار الذهبي وأن هذه المسافة المستقيمة بين بيش وعثر تأكيد على أهميتهما تجاريًا واقتصاديًا. وختم الدكتور فيصل الطميحي محاضرته بالحديث

عن سك العملة وما يكتب عليها من عبارات مختلفة بحسب الزمان والمكان وأسماء الحكماء وقد يحدث الخطأ أثناء ضرب العملة وحدث ذلك في العديد من الأزمنة والعصور التاريخية ثم فتح مدير الأمسية الذي أشاد بالمحاضر ومحاضرته الثرية منوها بالحضور الذين ملئوا القاعة من مختلف المراحل العمرية واهتماماتهم المتعددة والذين توافدوا من مختلف محافظات المنطقة ليفتح باب المداخلات والأسئلة للحضور من الباحثين والمتخصصين في التاريخ والأثار حيث تداخل الأستاذ الدكتور علي الصميلي وتطرق الى أهمية عثر والتي ذكرت منذ العصر الجاهلي وأهميتها الاقتصادية والسياسية مستشهدا ببعض الأبيات التي قالها الشاعر زهير بن أبي سلمى عنها متسائلا عن القوة التي مكنتها من انشاء دورين للسك وأجاب الدكتور الطميحي لا توجد إشارات أو معلومات تاريخية تبين هذا الوضع وهنالك فترة انقطاعات كبيرة في المعلومات التاريخية والذي تبين أن هنالك معلومات وما نستنبطه من خلال هذه المسكوكات و تسد هذه الفجوة هذه العملة والقطعة النقدية في العصر الأموي ودار سك في ذلك العصر هو تأكيد أن هنالك قوة



الصلهبي يكرم مدير الأمسية الحسن آل خيرات

اقتصادية ترتكز بالطبع على قوة سياسية لكن كتب التاريخ غفلت أو طمست ولا نعرف الفترة التاريخية التي كانت تمثلها تلك الأسر في تلك الفترة ولكن خلال المسكوكات تبين الوضع الاقتصادي لمخلاف عثر أو مخلاف بيش فسنجد اسم الخليفة العباسي واسم الأمير المحلي

كما تساءل أحد الحضور هل ثمة اختلاف بين العالم التاريخي والآثاري وهل يوجد تعارض بينهما حيث قال الطميحي أنه لا تعارض بينهما فالمؤلف التاريخي يكتب ما يجده الأثري من منحوتات ونقوش وعمارة وعملات اندثرت في باطن الأرض كما تساءل أخر عن من يجد بعض القطع الأثرية على سطح الأرض فهل له أن يمتلكها وأشار المحاضر بأن عليه أن يستأذن من مالك الأرض أو اخطار الجهة المسئولة عن الأثار والتراث كما اشتمل اللقاء على العديد من المداخلات والنقاشات من الجانبين الرجالي والنسائي حول قضايا الأثار والتاريخ كما تناولت دور جامعة جازان في الحفاظ على القيم التاريخية والأثرية وكذلك وجود العديد من المواقع التاريخية والأثرية بالمنطقة والتي تحتاج الى بحث ودراسة وتنقيب وفي نهاية الأمسية ألقى رئيس نادي جازان الأدبي الأستاذ الشاعر حسن الصلهبي كلمة أعرب فيها عن شكره للدكتور فيصل بن علي الطميحي ولمدير الحوار الأستاذ الحسن آل خيرات على حضورهما القوي في هذه الأمسية وما قدمه الدكتور الطميحي من معلومات ثرية من خلال هذه المحاضرة القيمة منوها عن سعادته بهذا الزاهي من جمهور النادي مشيرا الى استمرار برامج وفعاليات النادي ضمن روزنامة فعاليات شتاء جازان 2024 2025 ثم كرم المحاضر ومدير الجلسة بحضور المشرف على الأنشطة والفعاليات بالنادي الأستاذ محمد الرياني.



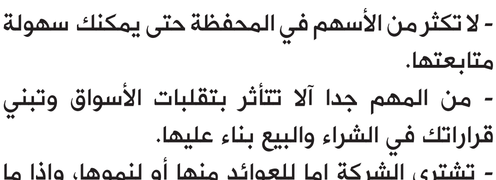
حضور مميز للامسية

جلمود صخر



ابراهيم عبدالرحمن الفايز
@iaf888

حتى لا تخسر مليوناً.



ثلاثة أصدقاء، أحدهم ميسور الحال، وآخر مستور الحال، والثالث بين الاثنين. يجمعهم شغف الاستثمار في الأسواق المالية، كلٌ وقدراته المالية. خبراتهم في هذا المجال طويلة جدا. لا تقتصر الخبرة على التداول إنما هنالك الكثير من قراءة كتب الاستثمار والتحاليل الاقتصادية والاطلاع المستمرعلى الجديد في حقل الاستثمارات بأنواعها. لهم تجارب في الأسواق المحلية والدولية، أسهم وصناديق عامة وسوق خيارات الأسهم والبيع على المكشوف (SHORT) وأسواق المعادن والسلع. كان لي حديث معهم عن الاستثمار في سوق الأسهم من واقع تجربتهم لأربعين عاما، مع الاستعانة بالذكاء الاصطناعي لتحديد الاستراتيجية الخاصة بالاستثمار وتقديم البيانات والمعلومات اللازمة، رأيت أن أشارك بآرائهم، أرجو أن تكون نافعة ومفيدة للقراء.

بادئ ذي بدء؛ قد لا تمتلك المليون لتفقده، لذا؛ لنبدأ في كيفية الحصول عليه ثم بعد ذلك كيف لا تخسره؟

١- من استثمر في مصرف الراجحي عند الاكتتاب عام 1988 أو اشترى قبل زيادة رأس المال ١٠٠٠ سهم يصبح لديه الآن ٢٦٦,٦٥٠ سهما قيمتها السوقية في حدود ٢٤ مليون ريال.

٢- من استثمر عام 2003 في شركة آبل، عشرة آلاف دولار أصبحت قيمة استثماره الآن ٥,٩ ملايين دولار.

ومع آن هذه الحالات واقعية وقد استفاد منها البعض إلا أنها حدثت في ماض نتحسر عليه، ومن الصعوبة بمكان تطبيقها، حالها حال مقولة آن الاستثمار في الأسهم سهل، كل ما عليك القيام به الشراء في النزول والبيع في الارتفاع؛ إلا آنه من السهل الممتنع تطبيقه، لكن ذلك لا يغيب حقيقة آن من يستثمر في الأسواق المالية بإمكانه الحصول على عائد مالي كبير، بشرط أن يتبع الطريقة الصحيحة للاستثمار. هذه الطريقة تعتمد على عوامل منها، ما هدفك من الاستثمار؟، هل هو قصير المدى أم بعيد المدى؟، وما مقدار تحملك للمخاطر (كل ما زادت، زاد مردود الاستثمار، والعكس صحيحا)؟ وما هي ثقافتك الاستثمارية؟ هل بإمكانك قراءة ميزانية الشركة المراد الاستثمار بها وتحليل النتائج؟. بناء عليه ضع لنفسك خطة استراتيجية للاستثمار، لا تحيد عن أهدافها. وهذه بعض نصائحهم للوصول إلى نتائج إيجابية:

- كن مستثمرا، ولا تكن مضاربا، ٩٠٪ من مضاربي الأسواق الأمريكية الأفراد خاسرون.
- لتقليل المخاطر، نوع أسهم المحفظة بين قطاعات السوق وكذلك بين أسهم العوائد وأسهم النمو.
- لا تكثر من الأسهم في المحفظة حتى يمكنك سهولة متابعتها.
- من المهم جدا آلا تتأثر بتقلبات الأسواق وتبني قراراتك في الشراء والبيع بناء عليها.
- تشتري الشركة إما للعوائد منها أو لنموها، وإذا ما تغير ذلك سيكون عليك التخلص منها وبيعها.
- إعادة استثمار عوائد الأسهم يضاعف الفائدة نتيجة تراكم الاستثمار.
- في الأسواق الأمريكية، ولتوزيع المخاطر يفضل الاستثمار في عدد من صناديق الأسهم (ETF) بعضها يطابق مؤشرات الأسواق والبعض الآخر يكون سلة من أسهم متشابهة إما في القطاع أو نوعية الأسهم من حيث نمو أو عوائد، أو حجم رأس المال.

ما هي المسببات والعوامل آلتي تجعلك تخسر المليون أو حتى آن لا تكسبه؟ ما يجعلنا نخسر في الأسواق المالية ليس فعل ارتفاعها أو انخفاضها، إنما هي ردة فعلنا العاطفية والمتسارعة على حركة الأسواق. لقد مر سهم مصرف الراجحي منذ طرحه بانخفاض حاد عدة مرات نتيجة تأثر الأسواق المالية بحروب المنطقة (غزو الكويت وتحريرها والربيع العربي) إضافة لانهيارالأسواق التصحيحي عام 2006 ، ووباء فيروس الكرونا، وأخيرا وليس آخرا؛ التأثيرات السلبية لرفع الفائدة. كذلك سهم شركة آبل لم يكن صعوده مستمرا. إن عاملي- الخوف والطمع-؛ الخوف من فقدان المكاسب أو الخسارة، والطمع بمكاسب إضافية لهما تأثير سلبي كبير على قراراتك الاستثمارية، وهما طَبَعٌ من الصعب إغفاله، لذا؛ لا نتعلم وتتكرر الأخطاء نفسها. يمكننا التقليل من أثرهما وذلك بالانضباط والالتزام بخطة استثمار طويلة الأجل وآن تكون قرارات الشراء والبيع ليست عاطفية وآنية، وإنما تتوافق مع هدف الاستثمار السابق وضعه. كذلك تجنب الاستعانة بالقروض للاستثمار والأشد ضررا استخدامها في المضاربة. من المهم أيضا آلا تتابع شاشة الأسهم باستمرارية حتى لا تتفاعل مع ضوضاء الأسواق المصطنعة، وألا تتأثر بالتوصيات أو الإشاعات فهي غالبا مصيدة لالتهام مدخراتك.

إذا كان ولا بد من تجربة المضاربة على الأسهم، فليكن في جزء لا يتجاوز 20-15 ٪ من محفظتك علما آن المضاربة يصعب الكسب منها، حيث تنافس شركات تتعامل مع برامج حواسيب آليه ذات اللوغاريتمات المتقدمة.

أخيرا، من الأهمية للمبتدئ وغيره، الاطلاع على الصفحات التثقيفية في الاستثمار تحت عنوان "تعلم" في موقع تداول، حيث تحتوي معلومات قيمة عن الاستثمار وأساسياته...

فعاليات

معبر النهاري في نادي جازان الأدبي ..

شعر الطارق هو أكسجين الحياة للمحبين.



معبر النهاري يتحدث عن فن الطارق إلى جانب الحسن الحربي

متابعة – محمد يامي

في مساء من مساءات البهاء وفي ليلة امتزجت فيها الأصالة بعبق الماضي المتكئ على الحكاية الشعرية الشعبية بكافة أبعادها أحيا نادي جازان الأدبي أمسية تراثية عن "شعر الطارق" وتأتي الأمسية امتدادا لتنوع أنشطة النادي وبرامجه المتنوعة من خلال أمسيات الشتاء حيث استضاف النادي الأستاذ الشاعر/معبر النهاري للحديث عن هذا اللون الشعري الشعبي الذي تشتهر به منطقة جازان في الأفراح والأعراس والختان اذ يعد هذا اللون طقسا جميلا لأهالي المنطقة يتعايشون من خلاله في حراكهم اليومي أُستهلت الأمسية بالمحاور الشاب والطالب الجامعي / الحسن محمد الحربي رئيس نادي لحاف للتراث الشعبي والمهتم بالفن والتراث الشعبي الذي قدم تعريفا عن الأديب والشاعر النهاري الذي يعد واحدا من أبرز الأصوات الشعرية بالمنطقة حيث قال أن الشاعر معبر النهاري هوعضو مؤسس للحفاظ على تراث تهامة وله من المؤلفات كتاب (فنولوجية الحب المفردة التهامية) ومن الدواوين الشعرية أولئك – مالا تدركه النوايا – على استحياء – بسملة الذي صدرت طبعته الثانية وبعد استعراض مقدم الأمسية لمسيرة الشاعر سأله ماذا يعني شعر الطارق وهل يستخدم لشيء معين؟ وأجاب الشاعر بأن شعر الطارق هو أكسجين الحياة اليومية، او المتنفس ولغة الحب ولغة العرب.

وهو في نفس الوقت رسائل شعرية للمحبين. وشعر الطارق هو من الشعر الشعبي الذي تنتهي قافيته بنفس الكلمة وفي أغلب الأحيان يتكون من بيتين. وأضاف النهاري الى أن كتابه القادم (الطارق إبداع خارج الأقواس) وفي جزئه الثالث والذي سيرى النور قريبا هو استكمال لجمع تراث فن الطارق مع تعديل واضافة بركود صوتي لكل النصوص في جميع أجزاء الكتاب وأضاف أن منطقة جازان () تميزت منذ القدم بهذا النوع من الشعر. وهو في المنطقة منذ آلاف السنين. وأستعرض المعبر وقرأ المعبر العديد من القصائد من شعره ولشعراء آخرين ومن ذلك

يقول

1 :

: مجهول: (أي لا يعرف من قائله)

يا العذب طرف لي بنانك وكفك

حرام ما أرى مثل كفك ولا كف

الرد: مجهول:

منه الذي حجبك عني وكفك

أنظر لدمعي فوق خدي ولا كف

النص:2

وتقول الشاعرة التي أسمت نفسها: العاشقة:

أربع جنابي وسط جوفي بلا دم

هون بنا يا ريح في الساعية أحنا

روحي كمثل الشاش منها ترى الدم

ولو نحني الكف في الساع يحنا

أحنا بذلنا الروح قلنا تقدم

واليوم تنكرنا تقول لي من احنا

انظر دموعي بينها هاتن الدم

محنا تعاهدنا على الصدق محنأ

الرد معبر النهاري

يشوقني صيد الحباطة بلا دم

أنظر عجومه عقب صيده ترى الدم

يرعى بوادي بيش ووساع يحنا

نمسك صغاره وان طردناه تقدم

والصيد يتجافل ويشرد من احنا



حضور كبير لامسية الطارق

لأجله نحت الساق والساع يحنا
والحمد للّه ما عليها تندم
نصبر على جور المصيبة وأحنا
طردنا

ونوه النهاري أن لديه أكثر من ثلاثمائة مادة صوتية وأجاب على سؤال الحربي عن أين يتواجد هذا اللون من ألوان المنطقة فقال. شعر الطارق تشتهر به عدد من محافظات منطقة جازان وأن أشهر القبائل التي اشتهرت به قبائل بني مروان في صامطة، والعارضة. ومعظم أغراض شعر الطارق تكون في الغزل والشجاعة، ثم تحدث المعبر عن أداء الشريف النهاري ومحمد النعمي. كما أشار المعبر بأنه استعان كثيراً بعد اللّه بمتخصص في الموروثات الشعبية في هذا المضمار ومنهم الأديب والشاعر القدير محمد بن علي النعمى وكذلك الأستاذ محمد هزاع. وأيضاً بالأستاذ خليل عرب والعم محمد المحمودي ومنصور حمدي والعم صالح معيوف رحمه اللّه وتحدث عن لقاء جمعه بالأديب اليمني الكبير الدكتور عبد العزيزالمقالح رحمه اللّه في عام ٢٠٠٦م ودار نقاش حول شعر الطارق والذي يُطلق عليه في اليمن (الشامي) ويضيف والحديث للنهاري لقد كان المقالح يعتقد أن هذا الشعر يصدر عن شعراء يتفقون على النصوص وحبكتها الشعرية، وهذا ما ذكره المقالح في رسالته إبان دراسته العليا فقالت له: إن هذا الرأي خارج عما يحصل في شعر الطارق الذي يكون وليد اللحظة فقال بعد صمت لفترة

إذن لابد أن أغير فكرتي وأعود لأعداد فكرتي وكتاباتي

وفي نهاية الأمسية فتح باب المداخلات والتي كانت ثرية بدأها المشرف والمنسق على الأنشطة بنادي جازان الأدبي، الأستاذ محمد الرياني. وأشاد بالأستاذ معبر النهاري وكذلك مقدم اللقاء الأستاذ الحسن الحربي.

وأضاف بان النادي مازال يقدم العديد من أنواع الآداب والفنون المختلفة، وهي رسائل أراد نادي جازان الأدبي توصيلها لمحبيها والمهتمين بها. كما توالت المداخلات على مختلف ألوانها من قبل الأساتذة محمد النعمي، المهتم والباحث في الفنون الشعبية ومجدي الشافعي ومحمد الهزاع وغيرهم ممن لهم باع طويل في الشعر الشعبي والموروثات الشعبية.

وختم رئيس نادي جازان الأدبي، الأستاذ حسن بن أحمد الصلهبي بشكر الحضور، عادا النادي واجهة ثقافية تعكس كل تطلعات الشباب السعودي المهتم بالثقافة والأدب والفنون الأخرى. كما شكر الأستاذ معبر النهاري على محاضرته الرائعة. ومقدم اللقاء الأستاذ الحسن الحربي. وتم خلال اللقاء تكريمهما وتكريم الجهات الإعلامية المتعاونة.



استمتاع من الأطفال لفن الطارق

مقال

قيمنا في فلك الرقمنة.



محمد محسن الحارثي





فيما ترشدنا الحياة نحو السبل التي يمكن من خلالها أن نحيط بدوافعها الغامضة ونظمها المتداخلة، تسدينا عبر العديد من الحجج والبراهين التي لايمكن دحضها تصورًا جليًا عن ديناميكيتها الأزلية وحاجتها المستمرة إلى تغيير نسيجها، وتُعرف تحولاتها الدائمة لا كسنة كونية لامناص من مُضيها فحسب، بل كمادة أصيلة تشكل قوامها وتتمدد بعيدًا لتتصل بشئون الإنسان وعلاقته بما حوله، ولذلك فإن ارتباط تحولاتها بنظم وعلاقات الحياة الإجتماعية التي تنشأ وتتشكل في فضائها لتأخذ عنها سماتها الجديدة وتبعثها عميقًا في نسيجها هو ارتباط عضوي يفرض التغيير ليس في الواقع المجتمعي فحسب بل حتى في الذهن الجمعي كما يفترض إذعانًا وإن على نحو نسبي لمشاعر القلق والتوتر اللذان يجثمان على عقل الفرد ويدفعانه نحو اعتناق قيم غائمة تحمله على الإنخراط في مظاهر لايقرها بقدرٍ يفوق القدر الذي يفترضه التغيير نحو لاحتميتها.

ولذلك فإن ماتراه من إزاحات أخلاقية وسلوكية لدى بعض فئات مجتمعنا هي بمثابة أعراض جانبية كتلك التي تسببها الأدواء تطال سبل التفكير وطرائق الوصول واقتناص بقع الضوء، إذ أنه في إزاء يقيننا الجمعي بأن قيمة الإنسان وحقيقته هي في التزامه بالضوابط القيمية والنظم الأخلاقية التي يفرضها الدين وتفترضها الأعراف ويقرها العقل وإيماننا المجتمعي بأهمية سعينا نحو الكمال مزاولين السمو ومنتهجين النبل، ومسخرين منح التغيير لاجتياز الحدود المتوقعة نحو اتساع الوعي ورحابة المعرفة، لانحو تيه روحي وهشاشة معرفية تروج لمظاهر شكلية على حساب الجوهر، فثمة من يتوهم أن لاسبيل إلى التخفف من قلقنا وخفض توترنا سوى طرحنا لأوهامنا عن الكمال جانباً ومزاولة سلوكيات ترتبط بالسطحية والتفاهة على نحو وثيق اعتقاداً منهم أنهما جزء أصيل من طبيعة الحياة والإنسان.

ففي حين أن جودة الحياة والنماء الفكري والازدهار العلمي والمعرفي والتطور الذي نعيش تدفع ضمناً نحو تخلق المظاهر التقدمية ونمو الظواهر الإيجابية في مجتمعنا فإن الجزء الأكبر مما نشهده اليوم ونشاهده عبر منصات التواصل الإجتماعي التي تعد مرآة المجتمعات هو نقيض ذلك تماماً وفي رواجه مايؤشر على أن ثمة فهم مجتمعي سطحي لفلسفة التغيير، فهم دفع بإنسان اليوم لأن يصرف جل اهتمامه لحيازة النعوت الرائجة والثناءات المعلبة غير عابئ بكيفها ولانوعها، وفيما تنمو رغبته الحارقة نحو الفوز بكليهما يزداد يقينه بأنه ليس بحاجة سوى إلى جهد ضئيل لمراكمة العديد من الأفكار الساذجة وتوثيق متتالٍ لما ثقف من هالة ضوء هشة حتى تجتمع له بقعة ترضي الأنا التي ضخمها تغير الحياة في روعه، ليحاجج من خلالها واقعه ومجتمعه.

وهو وإن كان يمتثل بذلك لسهولة ويسر نيلهما في إزاء الحاجة إلى جهد مضنٍ وعمل شاق كان يستوجبهما اقتناص ماكانت تمنحه الحياة سابقاً من فرصٍ ضئيلة ومايتبعه من ثناء حقيقي ونعوت مستحقة، كما هو في استجابته للضعف الكامن في طويته البشرية حيال الضوء، إلا أنه يغفل هشاشة مايصدر عنه ويتغافل عن رأي الحكمة فيما يقول ويفعل بل ويدير ظهره نحو الأرض الصلبة التي تحتفظ له بثباته ورسوخه متجهاً إلى قاعٍ رخو وخائر.

ومن خلال الكثير من الأفعال والأقوال التي تبرهن على خوائها فإن مزاوليها لايفتأون يثبتون أنهم غير مدركين لقيمتهم وقيمهم كما أنهم لايعون دورهم في مجتمعهم وبالتالي ليسو مؤتمنين على صورته التي تنعكس من خلال المحتوى الأوسع رواجاً.

وكما أن للبشر طبيعتهم التي تميل لنقل الأفكار إلى حيز الوجود فإن للأفكار قابليتها للتشكل طوع ماتقتضيه الحاجة واتساعها وبسط نفوذها غير مبالية بما قد

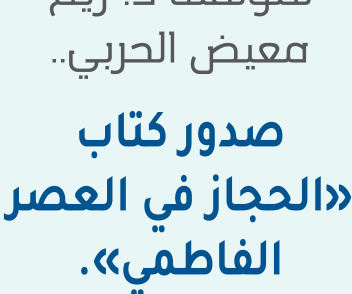
تبدو عليه من حمق أو مكترثة بما تفتقر إليه من عمق ولذلك فهي تنزلق وتنتشر بسرعة كبيرة وتلتصق بعقول النشء وتشكل بذور قيمهم المستقبلية كما أن انتقاء الموائم والمنضبط منها هو مسئولية فردية يفرضها وعي الإنسان بجدية وجسامه الدور يضطلع به في الحفاظ على قيم مجتمعه وصون مبادئه والحيلولة دون التشوهات التي قد تطالها والسلوكيات الغير مستمرة التي تتنامى وتتسع وإيمانه قبلًا بكل ذلك.

تخبرنا الحياة في مناسبات لاحصر لها أن سلوكيات الإنسان البري والبدئي أو جزء منها قد يعود بأردية ناصعة وأشكال منمقة لأن نزوعه ورغباته تظل كامنةً في أيامه متحصنة بتقيته وتبتله الزائف تتحين الفرص الموائمة لتخترق الأعراف ونواهيها بقوة وشراسة غير آبهةٍ بمآلات ذلك، منتجةً الكثير من المظاهر الفجة التي تتقاطع مع بعض مانراه على منصات التواصل الاجتماعي من مشاهد تقتحم ثقافتنا وقيمنا غير عابئة بتحفظاتنا عازمة على تخليق أعراف اجتماعية جديدة وانتاج معايير منخفضة تقاس إليها المكانة وممارسات سائدة للتعبير عن الذات تبتذل الكرم وتمتهن المروءة وتصوغهما كمنتج دعائي لاكفضيلة متجاوزة وتدفع بالشأن الفردي الخاص إلى أعين الملايين وتنحدر بالطُرف والفكاهة إلى مستوى السفه وهي من حيث الدلالة والمآلات لاتعبر بأي حال عما يجب أن تكون عليه مواكبة التغيير واقتناص الفرص التي أتاحها بل تنحدر بها إلى منزلق أخلاقي وقيمي يلتبس فيه الخطأ والصواب.

تدافع مقيت نحو دائرة الضوء وتكلف وربما تزييف لما يملكه الفرد من إمكانات تصعد به إلى المكانة التي يريد، وجُرأة تصطدم بذائقة المجتمع وتصر على مراوغتها لتنفذ إلى عقله وتحقنه بدوبامين الأضواء عازلةً إياه عن الصورة الحقيقية للإنسان المتقدم والمتطور.

لامشاحة حول حتمية التغير في البنى الثقافية والمجتمعية وتجاوزه في أحايين كثيرة إلى إعادة تشكلها، بيد أن إيقاف تمددها نحو إنتاج مظاهر وظواهر لاتستمرئها القيم بحاجة إلى مزاحمتها بما يعكس حقيقة مجتمعنا وهو دور كل فرد يدرك بأن خصوصية الإنسان السعودي ليست في قدرته على الإنجاز والتطور فقط بل حتى في حفاظه على قيمه واحتفاظه بعاداته وإبقائه عليها كمنارة أخلاقية يُستدل بها.

صدر حديثاً



لمؤلفته د. ريم معيض الحربي..

صدور كتاب «الحجاز في العصر الفاطمي».





اليمامة- خاص

صدر حديثاً كتاب : إقليم الحجاز في العصر الفاطمي للأستاذ الدكتور ريم معيض الحربي أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة طيبة وذلك عن دار كاغد للطباعة والنشر حيث تناول الكتاب الدراسات التاريخية المدينة المنورة منذ القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وقد عُني مؤلفوها في كتابة فضائلها وخصائصها وما ورد في ذلك من أخبار ووصفوا مساجدها وقراها ودورها وقصورها وحرارها وأوديتها وعيونها وآبارها، مع تخصيص المسجد النبوي الشريف بالوصف الدقيق على مر العصور.

أما فيما يتعلق بالأحداث التاريخية التي جرت داخلها وعلاقتها بالأقاليم الإسلامية وأمرائها خاصة في الحقبة المعنية بالدراسة فقد لبسها ستار الغموض التام، لفقدان قسم كبير من المؤلفات التي كتبت عنها في القرون الأولى ولا نعرفها إلا من خلال المصادر المتأخرة التي حفظت قدرًا من نصوص القدماء، فكان هذا الفراغ منذ القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري دافعًا للكتابة في هذا الموضوع ، إضافة إلى ذلك فإن للإطار الزمني للدراسة أهمية بالغة إذ بدأ بسنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م التي شهدت تغيرات في مجرى الأحداث التاريخية في الحجاز بظهور أول أسرة علوية حسنية في حكم مكة المكرمة وحسينية في حكم المدينة المنورة تتمتع بالسلطة المحلية المقرونة بنفوذ دولة قوية، هذا من جانب ومن جانب آخر انفصلت مصر في هذه السنة عن امتداد سلطان العباسيين بدخول الفاطميين إليها، وهي الإقليم الذي ارتبط بالأراضي المقدسة ارتباطًا روحيًا قويًا منذ بزوغ فجر الإسلام عليها، وآثرت أن أنهي الدراسة بسقوط الخلافة الشيعية التي عمرت في مصر ما يقارب قرنين من الزمان لمحاولة رسم سلسلة متصلة من الأحداث السياسية المرتبطة بالفاطميين فكانت بداية الدراسة ونهايتها تشكل فترة فاصلة في تاريخ الحجاز.

المقال



كاظم الخليفة
@Kakhalifah

لا قصائد معتادة لموضوع الحب.

الحب.. ذلك الموضوع الأثير على النفس، والذي لا يتبدى لنا عند مقاربته، وفي استحضاره كل مرة، سوى إحدى صوره. جانب واحد منه فقط يتجلى لنا تبعاً لظروفنا النفسية والعاطفية. أشبه ما يكون بجبل جليدي تتبدل قمته الظاهرة لنا عند كل حالة استدعاء، بينما تبقى كامل كتلته متوارية. فهو الموضوع الأكثر عجائبية في مفهومه وممارسته، والأكثر طرافة حينما نمارس الغناء على نصوصه الشعرية؛ الناجحة في تجربتها، وكذلك المحبطة والفاشلة. فاللغة عند الظفر بالمحبوب واستجابته لنداء الحب، تكون في غالبها صوفية شاطحة؛ بتضخيم العواطف والآمال. أما التي تخفق في تجربتها بالوصول إلى النتيجة المنشودة؛ فتصبح متفلسفة، صادحة بالشكوى والعتاب. تصح عليها مقولة إميل سيوران: بأن «حباً يَخيبُ، لهو محنة فلسفية.. تمتلك من الثراء ما يتيح لها أن تصنع من حلاقٍ نظيراً لسقراط».

نقبل منه المعنى ونقيضه بكل تسامح؛ فمهما غالى المحب في الرفع من رتبة الحب وجمال أثره على الروح، فنحن نقره على ذلك بكل أريحية. وبكل تسامح، نتقبل ما يناقض ذلك الرأي، وبما يكال له من التهم والهجاء باعتباره - أي الحب - وهماً خادعاً، والسبب الأهم بإخفاق البشرية نحو تكاملها عند الوقوع فيه. لن نجادل كل ذلك، فهو الموضوع الوحيد الذي تواطأت البشرية على إبقاءه مفتوحاً، وتقبل فيه جميع الأقوال. جدارية أزلية يكتب عليها الشعراء مشاعرهم عن الحب بما يشاءون، وبما يناقض بعضهم بعضاً. فلا شيء «مألوف بقدر الحب، ولا شيء غيره يضعنا في تلك الحيرة المطبقة»، كما تقول جانيت وينترسون.

أسر الحب في شباك قصيدة:

تحت عنوان "قَصيدَةٌ مُعتادَة لموضوع الحُب"، كتب الشاعر المجري المعاصر "أندروش باتوتس" قصيدته التي استعارت المقالة جزءا من عنوانها، والتي أرد بها وقف جريان نهر الشعر واندفاعه نحو موضوعه الأثير، أي الحب. فإن ينزع من القصيدة ثيمتها الجاذبة ويجعل موضوعها مسيراً على قضبان الرتابة والعادة والتنميط، فهو موقف قد لا نقره عليه. ذلك، أشبه بمحاولة إسدال الستارة على مسرحية؛ بدأت حكايتها مع إنساننا الأول، بينما لم تزل فصولها مستمرة.. بتعاقب الليل والنهار.

فإذا كان رولان بارت قد أعلن سابقاً عن موت "المؤلف"، فأندروش الشاعر يسعى بقصيدته هذه إلى نعي الحب كـ "موضوع"!؟ أي الحكم على الحب بانتهاء فاعليته، لعجزه عن تحقيق غايته في إسعاد البشر، والقول بـ "موت الحب". فالشاعر المحبط، يصوره وهماً وسراباً تقع العواطف في حبائله، بينما نتيجته النهائية تكون عذاباً وإيذاء للقلوب، ولا يستحق كل تلك المعاناة، فدائماً ما يخلف الحب توقعاتنا:



«هؤلاء اللائي أحببناهن مُتنَ
الوجوه من خلف الأيدي
سقطت الشيلان خجلى...
متوارية في حياء،
هؤلاء اللائي نُحبُهنّ...
تزوجن».

ما نلاحظه، هو أن الشاعر لا يخفي نزعته الذكورية بتوجيه سهامه إلى المرأة بتحميلها نتيجة إخفاق عملية الحب وتعثرها، وأن ذلك البتر في العلاقة يكون في العادة بقرار نابع من المرأة، وبسبب من تغليبها لمصالح مادية مقابل استحقاقات الروح برؤاها المثالية. وأيضاً، أراد اختزال الحب الحقيقي في الجانب الذكوري، وأن عواطف الحب الأصيلة هي في واقعها خصيصة ذكورية لا تجري على مشاعر النساء. وما يغيظه أيضاً، هو سهولة مسحهن لذاكرتهن عن كل تجربة سابقة للحب، وكأنها حكاية لم تحدث قط:

«هؤلاء اللائي أحببناهن...

مشغولات في المطبخ،
هؤلاء اللائي أحببناهن... يحملن أطفالاً».
من جانب آخر، وبعدما يعلي الشاعر من عواطفه اتجاه الحب كبداية، يقرر تالياً أن حالة العشق مؤقتة وتذهب بمجرد تخلي المعشوق عن مشاعره. أي أنه لا يوجد حباً من طرف واحد:
«لقد انتظرتكِ في سكينة دون ألمٍ...
وظهري إلى جانب الممر،
حيثما يقعقع القطارُ.
وأنتِ تعانقين بيديكِ يديّ
كان الخجل يغط في النوم،
والأغاني أيضاً.
هؤلاء اللائي أحببناهن...
كُنّ... مائتاتٍ... أيضاً».
الشاعر سعد بن جعيثن، من جهته، يتواطأ مع شاعرنا المجري، ويقره على صفة برودة عواطف النساء اتجاه الحب. ففي "سامريته" التالية، يتحدث عن مدى انفعاله بالحب وعن موقف من تقابله في الطرف الآخر من العملية العشقية. وكذلك يتوافق مع أندروش في رأيه بأن حالة الحب ممكن الشفاء منها؛ وإن كانت عند بن جعيثن من خلال تدخل قوى ميتافيزيقية: غيبية:
يا سلام ويا سلام اللّه
يا حمام جر الألحاني
صابني من بد خلق اللّه
صابني مير اللّه اذراني
من يعين ومن يخاف اللّه
صابني سحاب الأرداني
والنهاية التي وصل إليها شاعرنا شبيهة بما قاله الشاعر المجري أندروش، مع اختلاف مظهر برودة المشاعر. فلدى الشاعر المجري انتهت العلاقة بزواج حبيبته من آخر وانشغالها عنه كردة فعل لا مبالية.
أما في حالة شاعرنا، فمظهر اللامبالاة انكشف بتجاهل محبوبته عند تحيته إياها، حيث لم تبادله التحية، وغيرت مجرى الحديث باستفسارها عن رجل آخر؛ كلون من التعريض والإشارة بأنه بديله في العشق:
قلت له ترى السلام للّه
ماهوب حقٍ منك خسراني
قال لي ما شفت عبد اللّه
قلت ما شفته ولا جاني
يا سلام ويا سلام اللّه
يا حمام جر الألحاني
وتبعاً لمقولة الكاتب الروماني إيلي فيزيل، فعدم المبالاة هي «نقيض الحب وليس الكراهية».

مرافعة أنثوية بحجم الحب:

الشاعرة العربية في الزمن "الجاهلي" أم الضحاك المحاربية، تدحض جميع ظنون واتهامات الشاعرين؛ البلغاري والسعودي. فهي تبرز عنف مشاعرها وتأزم عواطفها، وتدعي أن الأنثى في حالة الحب، هي الأكثر تأثراً وانفعالاً:
ما عالج الناس من وجد تضمنهم
إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا
تدعم مرافعتها بما هو واقعا في روحها، وما تعانيه من ألم. فقد بلغ بها العشق مبلغاً احتارت معه عائلتها في تطبيبه؛ معاناة لا فكاك منها، ومرض عضال لا شفاء له:
ولو أنّ اهلي يعلمون تميمةً
من الحب تشفي قلّدوني التمائما
وبالنقيض من ادعاء الشاعرين، الشاعرة هنا تزيل الفوارق في العواطف بين الجنسين. فهي ترى أن الحب حالة بشرية كونية متجاوزة لأي تصنيف جندري. فالإصابة بالعشق متاحة لكل ذي قلب:
أرى الحب لا يفني ولم يُفنِهِ الأُولى
أحبوا وقد كانوا على سالفِ الدهرِ
وكلهم قد خالهُ في فؤادِهِ
بأجمعه يحكون ذلكَ في الشعرِ

سلوك الحب.. شريعة المحبين:

أخيراً، لنا أن نرى في موضوع الحب بأنه اختيار بين نماذج متعددة. فلنا أن نتقبل إحداها، لكن ليس علينا أن ندين بقية نماذجه. فليس هناك دستورا أو شرعة واحدة للحب؛ على الرغم من محاولات بعض الشعراء تعميم حالاتهم الخاصة؛ كقول الكيذاوي الشاعر:
شَرَعَ الحبُّ لَهُ ما شَرَعا
فَبَكى خوفَ النوى وافتجعا
إنما قد نتواطأ برضى مع شاعرنا الشعبي عند تعويمه للمعنى ومشاكسته له:
الحب سنّه والحبايب شريعة
والخل في شرع المحبين دلّوع
فحكايا الحب وأشعاره، نعدها بمثابة نتاج لتجارب كثيرة بعدد (أنفاس الخلائق). نتذوق - نحن جمهور الشعر - ما هو قريب من حالاتنا العاطفة، وبما يسكن انفعالاتنا، وقد ننتقل من الضد إلى الضد في المعنى عند تغنينا بقصائد الشعراء من دون أي شعور بالحرج.. فتلك هي "دراما الحب".

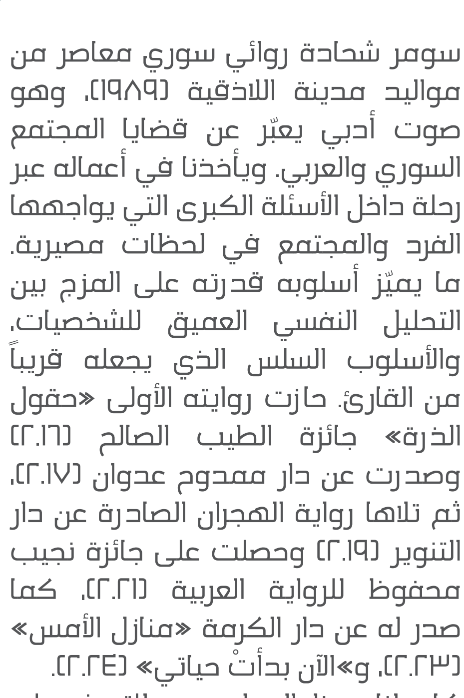

أندروش باتوتس

رولان بارت

الحوار

الروائي السوري سومر شحادة:

الفن لا يقود التغيير بل يلهم الآخرين به.



حوار جوري شعار *



سومر شحادة روائي سوري معاصر من مواليد مدينة اللاذقية (١٩٨٩)، وهو صوت أدبي يعبّر عن قضايا المجتمع السوري والعربي. ويأخذنا في أعماله عبر رحلة داخل الأسئلة الكبرى التي يواجهها الفرد والمجتمع في لحظات مصيرية. ما يميّز أسلوبه قدرته على المزج بين التحليل النفسي العميق للشخصيات، والأسلوب السلس الذي يجعله قريباً من القارئ. حازت روايته الأولى «حقول الذرة» جائزة الطيب الصالح (٢٠١٦) وصدرت عن دار ممدوح عدوان (٢٠١٧)، ثم تلاها رواية الهجران الصادرة عن دار التنوير (٢٠١٩) وحصلت على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية (٢٠٢١)، كما صدر له عن دار الكرمة «منازل الأمس» (٢٠٢٣)، و«الآن بدأتْ حياتي» (٢٠٢٤).
كان لنا هذا الحوار معه للتعرف على تجربته الأدبية.

* كيف كان للبيئة السورية عامة ولمدينة اللاذقية خاصة دور في تشكيل رؤيتك الأدبية؟ كيف أثر سياقك الثقافي والاجتماعي على توجهك الأدبي؟

أنا لا أعيش في مدينة كبرى أو في عاصمة، أعيش في اللاذقية، وهي مدينة توصف بأنَّها قرية كبيرة. بصرف النظر عن هذا التوصيف، إلا أنني في النهاية عرفتُ الكثير من التجارب التي تصنع مزاجَ المرء في هذه المدينة الصغيرة، تجارب مثل الحب والصداقة، وانهيارهما. بلا شك، الكاتب ابن سياقه الاجتماعي والثقافي. لكن ما شغلني في الروايات التي كتبتها، هو تصوير علاقات البشر في المكان الذي خبرتُ الحياة فيه، ومع المكان أيضاً. أظن أن الخصوصية التي كانت للاذقية في كونها مكانٌ معرّضٌ للتخلي بسبب ظرف الحرب، وما نتج عنها من صعوبات. إلى جانب طيف الموت الذي استمرَّ يهمي عليها لسنوات طويلة.

* هل تعتقد أن الأدب يمكن أن يحمل عبء تمثيل أزمة وطن ما؟ وكيف توازن بين التوثيق والخيال الإبداعي؟

الرواية ليست الواقع تماماً، إنَّما هي صورة عنه، انزياحٌ فني عنه. إنَّها عنفُ الفنان ضدَّ واقعه وفي وجه واقعه، خاصة إذا كان واقعاً مضروباً بالصورة التي هو عليها هنا. مع ذلك، فالرواية -كما كتبتها- مرتبطة بالواقع وهي قراءة وتفكيك له، أو استخلاصٌ فني لبعض قضاياه. أظن أنَّ الرواية بصورة عامة في الأزمات الكبيرة؛ تدور بين هذين الطريقتين في التعاطي مع الأدب. وهذا سؤال لكلّ كاتب طريقته في الإجابة عليه، أقصد في تجربة الكتابة نفسها. أخيراً يوزَّع الأدب إلى جيد ورديء، لا إلى توثيقي ومتخيل.

* باعتبارك كاتبًا نشأ في بيئة سورية محملة بالأحداث، كيف توازن بين تصوير المأساة السورية بموضوعية وبين خلق مساحة جمالية في نصوصك؟

هذا بالتحديد ما سعيتُ إليه في الأعمال التي كتبتها، ولا أعرف إلى أي حد نجحت، لأنَّه اختبار صعب. من جهة، المأساة استمرّت دائرة لأكثر من عقد من الزمن، وما تزال مستمرة، لكنها لم تعد في واجهة الإعلام. ومن جهة أخرى، شرط الرواية تحقيق المتعة للقارئ. أي، أن يقرأ القارئ نصاً ممتعاً، قادراً على أن يقنعه وأن يشدَّه إليه. بهذه الصورة، أظن

أنَّ الرواية السورية كانت مشروخة بين قوتين؛ إحداها تأتي من صعوبة الواقع وانسداد آفاقه، والثانية تأتي من شرط الفن نفسه الذي يطمح لنص يعبرُ زمنه. لكن لا أعرف إلى أي حدّ نجحت في جعل المأساة حدثاً روائياً، إذ توجد مسائل تحتاج مضي الزمن ليحكم المرء فيها. خاصَّة أنَّ الجو الثقافي العام في سورية، وخارجها؛ أصابه ما أصاب السياسة من استقطاب وعصبيات تشوَّش على استقبال النص الأدبي.

* هل يمكن اعتبار كتابتك دعوة للتغيير، أم أنها محاولة لخلق وثيقة فنية تُبقي الذكريات والتجارب حية؟

أظن أنَّ الدعوة للتغير كلمة كبيرة. خاصة بعد مضي هذه السنوات السوداء التي ترافقت دائماً مع دعوة للتغير. أظن أنَّ الفن بصورة عامة يطمح للتغير. إلا أنَّه لا يقوده، بل يأمله ويلهم الآخرين به. خاصة في مجتمعاتنا، فالتغيير المنشود أظنه تغييراً في السياسة وفي الاقتصاد وفي التنمية وفي إتاحة الحريات العامة والخاصة وفي تمكين البشر من أن يحكموا أنفسهم. وهذا كله يدور في فضاء رجل السياسة أو صاحب القرار، لا الروائي. أيضاً لا أنزع عن الفنون قدرتها على التغيير. لكن أظنها تغيّر في العالم الداخلي للبشر، لا في الظروف العامة.

* تبدو شخصياتك مفعمة بالعمق والتعقيد. ما الذي يشدك أكثر عند بناء شخصياتك - صراعهم الداخلي، أم علاقتهم بالمجتمع؟ وهل تستلهم شخصياتك من الواقع؟

نعم، كل هذا، كل ما ذكرتِ يشدني ويلهمني. إلا أنَّ الشخصيات التي كتبتها كانت بنت ظروف معقدة مع اشتداد الصراع في سورية، أو الحرب، أو الثورة، أو الحرب الأهلية. حتى على التسمية لا يوجد اتفاق في سورية. أحياناً أظن أننا جميعاً كسوريين رجعنا إلى مرحلة قبل اللغة، إذ لم نعد تتحدث الكلمات نفسها، وإن تحدثنا الكلمات نفسها فهي لا توصل المعنى المنشود ذاته. حاولت جهدي أن تكون الشخصيات التي كتبتها، وفيَّة لهذا الواقع المركب شديد التعقيد. إلى درجة أنها تبدو بالنسبة إلى شخص بعيد عن الواقع السوري شخصيات بسيطة، لا عمق فيها.

* كيف ترى دور الأدب وسط الأزمات الإنسانية، وهل تعتقد أن الكتابة قادرة على إحداث تأثير ملموس؟

الأدب هو تجربة البشر في مكانٍ وزمانٍ محددين. وعندما يكون الفنان وفياً لشرطِ زمانه ومكانه، أظن أنه يؤدي دوراً ما. لكن أيضاً، النظر إلى الأدب لا يأتي من طبيعة دوره، إنما يأتي من اتقانه، من جدّته، ومن نظره إلى مصائر البشر، لا وفق حسابات مرحلية أو مواقف ضيقة. ربما لأننا عشنا أزمنة ضيقة، مثّل الأدب بالنسبة إلي، استعارة عن الرحابة، بل كان هو الرحابة عينها. وهذا أمرٌ يخصني، قد يخص قارئاً ما. إلا أنني توقفت عن البحث عن دورٍ خارج ذاتي. فقط، تعلّمت أن عليّ أن أكون وفياً لما أكتب.

* ما الذي ترغب في أن يتذكره القارئ من أعمالك بعد سنوات؟ وكيف تنظر إلى دور القارئ العربي في فهم ودعم الأدب السوري؟

ربما أنهم يقرؤون حكاية أناسٍ تفككت كل مفردات وجودهم؛ بلدهم، عائلاتهم، بيوتهم، أصدقاؤهم. هذه تجارب قاسية قد تحدث في أمكنة عديدة وفي ظروف مختلفة، إلا أنَّ الحرب تعطيها بعداً تراجيدياً، لأنَّ هذه الشخصيات لم تحظَ بفرصة حياة عادية يسهل فيها على المرء أن يختار بين أمرين. أما عن التذكر، لستُ أعرف، ربما إنَّ الإنسان يجهل نفسه والظروف هي التي تختبره، وتدفعه ليعرف ذاته معرفة حقيقيّة.

الآن بدأت حياتي

منازل الأمس

* في رواية الهجران تجسد جوري الوجه الآخر للهجران حيث لا يتعلق بالهروب من مكان أو وطن، في هذه الرواية فتحت نافذة على الهجران النفسي الذي يعد أكثر ألماً من الهجران المكاني. كيف ترى علاقتها مع ذاتها انعكست على تعاملها مع الآخرين؟

على العكس، أظن أن جوري هربت إلى ما فقدته بسبب الحرب، لا مما فقدته. أقصد، إن مسعاها كان يقتصر على حقها بأن تحظى بالحب، بأن تكون فتاة محبوبة من أحدهم. وقد وجدت نفسها من جرَّاء تلك الرغبة اللحوح في علاقةٍ لم تكن لتقبل بها لو أنَّ قوى المجتمع متوازنة. أيضاً عنون "الهجران"، كان يمكن يكون الأسى؛ لأنَّ الأسى يملأ زوايا هذه الحكاية على الرغم من أني حاولت أن أنتهي بالأسى إلى نظرة فيها أملٌ بلقاء بشرٍ يشتركون في حاجاتهم لأن يكونوا محبوبين، مرئيين، وأن يربت أحدٌ على كتفهم، أو يأخذهم بين ذراعيه. جوري في كل تعاملاتها، كانت تبحثُ عن الحب. وهذا حقها، مع ما جلب لها من معاناة، وما اكتسبته من تجربة.

* كاتبة سورية مقيمة في فرنسا

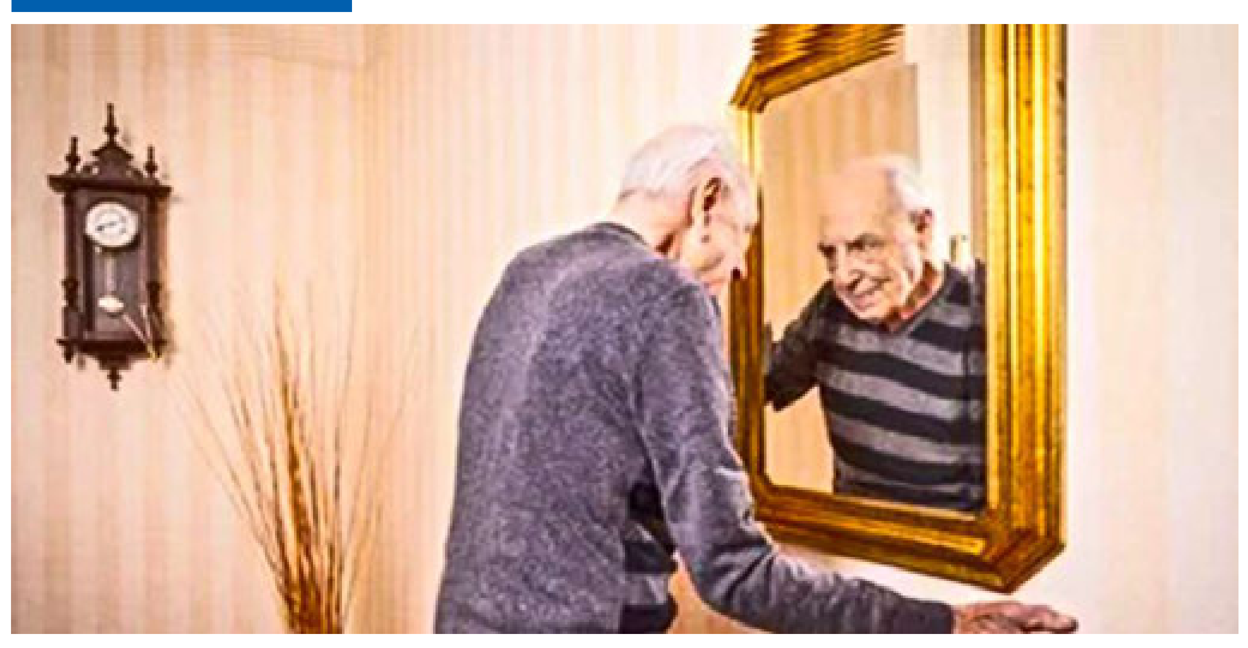
قصة قصيرة



يوم مثير في حياة عباس.



زياد العطية



الستارة العجوز الحزينة تزداد حزناً، وفي كل يوم تنطوي على نفسها بمقدار، كأنها تفصح عن حزنها الأبدي المعلق، مما خلف خصاصاَ يتسع بين شقيها المنهكين. خصاصها المتسع من فرط التجافي يزجي شعاع الشمس برفق ليلج في غرفة نومه.

اليوم تعامد شعاع الشمس على وجهه، تحاشاه بالتقلب يميناً ويساراً، ولكن ما برح يغمره حيثما تقلب، سجال أحال السرير إلى حومة معركة انتهت أن نهض وجلس على حافة سريره مكتئباً يقلب كفيه بضجر, فالنهوض مبكراً هو سخرية وقحة بسهاده المزمن, وسيدفعه لفخ مواجهة يوم ثقيل لطالما أراد تقليص مدتها بنوم طويل، حسم أمره إذ قام يدلف صوب المرحاض.

نضح الماء على وجهه المتعب وكان يتفرس، بين كل نضحة وأخرى، في ملامحه المنقبضة في المرآة. أغلق الصنبور، وخطا خطوة للخلف متعباً من نهوض قسري، واتكأ على حوض المغسلة, رفع رأسه ورنا بوجوم إلى المرآة، أصيب برعشة تتصاعد وتيرتها كلما أقترب أكثر متفحصاً ذاك الذي طرأ على صلعته, التصق بالمرآة, مد يده لرأسه, لمس ذلك الشيء الطارئ, قبض عليه بسبابته وابهامه, إنها شعرة ناتئة ومنحنية بتواضع كأنها شجرة أعياها ثقل ثمارها في وسط أرض جرز . مسدّها بحنان ورقة وهو يغالب استنكاره لهذا الذي يراه وصوت قرين لطيف بداخله يهمس: إنها حقاً لمعجزة!

انتفض جسده وارتج عليه, فرنّق في مكانه. اصابته لوثة مشحونة بعواطف منذ عقود مكبوتة. خرج على عجل من المرحاض وخلفه قطرات ماء ترشح من وجهه وساعديه. غمرته لحظة نشوة عبّر عنها بالغناء، أغاني فتوته الماضية وريعان شبابه. أصيبٍ بحيرة عما عليه أن يفعله اولاً: يعد القهوة أم يرتب شقته المهملة أم يخرج من عزلته ويجوب طرقات المدينة.

***

جلس في صدر حجرته وهو ما انفك ينظر في مرآته الصغيرة بجواره، يرفعها محاذاة جبهته, ويعطفها لكي تطل على المعجزة, كان يريد أن يطمئن أنها مازالت ماثلة بشموخ وكبرياء في وسط هامته.

تجشأ وهو يتلمس بطنه المنتفخ ثم نهض ورفع كوب قهوته تجاه صورته المعلقة في عرض الحائط, صورة أيام

الفتوة ثم جرع اخر قطرات فيه.
فتح باب الشرفة بعد غياب طويل عنها, وراح ينظفها ويرتب زواياها, ونصب فيها مائدة وكرسي, يريد أن يعيد لها ايامها السعيدة الخالية .
مرة أخرى عاد للمرحاض, واقفاً امام المرآة بخيلاء جندي مستجد، قّرب رأسه نحوها وطفق يتأمل في المعجزة المتمايلة في وسط صحراء جمجمته.
استحم وخرج من المرحاض متأنقاً ومتعطراً ليبدأ يوماً جديداً.

***

دخل الصيدلية منتصب القامة وبتصعير خد, توجه نحو البائع سائلاً إياه:
•هل لديك مسحوق او بلسم عناية بالشعر؟
وجم البائع وهو يتطلع إلى رأس محدثه, وهم أن يقول شيئا ولكنه تلجلج فغمغم ثم سأل : هل هناك شيء بعينه تريده ؟
•لا أعرف شيئاً بعينه, ولكني اريد نصيحتك !
•حسناً, سأحضر لك ما قد يفيد أمرك .
غاب الصيدلي ثم عاد ويداه ممتلئتان بعلب أدوية عديدة .
اراها إياه، هز رأسه موافقاً, ولج البائع ركنه خلف آلة المحاسبة ووضع الأدوية في كيس, ناولها إياه بعد أن قبض ثمنها. وخرج مختالاً مترنماً بأغنية قديمة. بعد سير في ممرات السوق، دلف إلى المكتبة وخرج منها محبطاً بعد أن فشل في العثور على كتاب عن عناية الشعر.
كان أخر وجهة له بالسوق محل ملابس إذ اشترى قبعة ناعمة قطنية .

***

عند دخوله شقته, اتجه صوب المرآة, وانتصب أمامها مسروراً يعاين المعجزة المنحنية بخجل لا يخلو من كبرياء. وبدأ يعد العدة للاحتفاء بهذا اليوم السعيد, يوم انبعاث المعجزة, وبدأ يرتب المائدة في الشرفة, وضع عليها غطاء قديم مقشب, وشمعة ووردة بلاستيكية بهت لونها من الشمس, حضّر القهوة, وجلس في الشرفة الهادئة ما تبقى من اليوم وهو يفكر في مستقبل معجزته، تمثل له أنها انجبت لها معجزات كثيرة ليعود شعره كسابق عهده في ريعان شبابه حين كان وسيماً قسيماً.
قشعريرة من هيجان عاطفي فشلت في إجهاض نعاسه. نهض وتهادى إلى غرفة نومه. جلس على حافة السرير, ولبّخ على رأسه لبخةً من أدويته الزيتية ومسده بلطف بالغ, ثم اعتمر قبعته القطنية الناعمة، قام ومشى صوب النافذة وفتح الستارة على مصراعيها، ثم استلقى على سريره ببطء وحذر شديدين وعيناه تلمعان ببريق اضواء الشارع.

قصة قصيرة



أحمد سالم البلوي

صوت مخبأ

كعادته يجلس على شاطئ البحر، يقضي بعض وقته يخلو بنفسه ويرمي بهمومه، ويخفف من آلامه على حركة أمواجه الهادرة، عندما تكون نفسيته مليئة بالمشاعر المتراكمة، في ذلك المساء أخذ نفسًا عميقًا وأطال التفكير.
التفت يمنة ويسرة فشاهد الناس من حوله سعداء؛ يلعبون يضحكون يتبادلون الأحاديث يتناولون القهوة على صوت عزف الأمواج، بينما هو في عالم آخر لا شيء حوله له معنى، لا حركة الناس، ولا زرقة السماء، ولا أمواج البحر ...
يميل للانطواء والانزواء، مشى ببطء على الشاطئ صامتًا هادئا، تبدو عليه علامات الحزن والانكسار، يسير على جانبه يقذف الحجارة، ويقف أمامه كأنه ينصت له، ويستمع لمعاناته،
يحتويه يعمل على مداواة جروحه غير المرئية، بعد أن تخلى عنه القريب وخذله الصديق.
فتشع البهجة والراحة في نفسه التي أرهقتها هموم الحياة، وأعباؤها المتراكمة، فيعود إلى مضمار الحياة مؤقتا بين اليأس والأمل.

غربة

ركب زورق الحياة -مصدر رزقه وسر سعادته- ابتعد عن مرفأ البلدة الصغير.
فجأة هبت رياح قوية أخذ يجدف ويجدف فغاب في أمواج البحر الغادرة، وابتعد القارب
حاول التشبث بأي شيء يطفو فوق الماء، أخذت الأمواج ترفعه تارة، وتهبط به تارة أخرى
إلى أعماق الهموم، وبعد أن هدأت الرياح نظر إلى المرفأ، فشعر باليأس فلم يعد هناك أي بوادر للنجاة على كثرة سكانه، فلا نور مضيء، أو فرج قريب، أو خبر سعيد.
عندها توهم أن الرحلة طويلة، والصمت طال، والأصوات مخبأة.
فتوقفت عقارب الزمن، وتشابهت اللحظات، وشعر أنه يغرق في الظلام، والبحر، والصمت، ولم يعد ينعم بالراحة أبدًا.



د. طامي الشمراني في مقهى رسم سكتش بتبوك ..

تجليات الليل في شعر بدر بن عبد المحسن .

متابعة - نورة العطوي

ضمن مبادرة هيئة الأدب والنشر والترجمة، أقام الشريك الأدبي مقهى رسم بتبوك، محاضرة بعنوان الليل وبدائله التعبيرية، في ديوان شهد الحروف، للراحل الأمير بدر بن عبدالمحسن قدمها الكاتب د. طامي الشمراني عضو هيئة التدريس بجامعة الجوف، وبحضور عدد من المثقفين والمهتمين بالمنطقة.

بدايةً أستهل الشمراني الأمسية بسرد تاريخي، تناول من خلاله ارتباط الشعراء بالليل، بوصفه باعثاً على التفكير ومجالاً للتأمل ومصدر إلهام ، مؤكداً بأنه لا يكاد يخلو ديوان شعر من مفردة الليل الذي تحول إلى رمز من رموز الشعر العربي، إذ أن قراءة المدونة الشعرية العربية تكشفُ عن كثافة حضور المفردة على اختلاف العصور وحالات الشعراء، وتبعاً لمواقفهم الانفعالية وتجاربهم الشعرية، مستشهداً بنماذج عدة احتشدت فيها لفظة الليل باختلاف المعاني والصور والاخيلة في الشعر النبطي والفصيح ، ما يؤشر إلى مركزية هذه اللحظة وتحديداً في الشعر الرومانسي النثري ، ومن هنا لا غرابة ان تحضر هذه اللفظة مع بدائلها التعبيرية بقوة في شعر الأمير بدر بن عبدالمحسن .

وانتقل الشمراني بعد ذلك إلى قراءته النقدية وما تمثله هذه المفردة المتكررة في ديوان شهد الحروف من خلال محاور جسدت لوحات وصور شعرية مختلفة منها:-

البدائل التعبيرية، تشخيص الليل، تجسيد الليل، دلالة الرحيل، الليل المشهدي.

موضحاً أن الليل جاء في شعر الشاعر مكتنزاً بحمولاته الدلالية المختلفة التي استوعبت جميع المواقف الموضوعية، والحالات الإنسانية التي عاش الشاعر لحظاتها الانفعالية، ومفارقاتها المعنوية والجسدية على حدٍّ سواء، لافتاً إلى أن مفردة الليل جاءت بلفظتها الصريحة تارةً، كما بدأت من خلال بدائلها التعبيرية من مصاحبات الليل، ومسمياته حيناً آخر.

وعن تجليات الليل وبدائله التعبيرية، أفرد د. طامي مساحةً للحديث عن هذه الثيمة كما وردت في ديوان شهد الحروف، " العنوانات " حيث يُشكل العنوان نقطة ارتكازٍ رئيسٍ تسهمُ في فهم دلالات النص وتحليل ابعاده،

ومن الألفاظ الصريحة لليل جاء لفظ جفْن الليل، ليل التجافي، عود الليل، ليلة تمرين، ليلة، الليالي الوضح.

إما ما جاء في مفردة الليل من البدائل التعبيرية قولهُ: قمرها، قمر قلبي، عيونك و العتيم، ضي المصابيح، يذكرني القمر ظلك .

وهنا الحديث للشمراني الذي يقول : نجد أن مفردة الليلِ شكلت بؤرةً دلاليةً على مستوى العنواناتِ كما أنهَا شكلت من ثيماتِ القصائدِ على مستوى التراكيب التي وردت فيها

، ويمكننا التمييز بين انماط عدة من العنوانات هي : عنوانُ اللفظةِ المفردةِ، وقد جاءت هذه العنواناتُ في الدلالة على ليلةٍ معينةٍ بذاتها إمـا العـنـوان الثاني فهو عنوان التركيب الاضافي الذي شكل صورةً شعريةً بتقنية التجسيد أو التشخيص وثالثاً عنوان البدائل التعبيرية عن الليل وهي العنوانات التي جاءت بها بما يعبر عن الليل بالتلميح لا التصريح

ويقف د. طامي على ابعاد لفظ الليل من حيث اللفظ الصريح في العنوان ومن ذلك قصيدته الموسومة ب (عَود الليل) فقد ورد الليل لفظاً صريحاً

كما رصد الشمراني نماذج تُمثل العديد من المفردات التي لم يأت الليل بدلالتهِ الصريحةِ انما دلّ عليه بعض مستلزماتهِ وأجزاءِه مثل نجمه في قولهِ:

كل نجمةٍ شعشعت
والقلبُ عتمة
كانت أنتِ

موضحاً أن الليل ُ ورد هُنا ببديلٍ تعبيري وهو نجمه وتركيب عتمة القلب

كما أورد د. طامي قول الشاعر:

وأنا أُحبك حبيبي
في أملي ويأسي
في قمري وشمسي

فـي هـذه الأبـيـات نـجـد أن بـدر بـن عـبـد المحسن ذكـر مـفـردة الـلـيـل مـن خـلال دالـه تعبيريه تـرمـز إلـيـه وهـو لفظ قمر الـذي نسبه إلى ياء المتكلم، وقد يأتي الليل بوصفه مصدراً للخوف يقول :

وليلٍ ملا قلبي
ظلامه يروعي

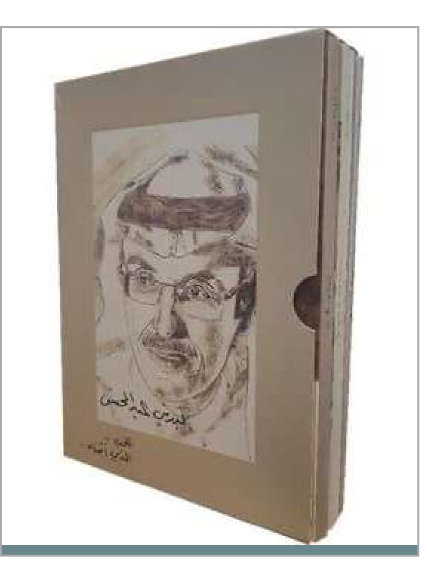
فقد جاء لفظ الليل نكرة ليفيد بدلالةِ ليلٍ عامٍ غيرِ محددٍ مما يعني انه ليلٌ ممتدٌ دون تحديد زماني أو مكاني، وقد يأتي الليل بوصفه رمزاً للتعبير عن المشاعر كما في قصيدته شمس الورق التي يستهلها بقوله :

أنا بظهر من سكوتي
قبل شمس الورق ما تغيب
قبل حبر الليالي يجف
وأنا ما غنت جروحي

ويضيف الشمراني لقد احتضنت تجليات الليل في شعر مهندس الكلمة جمالية أخرى لها حضورها، إذ لم يعد الليل مجرد زمنٍ، بل يتحولُ إلى انسانٍ صديقٍ يرافقُ الشاعر ويشاركهُ ما يعيشُ فيه من لحظاتِ الحزن.

يقول:

يطيح جفن الليل وأهز كتفه



نجماً يشع وباقي الليل مطفي

هُنا الشاعرُ يقدمُ لنا الليل بصفةِ شخصٍ خائرِ القوى، محاولا كشاعر أن يشُد أزره ويقدم لهُ يد المساعدةِ وهو يعاني الضعف، ولو تتبعنا النص إلى نهايته، نجدهُ يوصف الليل الذي يضفي عليه حواسه فيجعل لليل طعماً يتسقُ وواقع الألمِ الذي يحسُ فيه، فيكون طعمِ الليل مراً مثل طعمِ الحنظلِ، وبذلك يرتقي الجمالُ التعبيريُ من خلالِ تقارض الحواس.

ويواصل د. طامي قراءته لمشهد شـعـري جـديـد يـوظـف فيه الـشـاعـر مـفـردة الـلـيـل بـصـورة ولـغـة مـتـفـردة لا غـرابـة فـي أن تـأتـي بـهـذه الحـبـكـة الشعرية والنسق اللغوي المعبر يقول:

يا بنت تو الليل ما راح نصفه
ويا ليل بعض اللي مضى منك يكفي

يشير د.طامي إلى ارتباط دال الليل هُنا بخطاب الأنثى "بنت"، ما يفصحُ عن تأجج عاطفي تحيلُ علية دلالة الليل الذي يريدُ لهُ أن يكون متسعاً لما يعتملُ في قلب الشاعرِ من مشاعر .

وفـي مشهد شعري آخـر لمحور " الليل المشهدي " يرسم الشاعر مشهداً لليلِ الـذي يكونُ فيه في فصلُ الشتاء من خلالِ حركةِ المطرِ التي تجلت بدلالةِ الزمنِ الحاضر الذي عبرت عنه الأفعالُ المضارعة، ينهمر، يرتفع ، في اشارةٍ إلى تساقطِ المطرِ ، يقولُ :

مطر معلق بنصف السماء لا ينهمر ولا يرتفع
وكل ما بغينا نجتمع تحت المصابيح الزرقا
يطيح منه رذاذ

يستمر وصف المشهد في تصاعد الشعور بالزمن الذي يرغب الشاعر أن يتجاوزه لما يمثله الزمن من ثقل باعثهُ عـدم تحقيق اللقاء ورؤية عيون من يريد أن يلتقي بها يقول:

لك هالشوارع إنما تكفيك ساعة.. ساعتين
بنشيب وحنَا.. واقفين تحت المظلة
ما هو لكن خوف من البلل حنين للمصابيح الزرق ولليلةٍ سمراء سماها صافية

ويواصل د. طامي وقفاته مع الصور الشعرية والدلالات التي حضرت فيها مفردة الليل منها دلالة الرحيل التي وردت في قصائد عدة منها ما أقترن ذكره بنجم سهيل المرتبط بالارتحال في قصيدته يا وارد الماء يقول :

يا وارد الماء كيف ما شفت خلي
لا واعذابي كان منزله خالي
شدوا العرب مع طلعة سهيل قلي
والإ بقي لطعون خلي توالي

فـقـد عـبـر الـشـاعـر مـن خـلال ثـيـمـة نـجـمـة سـهـيـل بـحـالـة مـفـارقـة بينه وبـيـن مـن يحب وهـو مـا عبرت عنه ألفاظ الحقل الـدلالـي الـمـرتـبـطـة بـالـرحـيـل، مثل شـدوا وهـو مـا يعمق الدلالة بحالة الفراق الحاصلة التي تزامنت مع ظهور نجم سهيل.

المرسم





شمس الدين
العوني



لوحات صابرة بن فرج ..

" سلالم " تأخذك إلى روح الطفولة .

يمثل الابداع الفني والتشكيلي منه بالخصوص مجالا من مجالات التعبيرية البينة والعالية عن تلك الأحلام والهواجس والرغبات الكامنة في الذات الانسانية حيث القول بالذاكرة الدفينة والمستبطنة لاعتمالات الفنان لكونه الرائي تجاه ما يغفل عنه الآخرون أو لا ينتبهون له وفق ايقاع مجتر ساحق للتفاصيل الدالة والأشياء العميقة والعناصر الحية المقيمة في الذوات ..

ومن هنا نلمس هذا الذهاب الفني الجمالي تجاه ما يستنهض الانتباه الى ما به يقوى الانسان حين تختلط عليه وأمامه الأحوال والمشاهد والأصوات والحركات.. انها لعبة الفن الجميلة الواعية والأنيقة في دلالات سياقاتها ومساراتها في عالم معولم يستوجب النظر الى الذات في صفائها وبهائها ..وهنا ليس ثمة أفضل من تلك النظرات القائلة بالبراءة والحلم والبهجة والحب والجمال ..لأجل التحليق...والطيران ..سموا وعلوا وتخففا من أدران الواقع وملابساته وضجيجه



..هي حالة من شاعرية الفن الذي تعمل عليه وضمنه الفنانة صابرة من سنوات وضمن مشاركاتها الفنية في المعارض بل وفي سياق بحثها الابداعي تشكيليا ووجدانيا وانسانيا وفنيا وهنا تدعو الفنانة بن فرج جمهور الفن وأحباء التشكيل الجمالي الى معرضها الفني الشخصي الذي يفتتح عشية يوم السبت 30 من شهر نوفمبر الجاري ليتواصل الى غاية يوم 30 من شهر ديسمبر المقبل ب" أرشيفارت " بجهة المرسى.. عنوان المعرض لافت و دال وهو جوهر فكرة هذه الأعمال الفنية المقدمة ضمن هذا المعرض وهو "... وسلالم للطيران"..هي بمثابة رحلة جوية تشوفا وعناقا و انصهارا في شواسع هذا العالم الحالم الذي يستعيد طفولة الأشياء وجنانها وفراديس تفاصيلها الملونة .

وهنا تبرز الفكرة الجمالية وما تحيل اليه هذه التجربة عند الفنانة صابرة من توق لعالم فيه قوة الفن اذ تطغى على السيء والرديء والقبيح انتصارا للفن في أبعاده المختلفة وللانسان في طفولته الباذخة فالخربشات الأولى على جدران المنازل هي خربشات الروح التي تكبر وتفشي أسرار بهائها في الأرجاء نحتا للقيمة وقولا بالسحر والجمال في عنفوان من الشعور والخيال والموسيقى الطالعة في العمل الفني بين الرسومات وتلويناتها في هرمنة وتناسق أنيقين أناقة فن صابرة وفق سفر نحو آفاق بها الخضرة والطيور والسمكات الطائرة وما هو مجال فاتن لكي يسرد الأطفال حكاياتهم اليانعة حيث الطفلة في هذه الحالات من الجمال بين الأرجوحة والنواعير واللعب ترقب هذه العوالم بعينين من أمل وجمال وحلم ... حلم مزركش وفضاء ملون بما فوق واقع الحال..

فن بما هو عالم بأسره حيث الذات وهيجانه الرجيم قتلا للجميل والنبيل و الحالم في ذات هذا الانسان...انسان اليوم..

وهكذا ولهذا..تأخذنا الفنانة التشكيلية صابرة بن فرج في ابداعها الفني ضمن رسوماتها و لوحاتها التشكيلية قولا بهذه الطفولة والحلم وما هو سحر وفاتن من عوالم أخرى ..الى عبارة تشكيلية فيها ذاكرة عالقة بدواخلها حيث الطفلة التي كانت تخط وترسم وتلون على الحائط في خربشات بها ذلك الحلم القديم الذي يقود الى عوالم بها الجمال والسلام والجنان والفرحة العارمة.. بل والطيران في تحليق ملون بين عناصر شتى من أدوات الأطفال ولعبهم ورغباتهم الجمة...صابرة في لوحاتها الفنية على غرار لوحة " الربيع " ولوحة " الأرجوحة " ولوحة " الطاحونة الهوائية " مختلفة الأحجام وبتقنية مختلطة وعلى القماش...تأخذنا الى شواسع فيها بهجة النفس ومتعة النظر وروح الطفولة التي تختزل العالم وما الى ذلك في كثير من جمالية التعاطي الفني رسما وتلوينا





الفنانة في حوارها المخصوص تجاه الذات والآخرين والعالم في ضروب من التقصد والتشوف والحلم أمام عالم بتبدلاته القديمة والحديثة اذ تبرز العناصر والأشياء كينابيع لتوليد الرؤى والأفكار وما به تسعد الذات وهي في جوهر اشتغالاتها الانسانية والوجدانية والجمالية بكثير من حرقة النظر والسؤال ...والقلق المبين.

انها لعبة الفن الدالة الى الدواخل وهي تزخر بالرغبات الجامحة حبا في القول والافصاح وفق تعبيرية تنحت من ظاهر التفاصيل حوارا ملونا بممكنات الفن من تلوين ورسم مثلما تملي علينا هذه التجربة التي نحن بصددها والقائلة بالابداع الفني في رصد الأحوال على هيئاتها الشتى حيث الفكرة وتقاطعات التعاطي معها لينتهي الأمر الى ما يشبه سحرا سرديا ديدن الذات المنتجة له الذهاب بعيدا في دروب الفن وبخصوصية وتفرد هما العنوان المشتغل ضمنه والمبحوث عنه ليصار الى حلم مفتوح...



هكذا هي الممارسة الفنية التي نظرت الى بعد من أبعادها وفي زاوية من زواياها المتعددة فنانة عملت من سنوات وضمن شغفها الفني المأخوذ بالرغبة في الابتكار والبحث الدائم ليصير العمل الفني عبارة الذات .. ذات الفنانة وهي في عنفوان اشتغالها على بهائها التشكيلي المتقصد والموزع على أعمالها الفنية المنجزة من ولع فني وذهاب ضمن الآفاق الجمالية تجاه الطفلة حيث المسافات الملونة بين الذكرى والاستعادة والحلم في كون يمضي من الذات ليعود اليها في تجواله مع الآخرين..

"...وسلالم للطيران " رحلة فسيحة النظر الجمالي والأحلام اليانعة والطفولة الباذخة وغيرها من تعبيرات الفن في مواجهة السقوط والتنميط والفراغ..انه الفن يحلق عاليا وبعيدا وفق بوصلة الذات الضاجة بالحياة في عالم الحروب والدمار والتداعيات المريبة..هكذا تخيرت صابرة الفنانة المجتهدة نهجها الفني وخلال هذا المعرض الشخصي قولا بالقيمة وتأصيلا لكيان مبعثر يحتاج طفولة وحلما لترميمه .

معرض (اتجاهات) ..

حوارية رباعية عربية في الفن التشكيلي.





جواهر السيد: قارنت في لوحاتي بين الخيل والنساء لأني أجد في الخيل مزاجية المرأة

متابعة: هاني الحجي

افتتح معرض أربعة اتجاهات في أتيليه جدة بمشاركة لوحات لعدد من الفنانين والفنانات وهم (جواهر السيد من السعودية وعبدالعزيز بوبي من الصومال وحنان الحازمي من السعودية وعاطف أحمد من مصر) ترتكز فكرة معرض (اتجاهات) على تجربة أربعة فنانين من الوطن العربي حيث يعرض كل فنان اتجاهه في الفن التشكيلي من خلال لوحاته.

تفاوتت الأعمال المعروضة بين الحداثة والعصرية، وبين التجريد الانطباعي والتجريد البحث في أعمال وطباعة الصور وأثر التلوين عليها، وذلك لعقد تواصل ليخلق انطباعاً معنوياً غير مباشر لدى المتلقي، ورغم اختلاف الاتجاهات وتعددها يبقى الاثر في اللوحات مشتركاً وهو تجسيد مشاعر وإحساس الفنانين لأربعة اتجاهات تريد إيصال رسالة إنسانية رائعة.



حول افتتاح المعرض ذكرت الفنانة جواهر السيد حول مشاركتها وتجربتها الفنية فقالت :

"تجربتي تميل إلى التجريد الانطباعي بمعنى تجريد الشخوص والملامح من تشريحها الأصلي الدقيق الكلاسيكي، وأحاول أخذ الملامح وأدخل عليها حالة انطباعية توصل للحالة الشعرية سواء كانت حالة خاصة للنساء أو الخيول أو غيره" وتضيف جواهر" عقدت في لوحاتي مقارنة بين الخيل والنساء حيث أجد في الخيل مزاجية المرأة فهي متفاوتة بين الغضب والهدوء والسرعة

والسكينة والانطلاق والإحجام والامتناع وتتابع" لاحظت اثناء رسمي للنساء أنهن يظهرن في حالات جماعية برفقة أطفال أو حيوانات أليفة كالقطط، ولذا أوصلت في لوحاتي رسالة الاحتواء بين النساء ليعقدوا حالة من الشعور والسكينة لشعورهم بالانعزال، كما جسدت في لوحاتي من خلال ملاحظاتي أن هؤلاء النسوة متفاوتات في الشكل والعمر وحاولت بريشتي تمثيل حالات المرأة في مختلف أعمارها وحالاتها الاجتماعية"

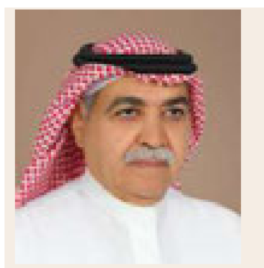
وأشارت المبدعة جواهر إلى " إنها في رسالتها الفنية تشجع المرأة على المشاركة في بناء المجتمع والتطوير وأنها في حالة تكاملية مع الرجل وليست تنافسية لتبثث له أنها الأقوى أو الأقدر، وإن العلاقة بينهما علاقة بناء ومشاركة وليس هدم ، والمرأة تزرع ولا تحرق، وتكون في حالة بحث دؤوبة، وتشتغل على تطوير نفسها وذاتها والمشاركة في بناء الوطن" وتضيف جواهر "تناولت في بعض أعمالي روح العصر الفيكتوري في أوروبا لم أتعمد ذلك لكن الاحساس بحبي لمكان الحياة العمرانية في وقت الحضارة التي كانت متقدمة، والحياة الجميلة المتطورة في الملابس والعمران والرسم والأزياء والتاريخ وكل هذه الكلاسيكية المزدهرة في عصور أوروبا كانت حاضرة في لوحاتي من غير قصد لكن من خلال التراكمات والترسبات الموجودة ظهرت في بعض الألوان الموجودة فيها في اللوحات"

وعن استخدامها للألوان تقول " كنت استخدم سابقاً الألوان الزيتية، لكنه يقيد الحركة لعدم جفافه بسرعة،وهذا لا يتناسب مع إيقاع الحركة السريعة المتمردة في ضرب الفرشات بطريقة احترافية وعنفوانيه، والتي وجدتها في (الإيكريليك) لأنه سريع ويسهل في الحركة" .

يذكر أن الفنانة جواهر السيد من مواليد مكة المكرمة، وتقيم في جدة تخرجت في جامعة أم القرى تخصص أدب عربي بدأت موهبتها من أيام الدراسة، اكتشفت موهبتها مبكراً معلمة مادة التربية الفنية، وساهمت في تشجيعها وصقل موهبتها قبل دخولها الوسط الفني أقامت معرضاً شخصياً في جدة عام (٢٠٢٠ م) أسمته (جواهر النساء).

ومعرض في الأردن أسمه (جواهر الربى)، ومعارض جماعية متعددة في فينا وبيروت وشرم الشيخ والقاهرة وحائل وجدة وعمان وأربد.

الشرفة



دير الزور.

شعر: مطلق ندا

ياليـــل وقـــف . . قبـــل خيـــط النور
ينســـاب مابين . الســـعف للدار
ودي اترجـــم فـــي دجـــاك أشـــعور
وابّيـــن .. الخافي .. من الأسرار
فـــي طاغـــيٍ مع الأســـف مســـعور
يأكل .. ولا . يشـــبع .. من الثوار
أجهـــز علـــى شـــعبه . بظلـــم وزور
وحطم .. بلا رحّمـــة ربوع الدار
أدلـــب . مـــع الرســـتن وديـــر الزور
وحلـــب وراء درعـــا . كوتها النار
واليـــوم بالخســـة . عمـــل لـــه طور
ما يعمله .. مجرم .. مثل بشـــار
العالـــم أجمـــع .. رأى المحظـــور
ماذا عمل با كبارهـــم واصغار؟
وش عـــاد بعـــد الغـــاز باقـــي دور
ممكن . يســـجل . مع . الأخطار
يـــا شـــامنا . يالخاطـــر . المكســـور
لا بأس .. ممـــا .. راج .. بالأخبار
حزنـــك بـــكل .. صدورنـــا .. منثـــور
والجـــرح واحد والأمـــل .. والثار



مقال

الأستاذ النفيس

أ. د. أحمد بن
صالح السديس

من نجاح أيّ أستاذ أن يستميل تلميذه إلى تخصّصه، وأن يضمّه إلى مجموعته؛ فهذا نجاح محسوب، وفضل مذكور، لكن الأستاذ حين يغيّر رأي تلميذه في تخصّص ما، ويقلب نُفرته إلى إقبال؛ فهذا قمّة النجاح، وأسُّ التمكّن والإتقان.

وحَسْب صاحبنا من الأستاذ الدكتور عمر بن عبدالرحمن المفدّى ذاك فضلًا وإحسانًا؛ فقد نقل صاحبَنا من ذي نُفرة شديدة من علم النفس ــ لا لشيء سوى سوء الفهم وتأثير الأقران ــ إلى ذي محبّة شديدة لذاك العلم بلغت أنْ تمنّى لو درس فيه المزيد، أو حوّل دفّته إلى التخصص الدقيق فيه، وكان ذلك خلال فصل دراسي واحد، وفي مقرّر واحد!

أحبّ صاحبنا الدراسة والدورات العلمية، وأحبّ الإفادة منها، والنهل من خبرات أساتذتها، وأحبّ ألّا يتقوقع داخل تخصص محدود، وإطار مقيّد مصفوف، وجرّب العمل في مجالات مختلفة، وحين عُرض عليه الالتحاق بدورة الموجهين التربويين في كلية التربية بجامعة الملك سعود ــ في الفصل الأول من العام الجامعي 1420/1421 ــ سارع إلى الموافقة، متطلّعًا إلى حقل جديد، وجَنًى مفيد.

وكانت أولّ صدمة تلقّاها في بدء تلك الدورة أنْ كان من بين مقرراتها علم نفس النمو، وحمل همَّه، وزاد غمُّه، وكدّر اسمُ المقرّر عليه إقبالَه، وصار ينتظر محاضرته انتظار الألم، ويترقّبها ترقّب الخوف والقلق، ولو استطاع تركَها أو استبدالها لفعل غيرَ متريّث ولا متردّد، فانتظرها من باب "مُكرهٌ أخاك لا بطل!".

لكنّ راحة النفس انسابت مع دخول أستاذ علم النفس القاعة، وكانت كلماته الأولى سحبًا ساقت غيثًا لأرض مجدبة، فلا يدري صاحبنا من أين سرت إليه نسائم الراحة؛ أمِن وجهٍ باسم، أم من حديثٍ بيّن واضح، أم من باب زبرجدي فاخر! إذْ لم يلبث صاحبنا إلا ساعة أو أقلّ حتى شعر بإقبال من نفسه على الأستاذ والمقرّر، فأصغى مستزيدًا، وأخنَى مسترفدًا، ولا يدري أي سرعة انقضت بها ساعتاه.

شعر أنّ محاضرته الأولى حدّثته كثيرًا، ووهبته غزيرًا، وقرّبت إليه بعيدًا، وهدته طريقًا؛ فليس عليه إلا أن يسلك، ولم يبق له إلا أنْ يُعمل عقله ويَعمل، وأن يصل نفسَه بعلم نفسِه، وأوحت له تلك المحاضرة وحيًا عرف صدقَه؛ أنّ أمامه مأدبةً يجب ألّا يفوّتها، وكنزًا نفيسًا يجب ألا يضيّعه، ولا أنفَسَ ممّن قدّم لك نفيسًا!

كان الأستاذ النفيس أستاذًا يحوّل العلم إلى حياة، وتلك صفة عزيزة في التعليم، فقد كان يشرح الأحوال وكأنه يصوّر الشخصيات والأحداث، وكانت أمثلته أمثلة حيّة يراها كل من يسمعها في حياته حتى يظن أنه المقصود، ويمثّل بما هو لصيق بحال المستمعين، قريب من بيئته ومحيطه، فلم يأت بمثال إلا كان لأحد المنصتين قصة شبيهة. استطاع خلال محاضرات فصل واحد أن يروي حكاية النموّ، ويسرد تحوّلات الإنسان، ويصوّر تطوّرات المراحل العمرية بسلاسة وسهولة أشبهت الماء المنساب على صَفَاة لامعة.



عمر المفدى

اندمج صاحبنا حتى كان لا يفوّت لحظة من محاضرة، ولا يترك شاردة ولا واردة، وكانت له في ذاك المقرر حصص بيتية يعيد فيها كتابة ما سمعه مشافهة ودوّنه، حتى صار بين يديه مذكرة مبوّبة مرتّبة، ومعلومات منظّمة مهذّبة، وصار يستمتع في تخطيطها وتزويقها، صُنعَ رسّام بلوحة شهورًا يتفنّن في رسمها وتزيينها؛ حتى كانت مذكرته مرجعًا لزملائه في القاعة.

تعلّم صاحبنا من تلك التجربة وذاك المقرّر أنّ بيد الأستاذ الكثير، وأنّ الأستاذ الناجح هو من يكسر الأغلال، ويكسو العلم أزين الأثواب، ويجعله ــ مع علوّه ــ دانيًا قريبًا؛ كضوء القمر، وأريج المروج، وأنّ الناس أعداء ما جهلوا، وأنّ من اكتفى بما يقال حجب عن نفسه الزاكيات الثّقال، وحسب علم النفس على النفس أنه يُعنى بها ويدرسها!

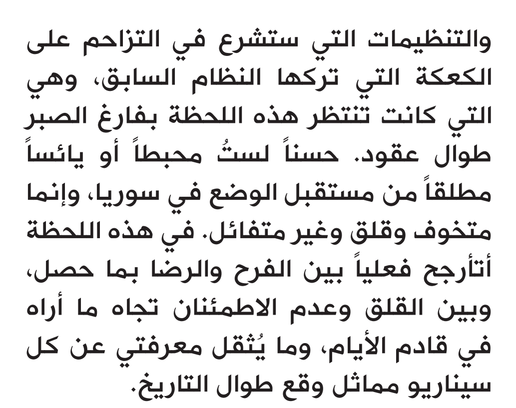
هذه تجربة صاحبنا مع علم لم يدرسه إلا في مدّة وجيزة، بنَث فيه كثيرًا، وامتدّ أثرها عليه عقودًا، وأفاد منها في تعامله مع أولاده وطلّابه، حتى صارت نبعًا أجراه أستاذ نفيس، ومعلّم عزيز؛ طاب ذكره، ودام فيضُه، وعمّر أثره، وفُدّي نهجُه.



عن مستقبل سوريا..
لست متفائلاً.



وحيد الغامدي
@wa7eed2011



استيقظ السوريون في الثامن من ديسمبر الجاري على فجر جديد، فجرٍ يأملون من خلاله أن يمدّ بلادهم، وكذلك أرواحهم، بمستقبل جديد، وأمل مضيء. وأمام هذه النشوة التي انبثقت في قلوب كل الشعوب العربية تجاه سوريا فإن العقل يضع ألف عائق أمام انفلات العواطف. صحيح أن المشاعر سعيدة بشروق شمس جديدة، بعد عقود طويلة من الاستبداد والظلم والفشل في إدارة الدولة، إلا أن الذاكرة مثقلة بما يمنع من أن نمدّ آمالنا مع امتداد الخيال المصاحب لكل فجر جديد. فما هو الفجر الذي ينتظر سوريا ومن يملك القوة اليوم على الأرض هي فصائل ذات اتجاهات أيديولوجية تتبنى التطرف في الفهم الديني والسياسي والإداري؟

حسناً.. الآن يتم تداول فكرة أن هذه الفصائل سيتم ترويضها، وأن «الجولاني» هو النسخة الحديثة المتفهمة وربما (العلمانية) من القادة العسكريين الإسلامويين! أعتقد أن هذه التحليلات مستقاة من رومانسية خيال الأمل الذي نسجته درامية الأحداث في الأيام الماضية في لحظة تحييد تام للنظر والتدبر والتفكير المنطقي. فأي فصيل مسلح يمكنه – بعد أن يصل للسلطة – أن يتخلى عنها بسهولة؟ وطوال تاريخ التمرد العسكري خلال قرون، من الذي وصل للسلطة بقوة السلاح والغلبة ثم منحها لغيره؟ من الذي سيذوق من حلاوتها لبعض الوقت ثم يتركها بسهولة ليعطيها لآخرين؟

النشوة المصاحبة للأحداث الجارية في سوريا يجب ألا تنسينا ما ينتظر – منطقياً – المشهد السياسي السوري؛ فالصراع سيمتد ليشمل العديد من القوى والأحزاب والتنظيمات التي ستشرع في التزاحم على الكعكة التي تركها النظام السابق، وهي التي كانت تنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر طوال عقود. حسناً لستُ محبطاً أو يائساً مطلقاً من مستقبل الوضع في سوريا، وإنما متخوف وقلق وغير متفائل. في هذه اللحظة أتأرجح فعلياً بين الفرح والرضا بما حصل، وبين القلق وعدم الاطمئنان تجاه ما أراه في قادم الأيام، وما يُثقل معرفتي عن كل سيناريو مماثل وقع طوال التاريخ.

في حالة واحدة يمكنني أن أحصل على تلك اللحظة التي أشارك فيها كل الناس تلك النشوة، حتى لو جاءت متأخرة بعض الشيء، وهي حين نتأكد يقيناً أن الوضع بأكمله كان مخططاً له بعناية، وأن مصالح القوى العظمى قد اتفقت أثناء تفاهماتها على ترتيب كل شيء، وأن قادة تلك الفصائل لهم مهمة محددة، ثم سيتم تحييدهم ونزع أسلحتهم، ثم تسليم الأمر برمّته لقوى مدنية مؤهلة، أو تكنوقراط عملوا في حكومة النظام السابق، وأن كل شيء سيسير وفق سيناريوهات احترازية كتبت بعناية فائقة، في هذه اللحظة فقط، وبرغم صعوبتها أو خياليّتها هي الأخرى يمكن أن يكتمل الفرح حقاً بما جرى، برغم فرحي المبلل بالدموع حين تابعت مشاهد وصور السجناء وهم يتذوقون طعم الحرية بعد حرمان لسنوات، والكثير من المشاعر المختلطة. ولكن في نفس الوقت فإن ما أتصوره عن قادم الأيام وما أدركه جيداً عن جنون التشبث بالسلطة، وما أخافه من استبدال الاستبداد باستبداد، والسجون بسجون، والصراع بصراع آخر تتغير فيه فقط الأطراف، كل ذلك، يضع أمام استشعار درامية (الانتصار على الظلم والطغيان) ألف عائق عقلاني يرى ما ستمضي إليه طبيعة الأمور منطقياً.

مسرح



مسرحية فتى المول من تأليف محمد المزيني..

أثر التحول الاجتماعي على أسرة سعودية.

متابعة - هاني الحجي

(فتى المول) مسرحية بأداء كوميدي جذبت الجمهور، وجمعت بين الأجيال وعصرنت الواقع بأمنيات الماضي.

بعد سنوات من التحول الذي شهده المجتمع السعودي في ظل الرؤية الوطنية والتي أسهمت في نقل المجتمع السعودي من الانغلاق الى الانفتاح، ولعل أبرز ملامحه تمكين المرأة السعودية ومشاركتها الاجتماعية في جميع المجالات لتصبح مشاركة في التنمية الاقتصادية والتعليمية والثقافية للوطن، لكن في أي مجتمع عندما يحدث فيه تحولات تكون له بعض الآثار والانعكاسات في بداياته لا سيما على جيل الآباء

الذي عاش فترة الانغلاق وغياب المرأة عن مسرح الحياة الاجتماعي ويصطدم مع التحول بواقع اجتماعي مختلف تشارك فيه المرأة مع الرجل في العمل والشارع والأسواق .

كان لابد بعد هذه السنوات من التحول المجتمعي تشكل أدب سعودي يمكن تسميته (أدب الرؤية الوطنية)، حيث يقوم بقراءة التحولات الاجتماعية من خلال القصة والرواية والمسرح والفن التشكيلي والأفلام.

الروائي والقاص محمد المزيني اختار أن يطرق باب أدب الرؤية من خلال (مسرحية فتى المول) التي عرضت على مسرح الكلية التقنية بالرياض من تأليفه وإخراج (عبد الملك المزيعل) وإشراف (فهد الحوشاني) بطولة الفنان عبد العزيز السكيرين ومشاركة الفنانة عجيبة الدوسري وعدد من النجوم الشباب الواعدين وهم(سارة بهكلي وتركي العنزي وحمدان الحمدان وعهود النفعي وبحضور نخبة من الأدباء والمسرحين والإعلاميين .

تناولت المسرحية في فكرتها أثر التحول على جيل الآباء، والصدمة التي يعيشها في ظل الانفتاح والتحول الاجتماعي، لدرجة تصل إلى الانفجار السيكولوجي والعاطفي والذي جسده البطل (السكيرين) حينما وجد نفسه مسؤولاً في العمل عن ثلاث بنات من الجيل الجديد، وتدور أحداث المسرحية من خلال المراهقة المتأخرة التي بدأ يعيشها (بوعلي) فأصبح يتناول قهوته الصباحية كل يوم قبل الذهاب إلى العمل في (المولات) ويتأنق في هندامه ويستخدم أغلى العطورات، لاستعادة ما فقده من سنوات شبابه في ظل الحياة الزوجية النمطية والتقليدية التي افتقدت لأبسط معاني الأحاسيس التي يحتاجها الرجل مع الزوجية، وتناولت المسرحية التحول الاجتماعي بطريقة كوميدية من خلال أسرة

سعودية تتكون من (الأب والزوجة والابن والبنت) والمسافة التي أصبحت شاسعة بين جيل الآباء والأبناء.

ركزت المسرحية على تصارع ثقافتين الآباء والابناء ليس في اللباس والأكلات والمفاهيم، ولكن في جميع التفاصيل صراع بين الماضي الذي حاول الأب الخروج منه بالتعايش مع ثقافة العصر والأم التي حاولت تظل متمسكة بمفاهيمها المجتمعية أن دور المرأة تهتم بالبيت والابناء ولو على حساب تصوير تحول المرأة من التقليدية إلى العصرية.

وقبل النهاية ترك المخرج للجمهور استيعاب الحبكة للمسرحية لم يكشف لجمهوره اتفاق بنت (بوعلي) مع زميل وصديق والدها في العمل التقدم لخطبتها، وتوافق عليه لتجد رفضاً من الأب للفوارق بين الأجيال وهو ما يجعله يعود لوعيه وواقعه.

ينجح الابناء في اقناع والدتهم (أم علي) أن تهتم بأنوثتها وتتخلص من المفاهيم وهو يقول (احبيييبك يأم علي)

وحول المسرحية يقول الروائي عبد العزيز الصقعبي سألني أحد الأصدقاء هل لديك رغبة لمشاهدة مسرحية «فتى المول» مرة أخرى، هذا السؤال بعد مغادرتنا قاعة المسرح، أجبته بنعم لعدة أسباب، أولها أن المسرحية اجتماعية تناقش فئة من كبار السن الذين يمتلكون «قلباً أخضر» ولا يريدون أن يشعروا أن هذه أيامهم الأخيرة في الحياة عند إحالتهم على التقاعد، أو وصولهم لسن الشيخوخة، فيبحثون عن المتعة البسيطة التي تشعرهم أنهم لا يزالون أحياء، بالطبع الأسرة هي القاعدة المهمة لإحساس هؤلاء الكبار، وبالذات الزوجة، وأحداث المسرحية تناقش بصيغة كوميدية وضع ذلك الرجل الأب الذي قارب سن التقاعد وأسرته وبالأخص زوجته، هذا أولاً، ثانياً شغف الممثلين بأداء الدور وتحديداً الزوجة « عجيبة الدوسري» وتقمص الزوج أو الأب «عبد العزيز السكيرين» لدور الرجل ذي القلب الأخضر الذي يبحث عن المتعة حين يفتقدها بالبيت، وبالطبع



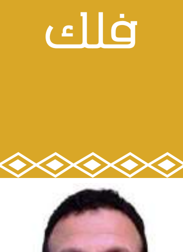
عبدالعزيز الصقعبي: تجربة جيدة لمسرح غير نخبوي، يوجه للمجتمعات البسيطة.

نفسها وزوجها، وانعكس ذلك من خلال المفردات والملبس والأبناء الذي سيعيشون عصرنة الواقع بكل مستجداته، ويحاولان انقاذ سفينة البيت من خلال الدفع بالأم إلى الاعتراف بالواقع الجديد والتعايش معه في لبسها وتأنقها واهتمامها بنفسها وزوجها.

عرضت المسرحية بأداء كوميدي جذب الجمهور، والذي تفاعل معها وبرع الفنانون في أداء الأدوار وبالأخص (أم علي) الفنانة (عجيبة الدوسري) التي أبدعت في السابقة وإقناع والدهم (بو علي) على أنه يجب أن يتعايش مع الواقع الجديد بتغيير نمط حياته، وليس بتبني مفاهيم لا تتناسب مع عمره، وتختتم المسرحية بصرخة أخرجت واقعاً مكبوتاً في داخل جيل الكبار مع زوجاتهم بسبب المفاهيم الاجتماعية المغلوطة وثقافة العيب السابقة حينما زلزل (بوعلي) المسرح بصرخة حركت مشاعر القلوب وأشعلت ما هو مدفون قابلها الجمهور بصفقات ساخنة ترددت أصداءها مع بوعلي

بقية الممثلين وفق أدوارهم، الأمر الثالث بساطة الفكرة وقربها للمجتمع ومواكبة الإخراج للنص، دون حشو أو خروج عن النص والعمل يغري بالخروج عن النص في مواقع كثيرة، ولكن وهذا أمر جيد التزم العرض بأن يكون مهيأ لمتعة المشاهدة من قبل الأسرة.

تجربة جيدة لمسرح غير نخبوي، يوجه للمجتمعات البسيطة من خلال عرض ممتع بسيط يحمل رسائل مفيدة.



سهيل في حضرة الشعر العربي



صلاح عبد الستار محمد الشهاوي*



في الماضي الجميل كان من المهم لأهل الصحراء (البدو منهم والمزارعين وأهل البحر) أن يكونوا على علم واطلاع ومعرفة بأحوال الطقس بطرق تناسبهم، ولم يكن هناك شيء يعينهم على ذلك أكثر من معرفة مواقع النجوم لتحديد حركة الطقس ودخول الشتاء ومواسم العواصف، أو انقضائها وتعامد الشمس في كبد السماء،لذلك استخدموا النجوم في عمل ما يعرف في علم الفلك بالزيج (الزيج: لفظ يطلق على الجداول الفلكيةالقديمة) وأطلقوا عليه حساب الدرور (الدرور:حساب فلكيتم توزيعه على مدار سنة كاملة أي 365 يوماً بالتمام والكمال، كل شهر مقسم لـ 30 يوماً والثلاثون مقسمة لثلاثة أجزاء منها العشرة الأولى ثم العشرة الثانية وتسمى العشرين ثم العشرة الثالثة وتسمى الثلاثين وبالتالي يتم احتساب المجموعة الأولى ويتم حساب كل دربعشرة أيام يتبعه الدخول بالدر الذي يليه، وتشمل: العشرة، العشرين، الثلاثين، الأربعين، الخمسين، الستين، السبعين، الثمانين، التسعين والمئة، يبدأ حساب الدرور مع ظهور نجم سهيل في السماء، ولأن الصحراء العربية في شبه الجزيرة العربية مترامية الأطرافففي بعض الأماكن يبدأ الحساب بتاريخ 15 أغسطس أي وبعضها في 20 أغسطس وبعضها يبدأ بتاريخ 24 أغسطس، وهذه الاختلافات بسبب ظهور سهيل في مناطق قبل أخري، وحساب أهل الساحل يكون أضبط من غيرهم) هذا الحساب متوارث في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان إلاّ أنه يبقى أكثر وضوحاً في الإمارات بحسب استقرار مناخ دولتهم.

ولما كان لسهيل النجم الذي يظهر في أغلب أماكن دولة الإمارات العربية المتحدة في فجر ليلة 24 و25 من شهر أغسطس من كل عام مكانة كبيرة في هذا الحساب اهتم به العرب منذ قديم الزمان فقالوا فيه الشعر ونسجوا حوله الأساطير.

ومنذ القدم كان بين الشعر العربي والنجوم في سماء ليل صحرائهم الصافيةأكثر من وشيجة وود. ففي تلك السماء تضيء تلك النجوم وتومض وتعلو وتسقط، ومجازاً تسير على قدمين تضربان الأرضبإيقاع شديد يرج نبضات أفئدة الشعراء،لذا كان لابد من هذا اللقاء بين الشعر العربي وسهيل أحب النجوم عند الشعراء وأقربها إليهم.

البداية نجدها عند المتلمس الضبي حيث يقول:

وقد ألاح سهيل من مطالعه
كأنه ضرم بالكف مقبوس

وسهيل دليل السارين وهاديهم،يقول عبد اللّه بن الدمينة:

ألا أيها الركب الذين دليلهم
سهيل أما منكم عليَّ دليل

ويقول أيضاً:
إذا ما سهيل أبرزته غمامة
على منكب من جانب الطور يلمح
دعا بعضنا بعضا فبتنا كأننا
رأينا حبيبا كان ينأى وينزح
ويود مالك بن الريب، في لحظاته الأخيرة، أن يرفعه أصحابه ليرى أقباسا من دياره في وادي الغضا يبثها سهيل إليه فيقول:
ولما تراءت عند مروٌ منيّتي
وحلّ بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فإنه ي
قر بعيني أن سهيل بدا ليا
أما الشاعر حسين بن شهاب العاملي فيصور النجم سهيل بالصقرتهرب منه الحمائم نافرة خائفة قائلاً:
كأن سهيلا والنجوم تؤمه
نوافر ورق خلن قد لاح أجدل
ويصور ابن المعتز سهيل رقيب على النجوم بقوله:
وقد لاح للساري سهيل كأنه
على كل نجم في السماء رقيب
ويسمي سهيل كوكب الخرقاء، قال الشاعر:
إذا كوكبُ الخرقاء لاحَ بسحرة
سهيلأذاعتغزلهافيالقرائب
يريد أنَّ المرأة الخرقاء (التي لا تحسن عملا إمّا من ترفّه أو عدم قابليّة) لا تشتغل بالغزل في الصيف بل تتمادى على التسويف والتفريط، حتى إذا طلع سهيل وقرب فصل الشتاء قامت إلى أقربائهاليعينوها، وجعلت تفرق بينهن غزلها. وبسبب هذه الملابسة سمي سهيل كوكب الخرقاء.
ويتهمه ابن خفاجه الأندلسي بالجبن:
كأن سهيلا فارس عاين الوغى
ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
وسهيل نجم عملاق يظهر بلون أبيض لؤلؤي متلألئ وحيدا في الأفق الجنوبي كألمع النجوم التي تظهر في تلك الناحية من السماء في هذه الفترة من السنة، ولذلك جذب سهيل الشعراء الذين تغنوا به وشبهوه بنبضات قلب المحب العاشق، نتيجة لتقلب لمعانه، وبوجنة المحب بسبب لونه المتلألئ لذا يقول عنه المعري:
وسهيل كوجنة الحب في اللون
وقلب المحب في الخفقان
ضرجته دما سيوف الأعادي
فبكت رحمة له الشعريان
ويقول ابن هرمة وقد رأى سهيلاً يتلألأ في السماء فشبهه براعٍ يرعى النجوم:
بدا سهيلٌ كالشهاب مشبهاً
راعٍ على شرف العرينة سائر
وفي نفس المعني يقول الشاعر:
كأن سهيلا والنجوم أمامه
يعارضها راع أمام قطيع
وقديما قسم العرب المجّرة إلى شمال وجنوب، وأطلقوا على نجوم الجزء الشمالي اسم الشّاميّة ومنها الثريا فهي لا تظهر لعرب الجنوب، وعلى نجوم الجزء الجنوبي اليمانيّة ومنها سهيل وهو لا يظهر لعرب الشمال، وزعموا أن سهيلا والشعريين كانت مجتمعة، فانحدر سهيل وجاز خط المجرّة جنوبا فصار يمانيّا وتبعته الشعرى اليمانيّة ولقّبت بالعبور وأمّا الشعرى الشاميّة فأقامت وبكت لفقد سهيل حتّى غمصت (أي ضعف بصرها) فلقّبت بالغميصاء. ومن هنا جاءت تسمية سهيل بسهيل اليماني،لأنه يظهر من جهة الجنوب جهة اليمن ويبدأ بالتقدم البطيء نحو السماء، ولكنه لا يستمر بتقدمه حيث يتراجع إلى الجنوب جهة اليمن ويغيب هناك عكس بقية النجوم لذلك سمي بالنجم اليماني.
وللأعمى التطيلي قصيدة في هذا المعني جاء فيها:
وطال ثواءُ الفرقدين بِغَبْطَةٍ أما
علما أن سوفَ يَفْترِقان
وزايل بين الشعريين مُصَرِّفٌ
من الدهر لا وانٍ ولا مُتَوان
فإن تذهبِ الشّعْرى العبورُ لشانها
فإن الغُميصا في بَقيّةِ شان
وجُن سهيلٌ بالثريَّا جنونهُ
ولكن سلاهُ كيف يلتقيان
(وذلك لأن الثريّا شاميّة، وسهيل يماني)
وروي أن والي الطائف قد زوّج فتاة تدعى ثريا من فتى يدعى سهيل وكان عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر يحب هذه الفتاة فأنشأ يقول:

أيها المنكح الثريا سهيلاً — عمرك الله كيف يلتقيانِ
هي شامية إذا ما استقلت — وسهيل إذا استقل يماني

مشيراً إلى الفكرة الفلكية العربية في تقسيم النجوم إلى شمالية (شامية) وجنوبية (يمنية) واستحالة التقائهما.
وختاما: هذه الأبياتالتي تصف النجم سهيل من الأرجوزة الفلكية لابن الصوفي، أبو علي الحسين بن عبدالرحمن الرازي:

وبعدها كواكب السفينة — كواكبٌ زاهرة مبينة
يطلعن بعد مطلع الفرود — وهن منهن غير مابعيد
نجومها كثيرة مشتبكة — لها على قطب الجنوب حركة
فيهن نجمٌ حسنٌ لألاؤه — يفوق ضوء المشتري ضياؤه
له ضيا يستبيح الليل — اتدعوه أعراب الفلا سهيلا
وقد يسمى كوكب الخرقاء — كما حكي مصنفو الأنواء
ما أن يرى في جهة الشمال — والبعض من مداين الجبال
ويجتلي لساكن الجنوب — لقربه من قطبها المحجوب

*عضو اتحاد كتاب مصر

الصورة



كفى عسيري



حسين المحروس في « بستان الأحجار الكريمة » ..

سيرة أبناء الطين والنخل والماء .



تتبع الحيوات في أماكن جغرافية مختلفة ومغايرة تماما لجغرافية الإنسان عمل شاق ومربك ومن ضرب الجنون ، ولا يقدر على هذا إلا إنسان مهموم برصد الدهشة وتطويع الحياة الواسعة الفضفاضة المليئة بالأحداث والمتغيرات لتكون في لقطة واحدة ، ثم إعادة خلقها وتكوينها بلغة أدبية صادقة وقادرة على تمثيلها بصفتها الحقيقية وخلقتها الأولى المنتمية إلى الطين..

الروائي العاقل حد الوقار والامتثال أمام القلم.. المصور المجنون الراكض خلف المخلوقات التي تنهض قبل الشمس / حسين المحروس ، هذا الرجل عندما يحمل كاميرته ومذكرته ثم يسير إلى وجهات كثيرة وخرائط مختلفة لا يهمه الاكتشاف ثم اعتقال اللحظة فحسب ، بل والاختلاف أيضاً..

الاختلاف الذي يبقي على كل شيء، لأي شيء، لايفسده بحبسه في هذه الآلة الصماء ، بل يصادقه يقترب منه ويدير معه الحوار والتفاوض حتى يعيد إليه الحياة ويعيده إلى الحياة ، ويكمل أجزاء الحياة به..

في كتابه [بستان الأحجار الكريمة] الضخم مواداً واشتغالا واحترافا سار أزمنة كثيرة متجاوزا الانبهار متخطيا الشارع ،الضوء، الأريكة، الطاولة ، الكرسي

،الواجهة الزجاجية ،التكييف ، وكل ما في الأيام البيضاء العادية المتشابهة ، سار باتجاه حياة نابضة خضراء حية بل على قيد الدهشة ، ليستقر به الزمن بين وجوه سمراء بقلوب ناصعة البياض تعمل بجسد واحد وهمة واحدة وهدف واحد ومساحة واحدة يقيسون البعد فيها وبينهم بمقدار ما يقضيه الصعود إلى النخلة أو بعملية حلب البقرة أو الهبوط إلى النباتات الصغيرة وسقاياها ، ويقدرون زمنهم الطويل بمقياس آخر لايدور ولا يقيد بالدقائق والثواني ، يقيسونه بالشمس ، بالعرق، بالتجاعيد التي شكلت خارطة تعنيهم هم وحدهم بأقدامهم العريقة عراقة الأرض ، وبصفحات كفوفهم السمراء المتشققة والصلبة..

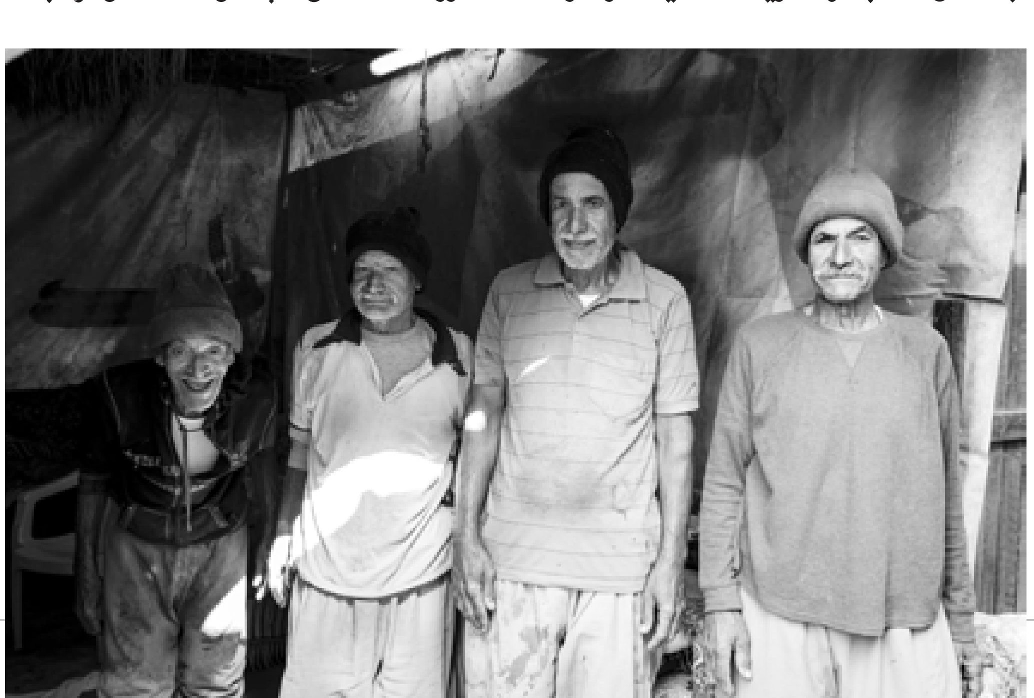
حسين المحروس وهب (أولاد أمينة) القداسة التي يستحقها أبناء الطين ونخلهم وماؤهم..أنسن أشياءهم الصغيرة الاستهلاكية الغائبة في أطراف البستان ، أعاد أمزجتهم إلى فتوتها ، ألغى المسافات بينهم وبين الآخر ، بل أعادهم إلى الواجهة التي هي في الحقيقة لهم ومن حقهم..

(بستان الأحجار الكريمة) لا يعدو كونه مشروعا جمع عددا من الأسماء ، ونفذ في فترة موسومة ، بل هو امتداد لعلاقة مستوفية الأركان والشروط ، علاقة بين الأرض الناطقة والأشقاء الأربعة (أولاد أمينة) وبين الكاميرا والحبر والورق ، بين حسين والملامح والصفات والفروقات والأمزجة والضحكات والمواقف والحكايات..

هذا الكتاب سيرة إنسان ومكان ، بما تعني العراقة والأصالة ، الوجه والأرض ، الشمس والماء والبقاء كثيرا في ذاكرة الأجيال القادمة ، وهذا حين حضر الإنسان ومكانه معا كلاهما ند للآخر أو مكمل له في هذا المشروع التوثيقي التاريخي الجغرافي الضخم والفارق..

من أجمل الأعمال وأنبلها أن تضع البسطاء بحيواتهم الكثيرة تحت الضوء ، وأمام الكاميرا وعلى مسرح الزمن ، ثم تصنع لهم سيرا غيرية خالدة ، وتبقيهم في هذه الصورة المتجددة تجدد ابتسامتهم الحقيقية.

كثيرة هي مشاريع حسين التي يذهب فيها إلى الإنسان ومكانه
فيعود ومعه الإنسان والمكان والدهشة.



المقال

الفردوس العربي المفقود في إفريقيا.



أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

لا أحد يستطيع أن يجزم ما هو أصل كلمة «زنجبار»، تلك الجزيرة التي تقع في المحيط الهندي قُبالة ساحل شرق وسط إفريقيا، ومن هو أول من أطلق هذا الاسم عليها، ولكن المصادر التاريخية تُجمع على أن التُّجار العرب العُمانيين هُم أول من أطلق على ساحل إفريقيا الشرقي اسم «زين البَرّ»، من قبل أن يتوغّلوا في تلك الجزيرة، أو الداخل الإفريقي.

لقد أعجبهم الساحل الأخضر، وهُم الآتون من سواحل صحراءٍ جرداء، فإذا بهم أمام برّ جميل وأرضٍ خصبة، وحُوّر هذا الاسم مع تعاقب الهِجرات، وتوالي موجات الاستعمار، واختلاط الأقوام بين الداخل الإفريقي والساحل العربي، وتطوُّر اللّغة السواحيلية ولهجاتها المختلفة، حتى أصبح «زنجبار».

عُرفت «زنجبار» كأحد أبرز مُنتجي التوابل على مستوى العالم، والتي جُلبت بذورها منذ قرون مع التُّجار العرب من الهند وإندونيسيا، كما أدخل البرتغاليون الذين سيطروا على الجزيرة لفترةٍ في القرن السادس عشر أنواعاً من البُهارات، جلبوها من مُستعمراتهم في أمريكا الجنوبية.

وبعد أن نقل السلطان «سعيد بن سلطان» عاصمته من «مسقط» إلى «زنجبار» في عام 1832، شجّع على الزراعة التجارية للقرنفل، والذي لم يكُن يُزرع في الجزيرة، وأسهَم ذلك بشكل كبير في تغيير الحياة الاجتماعية والاقتصادية وزيادة ثروة البلاد، كما منحها المكانة واسمها الأسطوري «جزيرة القرنفل».

لقد قام السلطان ببرنامج إصلاحي، طبّقه في شرق إفريقيا، فيما يتعلّق بالعُملة والرسوم الجمركية، وإنعاش تجارة القوافل، وشجّع قدوم الأجانب للتجارة، حتى أصبحت «زنجبار» أكبر ميناء على سواحل «المحيط الهندي»، وأكبر سوق للتوابل والعاج.

وبنى السلطان أسطولاً بحرياً تجارياً لنقل البضائع بين الجزيرة و«مرسيليا» و«جِنوَة» و«لندن»، واهتمّ ببناء أسطول بحري عسكري، يُعدّ أقوى أسطول على طول الساحل المُمتد من «رأس الرجاء الصالح» إلى «اليابان»، وتحوّلت «زنجبار» من قرية صغيرة إلى ثالث دولة تجارية في المحيط الهندي.

يقول الأستاذ «رياض نجيب الريّس» في كتابه «الجانب الآخر للتاريخ»، بعد أن زارها في نهاية التسعينيات: «فجأةً تُطوّقك زنجبار؛ المراكب الشراعية العربية الراسية في مرافئها، وكأنها وصلت اليوم أو أمس فقط، من «مسقط» أو «هُرمز» أو «البصرة» أو «شطّ العرب»، وهي تنتظر الإقلاع غداً.

بلدة «الحجَر» القديمة Stone Town تُذكّرك بمدينة «مسقط» القديمة في أوائل السبعينيات، برغم أنها تعبق برائحة التوابل والبهارات.

المؤذّن يرفع أذان الصلاة من مآذنٍ

لجوامع لا تراها، ولمُصلّين وراء أبواب خشبية ضخمة مُطرّزة بالحفر ومُطعّمة بالنحاس، نقل العُمانيون فنّ نقوشها وصناعتها معهم، عندما بنوا عاصمتهم».

كانت زنجبار في أوائل القرن السادس عشر تحت سيطرة الإمبراطورية البرتغالية، لمُدّة قرنين من الزمان، وبحلول أواخر القرن السابع عشر تمكّنت سلطنة «عُمان» من طرد البرتغاليين، وبدأ العصر الذهبي لحُكم «البوسعيديين»، ولكن بعد وفاة السلطان «سعيد بن سلطان» سنة 1856، حصلت مُناوشات بين أبنائه على وراثة العرش، فتدخّل الإنجليز وقسّموا الدولة إلى سلطنتين: «عُمان» و»زنجبار».

ومع نهاية القرن التاسع عشر، بدأت زنجبار تخسر أملاكها أمام القوى الاستعمارية العُظمى، وانتهى الأمر إلى احتلالها قِبل «بريطانيا» بعد معركة قصيرة في عام 1896، ولكن بعد استقلال الجزيرة عام 1963، وبتدبير ودعم من الإنجليز، قامت ثورة دموية في شهر يناير 1964 أنهت الحُكم العربي للجزيرة.

تميّزت زنجبار في عصر ازدهارها، بعظَمَة قصورها التي بناها السلاطين، ومن أهمّها القصر المُسمّى «بيت العجائب»، الذي بناه السلطان «برغش بن سعيد» في عام 1883. يقع القصر في قلب المدينة الحجرية، وسُمّي بهذا الاسم لأنه كان أول مبنى مُزوّداً بالكهرباء في شرق إفريقيا، وهو يلخّص التراث التاريخي للجزيرة؛ إذ ينقل مزيجاً من التأثيرات المعمارية البريطانية والبرتغالية والعربية والزنجبارية، والتي تمّ دمجها على مرّ القرون، ويُعدّ القصر حالياً من المعالم البارزة في زنجبار، والمُدرجة في قائمة «التراث العالمي لليونسكو» منذ عام 2000.

كذلك قصر «متوني»، الذي بناه السلطان «سعيد بن سلطان» عام 1829، وكتبتْ عنه «سالمة» ابنة السلطان «سعيد» في كتابها الشهير «مُذكّرات أميرة عربية»، حيث وُلدت الأميرة في عام 1844 وعاشت طفولتها في هذا القصر، ووصفته في الخمسينيات من القرن التاسع عشر، وكان له ساحة كبيرة، كانت الغُزلان والطواويس والنعامات والبشروش «الفلامينجو» تتجوّل في أنحائها، وتروي «سالمة» أن أكثر من ألف شخص كانوا مُلحقين بحاشية والدها السلطان في القصر.

وفي عام 1859 توفّي والدها، ونشب خلاف بين أخويها «برغش» و»ماجد» على انتزاع السُّلطة، وساعدت «سالمة» «برغش» على الهروب، بعد فشل محاولته الإطاحة بسُلطة «ماجد».

وبانحياز «سالمة» إلى «برغش»، خسرتْ صداقة العديد من إخوتها وأخواتها المُتعاطفين مع «ماجد»، فعاشت مُنعزلة عن عائلتها حتى عام 1866، حين قرّرت الابتعاد وفرّت إلى «هامبورغ»، وتزوّجت من تاجر ألماني كان يعمل في زنجبار. وبعد خمس سنوات توفّي زوجها في حادث سير بعد أن رُزق الزوجان بابنتين وولد.

عادت «سالمة» مع أولادها في عام 1885 إلى «زنجبار»، ولكن لم تُكلّل مُحاولتها إجراء المُصالحة مع عائلتها بالنجاح، فعادت إلى ألمانيا وعاشت هناك حتى توفّيت في عام 1924، وبين مُمتلكاتها التي وُجدتْ بعد وفاتها، كان هناك كيسٌ من رمال شاطيء «زنجبار»..

كان السلطان «جمشيد بن عبدالله البوسعيدي» هو آخر سلاطين «زنجبار»، بعد أن أطاحته الثورة في عام 1964 ومنحته بريطانيا حقّ اللجوء السياسي، وأقام في إحدى ضواحي مدينة «بورتسماوث» في جنوب «إنجلترا».

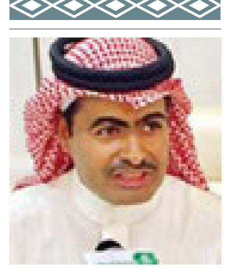
وكان من شروط خروجه حيّاً من «زنجبار» ألا يعود إليها مدى الحياة، ولكن بعد مرور السنوات الطوال وتغيّر الظروف السياسية، ينقل بعض المُقرّبين منه قوله: إنه لا يُريد العودة إلى «زنجبار»، لكنه سيعود إذا طلبت بلاده منه ذلك!

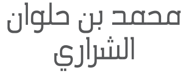
أليس هذا ما يقوله كلّ الحُكّام والسلاطين المنفيّين؟

التحقيق

يحتفي بها أهالي المنطقة بمهرجان سنوي..

حلوة الجوف بين الشعر والرحالة.





محمد بن حلوان الشراري



عُرفت منطقة الجوف بأنها أرض الحلوتين مما بوأها مكانة على المستوى المحلي فرفعت من مكانتها الاقتصادية ولعل الزراعة من ضمن تلك الكنوز الثمينة التي قدّمتها لتكون (سلة غذاء المملكة) فالزراعة فيها متنوعة ومتعددة المجالات ولعل أقدمها زراعة النخيل التي تعد مصدر الدخل الاقتصادي الأول للمنطقة منافساً للزيتون فيها، فالمنطقة تحتضن ما يقارب 984.048 نخلة وتنتج 43.203 أطنان من التمور المتنوعة واللذيذة المذاق من أشهرها (حلوة الجوف) التي تغنى بها الشعراء وأثارت إعجاب الرّحالة المستشرقين الذين مروا بها مما يدعم شهرة هذه النخلة وتفوقها على غيرها من التمر في المنطقة.

وفي منطقة الجوف يقام مهرجان التمور السنوي بدومة الجندل برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير : فيصل بن نواف أمير منطقة الجوف لعرض منتجات المزارعين من التمور، يتخلله جوائز قيمة للمزارعين.

وأهل الجوف بشكل عام يكرمون النخلة بالماء من طلعة الجوزاء حتى نزول المطر قال الشاعر:

اللي يريد الطلع يقصر ظماهن
من طلعة الجوزاء لطيحات الأمطار

فترد لهم الجميل وتكرمهم بلذيذ ما تنتجه من التمر.

والتمر أنواع متعددة أفضلها (الحلوة) وأدناها (القسب) والأخير تمر جاف وفيه صلابة قال الشاعر غالب السراح :

اليوم تمر القسب عندي طريفة
من عقب ما نا كل مذنب حلانا

فقد كان في السابق يستلذ طعم الحلوة مع رشفة فنجال قهوة أما الآن بعد أن طال به الزمن ولم يذق الحلوه فهو يتمنى لو يأكل أدنى أنواع التمر وهو القسب.

وسميت النخلة بالغيد لأنها غضة يتثنى جريدها من اللين وزيادة الاخضرار والغادة المرأة الناعمة الجميلة .

قال الشاعر ابن سراح:

يا ماحلا والشمس يبدي شعقها
من حدّر الزرقا على نقرة الجوف
نسقى بها غيدٍ تساقط ثمرها
تقلط نماها للمسايير وضيوف

فالشاعر في غربته مر بعين الماء في الزرقاء في الأردن وكانت تجود بمائها الوفير فتمنى أن يحدّر هذه العيون أو العين إلى الجوف ليسقي بها النخيل الذي يقدّم نتاجه وجبة ترحيبية للضيف لحظة وصوله.

وحلوة الجوف هي مطلب أهل البادية الذين يفدون إلى أسواق الجوف في وقت نضوج التمر ليقايضوا منتجات الماشية بحلوة الجوف قالت الشاعرة الشعلانية:

يا راكب اللي تودني
بنت الذلول الشرارية
ذهابها من البساتيني
تمر الحلا والحسينية

وهنا شاعر آخر أيضاً يصور لنا سير القفل من قريات الملح إلى حوران والشام لمقايضة الملح وتمر الحلوة بما يحتاجونه من طعام وغيره حين قال :

من كاف سقنا زواملنا
متنحراً صوب حوراني
من مملحة كاف حمّلنا
حمل على الكيف يا فلاني
بالتمر والملح بدلنا
طعام للضيف والعاني

وحلوة الجوف التي ذاع صيتها وبلغت شهرتها الآفاق، هي نوع من أنواع التمر لكن لها طعم مختلف وآسر لمن يتذوقه للمرة الأولى، علاوة على مكانتها العالية عند الجوفيين وأشهر ثمار النخيل وأطيبها، وهي التي أذهلت الرحالة الغربيين، وألهمت الشعراء الشعبيين ففي قصة الشاعر رجا بن عسل المسردي أحد شعراء مركز جاش بجنوب المملكة الذي فاضل بين تمر جاش

وحلوة الجوف فقال:

أحب وأحلا من بلح حلوة الجوف
بلح نخل جاش عسى السيل يسقيه
ماني على كثر المفاضل بمكلوف
لكن جاش غالي عند راعيه

ولم يكن تفضيل الشاعر لتمر قريته جاش نابع من جودته أو أنه أفضل من حلوة الجوف بل قال ذلك بدافع حبه لبلدته، وكما يقال حب الأوطان من الإيمان، وفي هذا دلالة على شهرة تمر الحلوة الذي تخطى شمال الجزيرة إلى بقاع بعيدة عن موطنها الأصلي التي ترعرعت وعرفت فيه.

ويفتخر كثير من الشعراء الجوفيين بتقديم حلوة الجوف قدوعاً للضيف حين قدومه وكذلك تقديم لبن الإبل لهم بعد الغداء أو العشاء كما قال الشاعر عايش الكذيباء في إحدى قصائده :

حطاطتن للضيف قبل المحاري
تمر الحلا اللي مشترينه من الشرق
مع در حمرا كر عن بالخباري
حامينها عن دولة الغرب والشرق

وهو هنا يقصد بـ تمر الحلا اللي مشترينه من الشرق(حلوة الجوف)، وقوله (در حمرا) يقصد به حليب الإبل.

وعلى هذا السياق قال الشاعر: عايد رغيان الورده:

بلادنا فيها ممر الطراقي
وبيوتنا فيها مسايير وضيوف
تذري عن المشتى ولفح الشراقي
ومن جا لها يامن من الجوع والخوف
نقدم الحنطة ورز العراقي
ونعطي لبن بلنا على حلوة الجوف

وهذا أيضاً ما عناه الشاعر: عابد الجلاد حين قال :

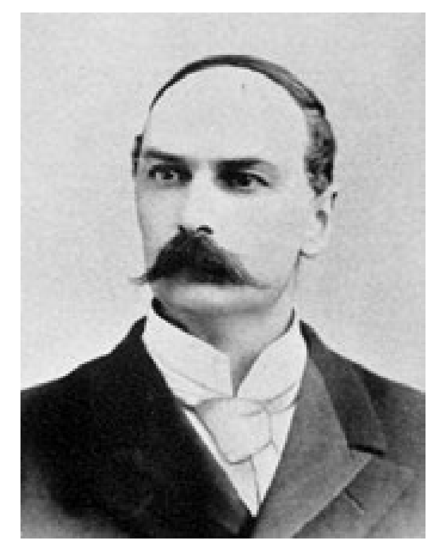
لي جالك اللي يشتهون التعاليل ...
من حلوة الجوبة نقلط قدوعه

أما عن عشق أهل الجوف لهذه الحلوة وتفضيلها على غيرها من التمور قال الشاعر حامد مناور :

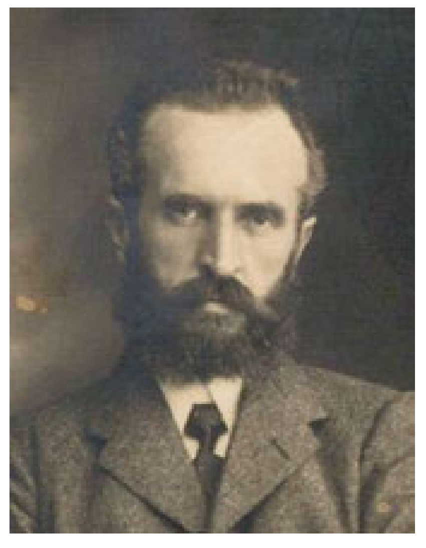
الصيف لو ما به سوى حلوة الجوف
له حق نتحمّل حرارة شموسه
التمرة اللي من حلاها بها نوف
كأنها وسط الخفوق مغروسة

وعلى الرغم من محبة أهل الجوف للحلوة إلا أن هناك أوقات لا يحبذونها مهما زادت حلاوتها ومن تلك الأوقات أوقات الغضب قال الشاعر ماجد الحثربي:

لو حنطة البلقا معا حلوة الجوف
ما تقبله نفسٍ عليها الطنا زام



البارون إدوارد نولده



الرحالةالويس موسيل

ولعل الشاعر طماح الرمالي جذبه طعم الحلوة الرائع ليشبه طعمها وحلاوته بعذوبة وحلاوة بعض الناس حين قال:

ناس طعمها عنزروتـــه ومـــره
وناس على كبدي كما حلوة الجوف

و حلوة الجوف من الأشياء التي أثارت إعجاب الرحالة المستشرقين حين مروا على الجوف فامتدحها عدد منهم أثناء زيارتهم لها ؛ إذ قال «جورج أوغست والن» الذي زار الجوف عام 1845م: «إن تمور الجوف من أحسن الأصناف، ويَفْضُل طعمه على طعم تمور البصرة وبغداد، وكانت هي وجبتي الأساسية خلال إقامتي بالجوف».

بينما قال جوليوس أويتينغ 1883م: «تمور الجوف عندما تكون طازجة، ولونها أحمر لها طعم لذيذ بشكل نادر، وعند النضوج التام تبدو وكأن العسل يسيل منها».

ولا شك أنه يقصد بدلك (حلوة الجوف).

كما أعجب الرحالة «ألويس موسيل» عام 1909م، بـ «حلوة الجوف» حين قال عنها : «تتعدد أنواع التمور بالجوف، وأفضلها الحلوة ذات اللون الأسود، والتي تُخلط مع مسحوق «السمح» حيث يمتص السمح عصارة التمر، وتسمى تلك الخلطة بـ»البكيلة».

أما الليدي آن بلنت التي زارت المنطقة عام 1879م فقد وصفت الحلوة بوصف فاق الجمال حين قالت: إنه من الممكن صناعة السكّر منها :(وكان علينا أن نشرب فناجين لا نهاية لها من القهوة المهيّلة، وأن نأكل مالا عد له من تمر حلوة الجوف، التي يقولون عنها : إنها الأفضل في جزيرة العرب، وهي ذات نكهة ممتازة؛ لكنها شديدة الحلاوة وشديدة اللزوجة ...... وتحتوي على زيادة في السكر لدرجة حين توضع في طبق مكشوف تتحول إلى دبس يتكون فيه السكر بقطع كبيرة. ولا أشك في أن السكر العادي يمكن تصنيعه منها).

وعن مذاق التمر في الجوف قال الرحالة البارون إدوارد نولده 1893م : (والتمر في الجوف له بحق سمعة طيبة كأحسن تمر في العالم، وذلك بسبب مذاقه الطيب).

ولعل الرحالة قال إس إس بتلر عندما زارها في عام 1908م ووقع أسيراً لـ لذة مذاق تمرها ليفضله عن غيره من التمر: (لأن تمرها كبير ولذيذ الطعم ومشهور بأنه أطيب تمر في شمال شبه الجزيرة العربية).

ولم يكن الأديب: عز الدين التنوخي أقل منهم حين امتدح تمرها فقال: (ولتمر الجوف شهرة ذائعة، وهو ذو أصناف جمَّة لذيذة جداً لم أذق، قبل أن رأيت الجوف في حياتي، تمراً ألذ منه، وأظن أن النابغة كان في دُوْمَة إذ وصف التمر بقوله:

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها
إذا طار قشر التمر عنها بطائر).

وعلى الرغم من اللذة التي ينتشي لها من ذاق حلوة الجوف إلا أنها ألذ وأشهى حين تخلط أو تعجن مع السمح والسمن البري بما يسمى البكيلة فهذه أيضاً عالم مستقل من اللذة .

وبين الشعر وأحاديث الرحالة وشهرة حلوة الجوف إلا أن المنطقة لا زالت تبحث عن مصنع لإنتاج التمر ودبس التمر والبكيلة.

مسافة ظل

◇◇◇◇◇◇

خالد الطويل

الشعراء وإبداع الخوارزميات!

لا خوف على الأدباء والشعراء والموسيقيين من خوارزميّات الذكاء الاصطناعي، أقلّها في وقتنا الراهن، بل على العكس يثبت الذكاء الاصطناعي قيمة وتفرد ما يسطرونه من جمال في سبكهم، وإبداعاتهم المتنوّعة.

والذكاء يعتمد في الأساس في بياناته على نتاجهم الأدبي؛ وحين تطلب منه كتابة قصّة أو نصّ إبداعي تجده يعتمد على أساليب ما يختزله من أساليب تضمّنتها مدوناتهم، وأضحت جزءًا من منظومته المعلوماتيّة الضخمة.

وبالنسبة للأدب العربي فلا خوف عليه أكثر من خوارزميّات الذكاء الاصطناعي؛ لأنّ المحتوى العربي على الإنترنت لم يتجاوز بحسب تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات 3٪ ويعدّ ضعيفًا مقارنة باللغات العالمية الأخرى.

وحين تنتج نصًا أدبيًا عبر الذكاء الاصطناعي-على سبيل المثال- قصّة أو قصيدة تجدها مشحونة بأسلوب كتّاب ومبدعين غربيين، تظهر عباراتهم في ثنايا ذلك النصّ بينما لا تلمس أساليب عربية معمّقة إلا ما وصل إليه عبر بيانات (جوجل)، وغيرها من محركّات إضافة لاستفادته من كل معلومة تدخل جعبته!

والذكاء لا يشبع ولا يملّ يتعلّم . وبالنسبة للإنجليزية فهي أقرب إليه في مسألة الإبداع لدخول نسبة كبيرة من محتواها تتجاوز الـ 60٪.

ومع ذلك تبقى آهات وبصمة الشعراء والكتاب والمبدعين بالعربية، ولغات أخرى عصيّة على الذكاء الاصطناعي، رغم أنه بدأ يستخدم تقنيّات تهتمّ بمسألة (التحليل العاطفي)، وتشير دراسات إلى أنه قادر على فهم المشاعر في سياقات معيّنة، حيث سيمكّن النصّ التشعبي الذكاء الاصطناعي من فهم الشعور الفعلي للرسالة من داخل الكلمات، وسوف تتمكّن تقنيّاته من تحديد ومعرفة المحتوى (الإيجابي والسلبي) وعبارات السعادة والحزن.

لكن ذلك سيظلّ في إطار العلاقة بين الشركات والمستهلكين، عندما يرسل المستخدم تعليقًا أو رسالة لبريد الشركة يشكو من شيء ما يمكن للذكاء تحديد عاطفة هذا التعليق، ومساعدة الشركة على الردّ بشكل ملائم.

لكن ذلك التحليل العاطفي الذي تمارسه خوارزميّات الذكاء لن يصل إلى ما غرس في قلوبنا وحواسّنا من مشاعر تجري مجرى الدم؛ ويمكن لنا أن نضحك ونبكي ونشعر بسعادة غامرة مع تقلّبات المواقف وبشكل عفوي لن يصل له الذكاء بسهولة!

وهل يمكن له أن يبدع مثل هذه الصورة؟ :

وإنّي لَتَعْرُوني لِذِكْراكِ هَزّةٌ
كما انتفَضَ العُصفُوْرُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

أو كما قال الشريف الرضي:

وَتَلَفَّتَت عَيني فَمُذ خَفِيَت
عَنها الطُلولُ تَلَفَّتَ القَلبُ

بموافقة خادم الحرمين..

منح ميدالية الاستحقاق لـ«315» مواطناً ومواطنة و4 مقيمين لتبرعهم بالدم.



واس

صدرت موافقةُ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- على منح ميدالية الاستحقاق من الدرجة الثالثة لـ305 مواطنين ومواطنات، لقاء تبرع كل منهم بدمه عشر مرات.

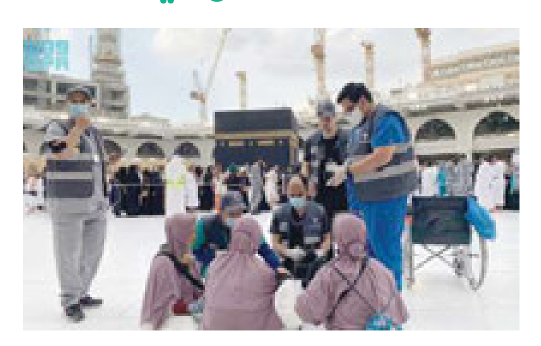
كما صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- على منح ميدالية الاستحقاق من الدرجة الثانية لـ10 مواطنين، لقاء تبرع كل منهم بدمه خمسين مرة.

وفيما يلي أسماء المتبرعين الممنوحين ميدالية الاستحقاق: سامي بن معلث بن مساعد الحجيلي، خالد بن أحمد بن يوسف الغريب، سعد بن عبدالله بن عبدالرحمن العريفي، عبدالله بن محمد دغريري، عبدالعزيز عبدالله باعقبة، عبدالسلام بن صالح عبد الرحمن السلمان، عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الحيان، وهيب بن إسماعيل بن عبد الله ديوان، الرقيب/ موسى بن عسران بن علي مباركي، محمد بن سعد بن مفلح الرشيدي.

كما صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- على منح ميدالية الاستحقاق من الدرجة الثالثة لأربعة مقيمين، لقاء تبرع كل منهم بدمه عشر مرات. وفيما يلي أسماء المتبرعين الممنوحين ميدالية الاستحقاق: عادل فتحي عبدالحليم طنطاوي، عابد حبيب الله نصر الدين، حميد الله محمد فضل عالم قل، محمد وصفي محمد عبدالمولى.

الصحة:

تسجيل ثمانية ملايين ساعة تطوعية.



واس

كشفت وزارة الصحة أن عدد الساعات التطوعية، خلال عام 2024م، تجاوزت 8 ملايين ساعة عبر منصة التطوع الصحي، التي أتاحت أكثر من 18 ألف فرصة تطوعية، وأطلقت ما يزيد على 800 قافلة طبية و1,400 عيادة طبية، كما قدمت 6 آلاف فرصة علاجية ونحو 7 آلاف فرصة وقائية، وذلك عبر 11 مبادرة استراتيجية في عمليات العيون والغدد والأورام، وتدريب الأطباء المقيمين الجدد، والعيادات الاستشارية. وأشارت إلى وصول عدد المتطوعين المسجلين في المنصة إلى أكثر من 632 ألف شخص منذ إطلاقها، مشيدة بجهود جميع المتطوعين في القطاع الصحي، ومساهمتهم في رعاية المستفيدين، مؤكدة سعيها لرفع الوعي بأهمية التطوع وتشجيع الأفراد على التسجيل في منصة التطوع الصحي، وذلك انطلاقًا من كونه ركيزة إستراتيجية في التحول الصحي، دعمًا لتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 للوصول إلى مليون متطوع.

الانحراف المفاجئ يتصدّر حوادث المرور في الشمالية.

واس

كشفت الإدارة العامة للمرور عن أبرز (3) مسببات للحوادث المرورية في عام 2023 بمنطقة الحدود الشمالية. وأوضحت أن الانحراف المفاجئ أثناء قيادة المركبة تصدر مسببات الحوادث المرورية في منطقة الحدود الشمالية، يليه استخدام السائق بيده جهازًا محمولًا (الجوال)، وعدم ترك مسافة آمنة بين المركبات. ودعت الإدارة العامة للمرور قائدي المركبات إلى الالتزام بأنظمة وقواعد السير والسلامة المرورية على الطرق في جميع مناطق المملكة.

سؤال وجواب



إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد
لإصلاح ذات البين التطوعي.

س- ما أهمية الماء ؟

ج- قال الله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأنبياء :30.

وقال الله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ سورة المؤمنون :١٨.

وفي مسند الإمام أحمد (6768) عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن نبينا - عليه الصلاة والسلام - مر بسعد - رضي الله عنه - وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ ((مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ ؟)) قَالَ : أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ ؟ قَالَ ((نَعَمْ ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ)) صححه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في تخريجه للمسند 12 / 23.

و أجمع المسلمون على النهي عن الإسراف في الماء؛ لأن الماء من ضروريات الحياة، ولهذا سعت الأمم المتحدة في العصر الحديث إلى الحفاظ على ثروة الماء وتلبيات احتياجات العالم له في ظل الأزمة الناجمة عن تزايد الطلب على الموارد المائية لتلبية الاحتياجات الإنسانية والزراعية والحيوانية والتنموية وغيرها، وعقد أول مؤتمر للأمم المتحدة للمياه 1977 م لهذا الغرض الأساسي .

وفي مملكتنا العزيزة - حرسها الله - افتتح سيدي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - سلمه الله - الأسبوع الماضي قمة المياه الواحدة المنعقدة في العاصمة الرياض بحضور رئيس الجمهورية الفرنسية و رئيس جمهورية كازاخستان ومعالي رئيس البنك الدولي، وقد أكد سيدي - رعاه الله - على العزم والإصرار على مواصلة العمل المشترك لمواجهة التحديات البيئية المتعلقة بندرة المياه والجفاف بالتزامن مع استضافة المملكة ل (مؤتمر الأطراف السادس عشر لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر) الذي يهدف إلى الحد من تدهور الأراضي والجفاف، حيث تعد الأراضي الوعاء الرئيس للمياه العذبة، كما أعلنت المملكة تأسيس منظمة عالمية للمياه مقرها الرياض، تهدف إلى تطوير وتكامل جهود الدول والمنظمات ؛ لمعالجة تحديات المياه بشكل شمولي في العالم أجمع، حفظ الله لنا قيادتنا الحكيمة وثرواتنا الطبيعية - آمين -.

لتلقي الاسئلة
lawer.a.alkhalidi@hotmail.com
حساب تويتر:
@aloqaili_lawer

الكلام الأخير

أدب الطفل في ظلّ تطوّر الذكاء الجمعي.



علي الأمير
@ali_123ameer

أشعر دائمًا أنني كنتُ محظوظًا، لأنني من الجيل الذي تتلمذ على قصص، رائد أدب الطفل كامل الكيلاني، وما زلتُ أتذكّر تلك الدهشة التي كانت ترافقني، عندما كنتُ في الابتدائية أقرأ له بشغف: حذاء الطنبوري، الملك لير، جلفر في بلاد الأقزام، جلفر في بلاد العمالقة، تاجر البندقية، حي بن يقظان، روبنسن كروزو. تشدّني لتلك القصص أغلفتها الملوّنة، ورسوماتها الكرتونية، إضافة إلى الجُزُر والعوالم العجيبة التي كانت تأخذني إليها.

لم أكن أعرف يومها من هو كامل الكيلاني، ذلك الرائد الكبير الذي كتب للأطفال أكثر من 51 قصّة، دون أن يظهر في أي منها بمظهر الخطيب الواعظ أو المُرَبِّي، رغم حرصه في نصوصه على حسن الخلق، والنبل والسلوك السّوي، ناهيك عن تقديمه لسلسلة " من حياة الرسول" صلى اللّه عليه وسلم للأطفال.

نعم يتردّد كثيرًا هذه الأيام، الحديث عن أدب الطفل، لكن ليس هذا ما ذكّرَني الآن بأدب الطفل، وقصص كامل الكيلاني، وإنما هو صديقي الذي اتصل بي مُفَزَّعًا، ليخبرني عن أسئلةٍ وأفكارٍ خطيرة، بات يطرحها عليه طفله، طالب الصف الأول الابتدائي، ذات الطفل الذي دعاه مرّة ليتحدّث معي، كان ذلك قبل دخوله الروضة، فوجدته لا يتحدّث إلا الفصحى.

يومها حمدتُ لأفلام الكرتون التزامها الفصحى، وقلتُ هذا هو أدب الطفل الحقيقي، لو لم يكن من حسنات التلفزيون إلا هذه لكفى. غير أنّ هذا الطفل بعد سنة أو سنتين، غادر التلفزيون إلى (الآيباد) ومختلف الأجهزة والوسائط الأخرى، وبدأ يلعب (لايف) مع لاعبين آخرين من خلف الحدود. وكلكم بطبيعة الحال تعرفون أو سمعتم عن هذه الألعاب، وما يصاحبها من محادثات وصداقات.

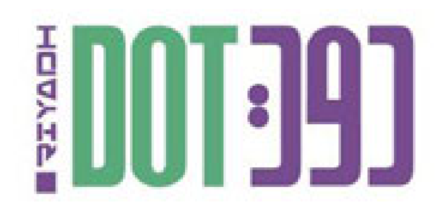
المفاجأة أنّ صديقي اتصل بي هذه المرّة يستنجد، فطفل الأول ابتدائي، أصبح يسأله في السياسية، ويردّد مقولاتٍ وأفكارًا، لا نسمعها إلا من أولئك المغرضين والحاقدين علينا وعلى بلادنا. يقول لا أدري من غرس في ذهنه هذه الأفكار الخبيثة، وهو لا يلعب إلا مع أطفال في مثل سنه. ولأنني لا أعرف شيئًا عن هذه الألعاب، أول ما خطر ببالي أدب الطفل، فقلتُ لصديقي:

أسرع بمعالجة أمره لكن بحكمة.. لقد أصبحنا وسط العاصفة يا صديقي، وسط ثورة معلوماتية وذكاء اصطناعي واقتصاديات معرفة وعولمة، وعلينا التعايش معها، بل والاستفادة منها، واستثمارها إلى أقصى حدود الممكن، لكن مع اليقظة الدائمة، لكلّ ما يدور في هذا العالم من حولنا، وداخل بيوتنا، وأن نجعل أطفالنا في مقدمة اهتماماتنا. ألا تسمع ما يتردّد هذه الأيام ـ وبكثرة ـ عن أدب الطفل؟

إنّ طفلَ اليوم أيّها السيدات والسادة، قد تضاعف ذكاؤه مرات عديدة، وفوق ما تتخيّلون، وبرع في ترويض الأجهزة الذكيّة أكثر منا، ما جعل العالم كله بين يديه، خيره وشرّه في متناول يده. نُخْطِئ كثرًا، إذا كنا نعتقد أننا بموعظة في قصّة ساذجة، أو نصيحة في قصيدة أراجوزيّة نسميها أدب الطفل، سنسترعي انتباهه ونأخذه إلى جانبنا، إلى حيث القيم والعادات والمبادئ التي درجنا عليها. إنّه زمن الثقافة السائلة، ثوابتنا لم تعد صلبة بما يكفي في أذهان الناشئة، ولا قِبَل لها بمواجهة هذا التمييع المتعمّد، من قبل الماكينات العملاقة التي تعمل على توجيه العالم، وأخذه بعيدًا عن جادَّتنا التي نعرف.

من أجل ذلك، وبعيدًا عن الوعظ، ينبغي أن يكون أدب الطفل علمًا وفنًا، يكرّس لخيال الأطفال واليافعين. نحتاج إلى أدب طفل مواكب، بمعنى تفاعلي، لا يكفي أن يكون مشاهدًا أو مسموعًا، وأن نأخذه على محمل الجد، وقطعًا لن يكون هذا الأدب بمفرده حصنًا حصينًا لأطفالنا، مالم تتظافر معه كافّة الجهود والإمكانات، ووفق ما يليق بجيل الرؤية. ونحمد اللّه أنّ ثمة تحولات جديدة، بدأنا نلمسها بوضوح، من خلال برامج وزارة الثقافة لدينا، ومن خلال هيئاتها المعنيّة.


كـود خصـم
من دوت على المتاجر الكبرى


RIYADH
DOT
دوت


QUESTION & ANSWER
Q & A
COSMETICS
-PARIS-





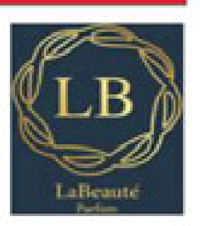

كُنوز
اليَمامَة


جاهز
Jahez


نمشي
NAMSHI


نايس ون
NICE ONE


العربية للعود
Arabian Oud


LB
LaBeauté


BEYYAK
بيّاك


ناتشورال
تاتش




V-KOOL
ڤي.كول


SHEIN
شي إن




amazon




مرسول
MRSOOL


La Beauté
de L'amour


السَيف غاليري
Alsaif Gallery


سيفي


HUNGER
STATION


سيارة


درعه
DERAAH


iHerb


نفحات الطيب
NAFHAT ALTEEB


Ziebart
الأولى عالميا في العناية بالسيارات

DOT.SA.COM


YAMAMAH
EXPRESS